



جمهورية مصر العربية
الأزهر
الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية

مفتاح البلاغة

مقرر السنة الثالثة الثانوية

تأليف

دكتور محمد محمد خليفة   عبد الحكيم حسن نعناع

طبع على نفقة الادارة العامة للمعاهد الأزهرية
الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية
والوسائل التعليمية

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



جمهورية مصر العربية
الأزهر
الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية

مفتاح البلاغة

مقرر السنة الثالثة الثانوية

تأليف

دكتور محمد محمد خليفة
عبد الحكيم حسن نعناع

طبع على نفقة الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية
١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية
والوسائل التعليمية



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العـالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين * إياك نعبد وإياك نسـتعين * اهدنا الصراط المسـتقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم * ولا الضالين * (آمين) .

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين .
وبعـد ،

فهـذا كتاب مفتاح البـلاغة ، ألفناه على ضـوء المنهج الجـديد المقرر على طلاب السنة الثالثة الثانوية بقسـميها : الأدبى والعلـمى ، وتوخينا فيه عرض القواعد فى عبارات سهلة ، وتقديم ألوان من الأمثلة من كتاب الله الكريم ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشعر العرب ، وألوان أخرى من التدريب والتطبيق تعين على فهم القـواعد وتثبيتها ، وإنا لنسأل الله أن ينفع به ، وهو سميع الدعاء .

المؤلفـان



الإنشاء

تمهيد :

كل جملة تؤدى معنى من المعانى لا تعدو أن تكون واحدة من اثنتين ، لأنها إن تضمنت أمرا له واقع يطابقه أو لا يطابقه فهى الجملة الخبرية ، وإن تضمنت أمرا لا واقع له يطابقه أو يخالفه ، فهى الجملة الإنشائية .

والخبر يفيد حصول شىء أو عدم حصوله ، فإذا وافق مفهومه واقع الحال كان صادقا ، وإن خالفه كان كاذبا ، ومن ثم قالوا : إن الخبر قول يحتمل الصدق والكذب لذاته .

أما الإنشاء فلا يفيد حصول شىء أو عدم حصوله ، بل يفيد إيجاد شىء ابتداء فليس لمفهومه واقع يوافقه أو لا يوافقه . ومن هنا قالوا : إن الإنشاء لا يحتمل صدقا ولا كذبا ، وسوف تتبين حقيقته فيما يلى :

أمثلة :

(أ) ١ - قال الله تعالى : « يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » (١) .

٢ - وفى الحكم :

ولا تجلس الى أهل الدنايا ... فإن خلائق السفهاء تعدى

٣ - وقال أبو سلمى (٢) :

يافتية الوطن المسلوب هل أمل ... على جباهكم السمراء يكتمل

---

(١) سورة النساء آية ٢٠٠ .

(٢) هو عبد الرحيم الكرمى شاعر فلسطينى معاصر ، وله ديوانان مطبوعان « المشرد » ، « أغنيات بلادى » .

٤ ـ وقال الشـاعر :

فليت الذى بينى وبينك عامر وبينى وبين العـالمين خـراب

(ب) ١ ـ قال جل شأنه : « والأرض فرشناها فنعم الماهدون »(١)

٢ ـ وقال الشـاعر :

لعمرك ما بالعقل يكتسب الغنى ولا باكتساب المال يكتسب العقل

٣ ـ وقال آخر :

عسى سائل ذو حاجة إن منعته من اليوم سؤلا أن يكون له غـد

٤ ـ وقال غيره :

بنفسى تلك الأرض ما أطيب الربى وما أحسن المصـطاف والمتربعا

المناقشـة :

(أ) فى أقوال المجموعة الأولى أساليب إنشـائية متعـددة وكل أسلوب منها يطلب ـ بأداة معينة ـ أمرا خاصا ليس حاصلا وقت طلبه.

١ ـ فالقول الكريم ينادى المؤمنين أولا ، وفى النداء طلب الإقبال وهو أمر غير حاصل أثناء طلبه ، وقد استعمل هذا النوع من طلب أداة النـداء (يـا) .

ثم يطالب المؤمنين ثانيا بالصبر والمصابرة والمرابطة فى سبيل الله وبتقوى الله سبحانه ، وهى عناصر الكفاح وعدة الفلاح ، وكل هـذه الأمور المطلوبة من المؤمنين ، إما أن تكون غير حاصـلة وقت الطلب ، أو حاصلة ، والآية إنما تأمرهم بالدوام عليها ، والأمر حينئذ مجازى ، وقد اسـتخدمت فى هـذا النوع من الطلب صيغة الأمر « اصبروا ، صابروا ، رابطوا ، اتقوا الله » .

---

(١) سورة الذاريات آية ٤٨ .

٢ ـ وفى هذا البيت يرسل الشاعر حكمته فيطالب بعدم مصاحبة ذوى النقائص أو مخالطتهم ، لأن الاخلاق الذميمة تعـدى كما يعـدى السليم الأجرب ، وقد استعمل الشاعر فى هذا الطلب صيغة النهى ، وهى (لا) الداخلة على المضارع ، وفى النهى طلب الكف عن الفعل .

٣ ـ وأبو سلمى يستثير حمية مواطنيه من أبناء فلسطين السلبية ، ويتساءل عن أمل مرتقب يتحقق باسترداد وطنهم بالنضال من يد المغتصب الدخيل ، وذلك أمر غير حاصل وقت الطلب ، وقد استعمل الشاعر لذلك صيغة الاستفهام (هل) وفى الاستفهام لون من الطلب .

٤ ـ وفى هذا القول يتمنى الشاعر أن تكون صلته بربه قوية وثيقة وهو بعد ذلك لا يعنيه شىء من دياه : وفى التمنى لون من الطلب على سبيل المحبة ، وهذا الذى يطلبه الشاعر غير حاصل أثناء طلبه ، والصيغة المستعملة فى هذا الطلب صيغة التمنى (ليت) .

(ب) أما أقوال المجموعة الثانية ففيها أساليب إنشائية من نوع آخر لا يفيد طلبا .

ففى الآية الكريمة مدح ، وفى البيت الأول من تلك المجموعة قسم، وفى البيت الثانى رجاء ، وفى الثالث تعجب ، والمدح لا طلب فيه ، ومثله القسم والرجاء والتعجب ، فكلها أساليب إنشائية لا تستدعى أبدا مطلوبا غير حاصل وقت الطلب ، كما تستدعيه أساليب المجموعة الأولى ، وإنما هى صيغ لمجرد الإعلان عن أمور تحسها النفس وتنفعل بها .

١ ـ الإنشاء قول لا يحتمل صدقا ولا كذبا وهو نوعان :

(أ) إنشاء طلبى : وهو ما يستدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب ولو فى اعتقاد المتكلم ، وله أساليب معينة هى الاستفهام والأمر والنهى والنداء والتمنى .

(ب) إنشاء غير طلبى : وهو مالا يستدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب ، وله صيغ معينة منها : المدح والذم والقسم والرجاء والتعجب وصيغ العقود ، وهذا النوع لا يعنى به البلغاء لقلة المباحث البلاغية المتعلقة به ، فضلا عن أن أكثر صيغه أخبار نقلت إلى معنى الإنشاء ، ومن ثم كان النوع الأول هو مدار البحث فى على المعانى .

٢ ـ المقصود بالإنشاء هنا هو المعنى المصدرى ؛ والمراد بالمعنى المصدرى : فعل المتكلم وإلقاؤه هذا الضرب من الكلام ، لا الكلام نفسه المشتمل على المعنى المصدرى .

وقد حدد المنهج دراسة بعض أساليب الإنشاء الطلبى ودونك التفصيل :

١ ـ التمنى

أمثلة :

١ ـ قال الشاعر :

ليت الكواكب تدنو لى فأنظمها عقود مدح فما أرضى لكم كلمى

٢ ـ وقال مروان بن أبى حفصة فى رثاء معن بن زائدة :

فليت الشامتين بنا فدوك وليت العمر مد له فطالا

٣ ـ وقال المتنبى فى رثاء أخت سيف الدولة :

فليت طالعة الشمسين غائبة وليت غائبة الشمسين لم تغب

٤ ـ قال الله تعالى : « قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتى قارون » [١] .

---

(١) سورة القصص آية ٧٩ .

المناقشــة :

١ ـ الشاعر الأول يرى أن الكلمات الرقيقة الصافية المتالقة غير صالحة لأن يصوغ منها عقود مدح يهديها لممدوحه،ومن ثم تمنى أن تدنو الكواكب الدرية اللامعة لينظمها عقودا يقدمها للممدوح ، وهذه الأمنية حبيبة الى نفس الشاعر ، ولكنها غير مرجوة الحصول ، لأنه يســتحيل أن تدع الكواكب أفلاكها وتتجمع إليه بمساحاتها الشاسعة ، ثم يقف الشاعر منها موقف الصانع الماهر الذى يتعقبها كوكبا بعد كوكب ليصنع منها عقود مدحه ، والأداة التى أفصحت عن تمنيه هى : (ليت) •

٢ ـ ويتمنى مروان أمنيتين : أولاهما : أن يكون الشامتون فداء لمعن من الموت . وثانيتهما أن يمد لمعن فى عمره فيطول ، وكلت الأمنيتين محط أمل الشاعر ، ولكن تحقيقهما مستحيل ، ففـــداء النفس بالنفس والمد فى العمر حين ينتهى يستحيل وقوعهما ، وقد استعان بأداة خاصة هى ليت للتعبير عن أمنيته •

٣ ـ والمتنبى كذلك يتمنى أمنيتين حين رأى فى الوجــود شمسين (شمس النهار) (وأخت سيف الدولة) تمنى أولا : أن تغيب طالعــة الشمسين وهى شمس النهار • وتمنى ثانيا ألا تغيب عن الوجود غائبــة الشمسين • (المرثيه) والأمنيتان محببتان إلى المتنبى ، ولكن تحقيقهما غير ممكن ، لأنه يستحيل أن تغيب طالعة الشمسين غيابا أبديا إلا حين تبدل الأرض غير الأرض والسموات ، ويستحيل كذلك بقــاء غائبــة الشمسين بعد أن حان أجلها ، وقد اتخــذت (ليت) أداة التعبــير عن أمنيتــه •

٤ ـ وأمنية قوم قارون « ياليت لنا •• » حين رأوا كنوزه تنوء عن حملها العصبة القوية ـ أمنية محبوبة ، وهى ممكنة الوقوع ، فليس بمستحيل أن تكون لهم مثل تلك الكنوز ، ولكن هذه الأموال العظيمة لا يطمعون فى نيلها أو أن يكون لهم مثلها ، واالأداة المعبرة عن أمنيتهم هى (ليت) •

الخلاصة :

مما تقدم نستخلص أن التمنى :

١ ـ طلب شيء محبوب •

٢ ـ غير مرجو الحصول لاستحالته أو لعدم الطمع فى نيله • وأن الأداة الموضوعة له هى : (ليت) •

الألفاظ المستعملة فى التمنى مجازا

١ ـ هل :

أمثلة :

١ ـ قال تعالى : « قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل » (١) •

٢ ـ وقال : « فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا » (٢) •

٣ ـ وقال الشاعر :

ألا ليت شعرى هل أقول قصيدة   فلا أشتكى فيها ولا أتعتّب

المناقشة :

١ ـ يقول الكافرون حين ينزل بهم مقت الله يوم القيامة : « ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا » وأنك الله القادر ، ثم يصرخون بأمنيتهم : هل إلى خروج من سبيل ، وذلك طلب محبب ، ولكن أنى لهم ذلك وقد دعاهم الأنبياء إلى عبادة الله فأبوا وتولوا ؟ •

والاستفهام بهل هنا غير ممكن ، لأنه لايعقل استفهامهم عن سبيل إلى الخروج من الجحيم بعد اعترافهم بتلك الذنوب ، وإنما هذا الأسلوب يحمل معنى التمنى ، والتمنى أداته الأصلية «ليت» فكأن هل استعملت

---

(١) سورة غافر : آية ١١ •

(٢) سورة الأعراف : آية ٥٣ •

فى موضوع اختصت به ليت وحدها : ومثل هذا الاستعمال يخرج «هل» عن الحقيقة التى وضعت لها إلى الاستعارة التبعية (١) .

٢ ـ فى قوله تعالى : « فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا » يمتنع حمل (هل) على الاستفهام الحقيقى ، حيث يعلمون أنه لاشفيع لهم : ومن ثم خرجت هل عن حقيقتها إلى معنى آخر وهو التمنى ، والسر فى العدول عن ليت التى هى أصل التمنى ، إلى هل ، هو إظهار المتمنى فى صورة المستفهم عنه الذى لا جزم بانتفائه لإظهار العناية به ، وإبرازه فى صورة الممكن الذى يطمع فى وقوعه .

واستعمال (هل) فى موضع (ليت) استعارة تبعية .

٣ ـ وهل التى استعملها الشاعر فى ذلك البيت لا يتأتى حملها على الاستفهام الحقيقى الذى هو طلب الفهم ، وإنما الأسلوب محمول على التمنى ، حيث يتمنى ذلك الشاعر أن ينطق بقصيدة لا تحمل معانى الشكوى والعتاب ، لأن شعره كله قسمة بين الشكوى والعتاب ، لذا فهو يتمنى أن من أحبه يصفو له حتى تنقطع عن شعره تلك المعانى التى تمنى بعدها عنه (فهل) خرجت عن حقيقتها إلى الاستعارة التبعية أيضا .

الخلاصة :

« هل » قد تكون من أدوات التمنى ولكنها حينئذ ليست على حقيقتها بل خرجت عن معناها الحقيقى ، وهو الاستفهام ، الى المجاز ، وهذا التمنى على سبيل الاستعارة التبعية ، أو على سبيل المجاز المرسل لعلاقة الإطلاق والتقييد (٢) .

---

(١) يشبه مطلق التمنى بمطلق الاستفهام بجامع مطلق الطلب ، ثم يسرى التشبيه من الكليات إلى الجزئيات ، ثم تستعار (هل) الموضوعة للاستفهام الجزئى للتمنى الجزئى على سبيل الاستعارة التبعية .

(٢) (هل) لطلب الفهم ، فاستعملت فى مطلق الطلب ، ثم استعملت فى طلب الشىء المحبوب من حيث اندراجه تحت مطلق الطلب ، وهذا التطبيق يمكن إجراؤه فى جميع الآيات التى مرت .

٢ ـ لـــو :

١ ـ قال جرير :

ولى الشـباب حميدة أيامـــه لو كان ذلك يشترى أو يرجـع

٢ ـ وقال مسلم بن الوليد :

واها لأيام الصـــبا وزمـانه لو كان أسـعف بالمقام قليـــلا

٣ ـ وقال تعالى : « فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين » [1] .

المناقشـــة :

١ ـ يتحسر جرير على الشباب الذى ولت أيامه الجميلة ، ثم يتمنى أنه لو كان يشترى ذلك الشباب أو يعود ، لبذل فى سبيل ذلك أغـلى ما يملك .

٢ ـ وكما تحسر جرير توجع صريع الغوانى مسلم بن الوليد على أيام الصبا التى انقضت ، ولم تعد له تلك اللبانات التى كان يسعد بها فى صباه ، ولهذا يتمنى لو أسعفه الصبا فأقام معه قليلا حتى يروى ظمـأه الروحى .

٣ ـ ويحكى الله تعالى أمنية الكافرين حين تدور بهم رحى جهنم ويشويهم سعيرها فتشتد صرخاتهم : « لو أن لنا كرة » أى : لو أن لنا رجعة إلى الحياة الدنيا لنؤمن كما آمن المؤمنون ، وننعم بما نعموا به فى الآخرة ، وهذه أمنية حائر ألمت به أهوال القيامة فلم يجد إلا أن يطلب ماليس ممكنا بعد فوات الأوان .

الخلاصـــة :

أن لو للتمنى [2] ، وأن وضـعها الأصـلى للشرط ، ولـكنهـا خرجت عن الشرطية إلى التمنى ، والقـرينة نصب الفعـل بعـدها بأن

(١) سورة الشعراء آية ١٠٢ .

(٢) قيل : أن لو التى للتمنى هى الشرطية أشـــربت معنى التمنى ، وعلى هذا لابد لها من جواب ، ولكنه ملتزم الحذف . وقيل أنهـا نقلت من الشرطية إلى التمنى من غير أن يبقى فيها معنى الشرطية . وقيل : إنها هى التى تستعمل مصدرية بعد فعل (ود) وعلى الأخيرين لا جواب لخروجهـا عن معنى الشرطية .

مضمرة وهى محمولة على التمنى ، لأنها تستعمل فيه كثيرا ، إذ هى تدخل على المحال والممنوع ، وكلاهما كثيرا ما يتمنى ، والتجوز فيهما مثل التجوز فى هل .

٣ - هلا - ألا - لولا - لوما :

تقول : هلا أكرمت محمدا ، ألا تعين المظلوم ، لولا سافرت ، لو ما تذاكر دروسك .

وهذه الأدوات مركبة (١) ضمنت معنى التمنى ، وتولد منها فى الماضى التنديم ، أى جعل المخاطب نادما ، إذ أن التمنى فى المحبوب ، فاذا فات الأمر المحبوب ندم المخاطب عليه ، وتولد منها فى المستقبل الحض والحث على الفعل ، وإفادة هذه الأدوات التمنى ليس حقيقة ، وإنما مرد ذلك إلى هل ولو ، وقد تقدم الكلام فى مجازيتهما عند إفادتهما التمنى .

٤ - لعل :

« يا هامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى » (٢) .

يحكى الله تعالى قصة فرعون حين نادى هامان فطلب منه بناء صرح عال لعله يبلغ ما يوصله إلى إله موسى .. وقد تمنى بلعل ، وهى موضوعة للترجي وهو ترقب حصول شيء ما ، محبوبا كان أو غير محبوب « وهى مستعملة فى مرجو يشبه التمنى فى البعد أو المحال الذى لا طمع فيه ، وحمل هذا الأسلوب على التمنى » « لقرب الترجي والتمنى فى المعنى » واستعملت لعل دون ليت الإشعار بأن المتمنى قريب الحصول ، فاستعمال لعل فى معنى التمنى مجاز .

---

(١) هلا بتشديد اللام أصلها هل زيدت عليها (لا) وألا أصلها هلا فقبلت الهاء همزة ولولا ولوما ، أصلها لو زيدت على الأولى (لا) وعلى الثانية (ما) .

(٢) سورة غافر : آية ٣٦ .

الامـــر

امثـــلة :

(أ) قال المتنبى :

فاطلب العـــز فى لظى ودع الذل ولو كان فى ظـــلال الخـلود

(ب) وقال :

من طلب المجـــد فليـــكن كعلى يهب الألف وهـــو يبتســـم

(ج) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنجشة وهو يحـــدو الإبل : (رفقا بالقوارير) .

(د) وقال أبو تمام :

وما السيف إلا زبرة لو تركته على الحالة الأولى لمـــا كان يقطع (١)

فدونكما لولا ليـــان نسيبها لظلت صلاب الصخر منها تصدع (٢)

المناقشـــة :

(أ) يرسل المتنبى فى البيت الأول حكـمته الغـــالية فيأمر الأبى المكافح أن يمعن فى طلب العز ولو شق إليه براكين متفجرة من النيران ، كما يأمره أن يترك مواطن الذلة فلا يعنو وجهه لكائن ، ولو عاش فى كنف النعيم الخالد .

ثم يوجه فى قصيدة أخرى إلى السبل الموصلة إلى المجد ، وهى تلك السبل التى سلكها على (ممدوحه) فقد كان يعطى العطاء الجزيل ، وهو فرح بما يعطى ، باسم الثغر ، هانىء النفس .

(ج) رأى الرسول صلى الله عليه وسلم أنجشة يلهب العـــير ، ويحثها على الخبب ، وفوق ظهورها الظعائن الرقيقات ، فناداه ليأمره ، رفقا بالقوارير ، حيث إنهن فى دقتهن أشبه بالقوارير ، كسرهن لا يجبر ،

---

(١) الزبرة : القطعة من الحديد .

(٢) النسيب : وصف الحسن ، تصدع : تشقق .

وأجسامهن لا تطيق ذلك الضرب من السير العنيف .

(د) وأبو تمام يرى أن السيف ليس إلا قطعة من الحديد،لو تركت حديدا ما قطعت ، ثم أمر بأخذها ، لأنها لولا ما فيها من الليان لتصدعت منها الصخور الصم .

وهكذا ترى فى البيت الأول أمرين : الأول : فاطلب العز ، والثانى، دع الذل .

وفى البيت الثانى تجد أمرا ، ولكنه على صورة أخرى ، هى صورة المضارع المقترن بلام الأمر .

وفى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ترى أمرا ، ولكنه على صورة المصدر النائب عن فعل الأمر .

وفى شعر أبى تمام ترى أمرا فى قوله : فدونكها ، بمعنى خذها وقد جاء ذلك الأمر على صورة اسم فعل الأمر .

ففى البيت الأول طلب فعل وهو طلب العز ، دل عليه بفعل الأمر وفيه كذلك طلب فعل وهو ترك الذل ، دل عليه كذلك بفعل الأمر .

وفى البيت الثانى طلب فعل كذلك وهو : (الكون) كعلى ، ودلعلى هذا الطلب بالفعل واللام معا على رأى . أو بالفعل المضارع وحده واللام قرينة على تلك الإرادة على رأى آخر .

وفى الحديث طلب فعل وهو الرفق ، وقد دل عليه بالمصدر النائب مناب فعل الأمر ، وهذا المصدر ونحوه من المصادر النائبة عن فعل الأمر يجب حذف أفعالها ، والمصادر نفسها دالة على الطلب .

وفى البيت الأخير طلب فعل وهو الأخذ ، وقد دل عليه باسم فعل امر وهو (دونكها) بمعنى خذها .

الخلاصـــة :

الأمر هو طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء ، ومعنى الاستعلاء أن الآمر يعتبر نفسه عاليا ، سواء كان عاليا فى نفسه ، أم لا ، وهذا هو المعنى الحقيقى للأمر •

المعانى المجازية لصيغ الامر

عرفنا أن حقيقة الأمر هو طلب فعل غير كف على جهة الاســتعلاء ، وقد تخرج صـيغة الأمر عن هـذه الحقيقة إلى معنى مجازى لعلاقة بين المعنى الحقيقى وبين ذلك المعنى المجازى ، ومن تلك المعانى المجازية لصيغ الأمــر •

١ ـ الإباحـــة :

قال كثير عزة :

أسيئى بنا أو أحسنى لا ملومة   لدينا ولا مقليـــة إن تقلت

فى هذا البيت يبيح كثير لعزة أن تسىء إليه أو تحسن ، وكل من الحالين إن بدا منها لا يلومها عليه ، ولا يجفوها إن تجافت ، فهو راض أيما رضا عن كل ما تفعل ، والأمر فى قوله : أسيئى أو أحسنى ليس على حقيقته التى عرفتها ، وإنما هو خارج عنها إلى الإباحة ، والعلاقة بـين الطلب والإباحة التى سوغت استعمال لفظه هـو اشتراكهما فى مطلق الإذن ، فاستعمل الأخص فى الأعم على سبيل المجاز المرسل لان صيغة الأمر إنما وضعت للمأذون فيه المطلوب على سبيل الجزم ، فاستعمل فى المأذون فيه بقيد •

٢ ـ التهـــديد :

(أ) قال تعالى : «قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار»(١)

---

(١) سورة الزمر آية ٨ •

(ب) وقال تعالى : « اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير » (١) .

(أ) فى الاية الأولى يأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأمر ذلك الكافر (الذى دعى إلى الإيمان والطاعة فأبى) بالتمتع بذلك الكفر ، لأن فى تمسكه وإصراره عليه إرضاء نفسه وإشباع شهواته ، وفى ذلك متعة له ، والأمر بالتمتع بالكفر وهو من جانب الله لا يمكن حمله على الحقيقة بل خرج عنها إلى المجاز للتهديد ، والمعنى فلتتمتع بالكفر قليلا ، وستساق بعد ذلك إلى النار : لأنك من أصحابها .

(ب) وفى الآية الثانية يأمر الله الكافرين كذلك أن يعملوا ما شاءوا، ولا يعقل أن يكون ذلك على الحقيقة،وأن الله يأمرهم بعمل كل ما أرادوا من خير أو شر ، بل خرج الأمر إلى المجاز للتهديد ، والمعنى فلتعملوا كل ما تشاءون فالله بصير بعملكم ثم هو مجازيكم بعد ذلك .

والعلاقة بين الطلب والتهديد السببية ، لأن إيجاب الشىء يتسبب عنه التخويف والتهديد على مخالفته ، والعلاقة المشابهة ، والجامع بينهما ترتب العذاب على كل من الأمر والتهديد عند الترك ، فتكون استعارة .

٣ - التعجيز :

(أ) قال تعالى : « فأتوا بسورة من مثله » (٢) .

(ب) وقال الشاعر :

أرنى الذى عاشرته فوجدته متغاضيا لك عن أقل عثار

(أ) ليس المراد فى هذه الآية أمرهم حقيقة ، وتكليفهم بالإتيان

---

(١) سورة فصلت آية : ٤٠ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٣ .

بسورة من مثل القرآن ، وإنما المراد تحديهم وإبراز عجزهم عن استطاعة الإتيان بمثله ، لأن ذلك خارج عن طاقتهم ، فالأمر هنا يراد منه التعجيز . والعلاقة بين الطلب والتعجيز السببية (١) .

(ب) وأما الشاعر فقد نقب فى دنيا الناس عن الصـــديق الذى يتغاضى عن هفوات صـــديقه ، فلم يجـــده ، ومن ثم قال : أرنى الذى عاشرته إلخ .

فالأمر هنا ليس على الحقيقة ، وإنما أريد به تعجيز كل باحث عن ذلك الصديق المتغاضى عن الهنوات ، وعلى هذا يكون مراد الشـــاعر تعجيز ذلك الباحث (٢) .

ومن ذلك النـــوع نداء المهلهل حين غدر جساس بن مرة بكليب شقيق المهلهل وقتله فنادى المهلهل آل بكر قوم جساس :

يالبكر انشروا لى كليبـــا   يالبكر أين أين الفـــرار

وكيف يتأتى لآل بكر أن يبعثوا كليبا حيا بعد أن اغتيل ووورى التراب ، فلم يكن أمره لهم بنشر كليب وإحيائه غير تعجيز لهم .

٤ ـ التســـخير :

قال تعالى : « كونوا قردة خاسئين » (٣) .

هذا الأسلوب يحتمل أن يكون إنشاء . لإظهـــار معنى الذل والحقارة ، وأن يكون إخبارا بالحقارة والمذلة أى : هم هؤلاء حقراء .

---

(١) لأن المطالبة بشىء لا قدرة عليـــه يتسبب عنه إظهار التعجيز .
(٢) والعلاقة بين الأمر والتعجيز على نحو ما مر فى الآية السابقة
(٣) سورة البقرة : آية ٦٥ .

والمراد بالتسخير التبديل من حالة إلى أخرى فيها مذلة ومهانة ، فالأمر فى قوله : «كونوا» للتسخير (١) .

٥ - الإهانة :

قال تعالى : « ذق إنك أنت العزيز الكريم » .

إن الكافر حين يوجه له الأمر بذوق العذاب وهو متقلب فيه لا يكون الأمر فى ذلك على الحقيقة لأنه أمر واقع ، وإنما هو مجاز الإهانة (٢) .

٦ - التسوية :

(أ) قال تعالى : « قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم »

(ب) وقال تعالى : « اصبروا أو لا تصبروا » .

(أ) فى الآية الأولى أمر بالإنفاق ، ولكن سوى بين الانفاق طوعا والإنفاق كرها فى عدم القبول ، وهذا هو المراد من الأمر بالإنفاق فى هذه الآية .

(ب) وفى الآية الثانية دفع توهم نفع الصبر بالتسوية بينه وبين عدمه ، ولم يرد بالأمر هنا حقيقته ، وإنما خرج عنها إلى التسوية (٣) .

---

(١) والعلاقة بين الطلب والتسخير المشابهة فى مطلق الإلزام ، فإن الوجوب إلزام المأمور ، والتسخير إلزام الذل أو العلاقة بينهما السببية ، لأن ايجاب شىء لا قدرة للمخاطب عليه يتسبب عنه تسخيره .

(٢) والعلاقة بين الأمر والإهانة اللزوم ، لأن طلب الشىء من غير قصد حصوله ، لعدم القدرة مع كونه خسيسا ، يستلزم الإهانة .
أو العلاقة المشابهة فى مطلق الإلزام ، لأن الوجوب إلزام المأمور ، والإهانة إلزام فالجامع بينهما مطلق الإلزام .

(٣) والعلاقة بين التسوية والأمر التضاد ، لأن التسوية بين الفعل والترك تضاد .

وتستعمل صيغة الأمر للتسوية بين شيئين فى مقام يتوهم فيه أن أحدهما أرجح من الآخر ، والفرق بين التسوية والإباحة : أن الإباحة يخاطب بها من يتوهم المنع من الفعل ، فيخاطب بالإذن ، ففى قول كثير : (أسيئى أو أحسنى) إذن لعزة باتخاذ إحدى السبيلين شاءت الإساءة أو الإحسان حيث قد توهم أنها ممنوعة من فعل إحداهما .

أما التسوية : فيخاطب بها من يتوهم أن أحد الطرفين أرجح من الآخر كما فى الآيتين : أنفقوا ، واصبروا .

٧ ـ **التمنى** :

(أ) قال أمرؤ القيس :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى بصبح وما الإصباح منك بأمثل

(ب) وقال الشاعر :

فياموت زر إن الحياة ذميمة ويا نفس جدى إن دهرك هازل

(أ) فامرؤ القيس يرى أن الليل طال ، وقد لعب به الوجد ، ولذا يتمنى أن ينجلى ذلك الليل . وأن تنقشع ظلماته أمام أضواء الصبح ، ثم عاد يقول : وليس الصبح بأفضل من الليل . فأنا الملتاع فى كليهما،أقاسى فى الصبح ما أقاسيه فى الليل . وهذا الليل لا لمطمع فى زواله . لأنه طال طولا لايرجى معه انكشافه . وليس الأمر لليل بالانجلاء على حقيقته . وإنما هى أمنية تمناها فخرج الأمر إلى التمنى .

(ب) والشاعر الآخر رأى الحياة الذميمة وما فيها من المكاره ، فتمنى أن يزوره الموت كما تمنى أن تجد نفسه فى الحياة حيث إن دهرها يهزل ـ وليس الأمر للموت بالزيارة . وللنفس بالجد على الحقيقة ، بل خرج الأمر فيهما إلى التمنى (١) .

---

(١) والعلاقة بين الأمر والتمنى السببية ، لأن طلب ما لا يمكن حصوله سبب فى تمنيه .

٨ ـ الالتماس :

قال المتنبى لسيف الدولة :

أخا الجـود أعط الناس ما أنت مالك ولا تعطين الناس ما أنا قائل

يهتف المتنبى بسيف الدولة : يا أخا الجود والكرم ، أعط الناس وأنلهم ما تملك يمينك من المال ، ولا تعطهم مثل ما أعطى أنا من لفـظ جميل . أو عبارة رقيقة ، فجمال الألفاظ والعبارات لا يشبع الجوعان .

ففى الأسلوب أمر هو « أعط الناس » وأصل الامر أن يكون من الأعلى للادنى . ولا يتاتى مثل ذلك من المتنبى إلى سيف الدولة الملك ، فلا بد أن يكون الأمر قد خرج إلى الالتماس .

٩ ـ الدعـــاء :

يحكى الله سبحانه دعاء نوح عليه السلام بقوله : « رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات » .

ولا يعقل أن يكون الأمر فى قوله : (أغفر لى) على حقيقة الأمر وعلى أصله الذى عرفت له ، وهو كونه من الأعلى للأدنى ، بل لا بد أن يخرج عن هذه الحقيقة إلى معنى مجاز وهو الدعاء (١) .

١٠ ـ الامتنان ـ الإكرام ـ التعجب ـ الدوام ـ العظة ـ النصح :

(أ) قال تعالى : « فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا » .

---

(١) والعلاقة بين كل من الدعاء والالتماس وبين الأمر ـ الاطـــلاق والتقييد ، فالأمر هو الطلب من الأعلى الى الأدنى ، ثم أطلق فأريد به مطلق الطلب ، ثم قيد فأريد به فى هـــذين الطلب من الأدنى للأعلى على سبيل المجاز المرسل .

(ب) وقال : « ادخلوها بسلام آمنين » .

(جـ) وقال : أنظر كيف ضربوا لك الأمثال » .

(د) وقال : « اهدِنا الصراط المستقيم » .

(هـ) وقال : « انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه » .

(و) وقال أحد الحكماء لابنه : يا بنى ، استعـذ بالله من شرار النـاس .

(أ) فى الآية الأولى يأمر الله الناس بالأكل مما رزقهم ، والأمـر قصد به الامتنان .

(ب) وفى الآية الثانية يأمر الله المؤمنين بدخول الجنة ، وقصـد بذلك الأمر الإكرام .

(جـ) وفى الآية الثالثة يأمر الله بالنظـر فى كيفية ضرب المشركين للأمثال ، وقصد بالأمر التعجب .

(د) وفى الآية الرابعة نطلب من الله فى صلواتنا أن يهدينا الصراط المستقيم ، ويقصد بالأمر فى اهدنا : الدوام والاستمرار .

(هـ) وفى الآية الخامسة أمر : بالنظر إلى الثمر إذا أثمر ، ويقصد بالأمر ، العظة والاعتبار .

(و) وفى قول الحكيم لابنه أمر بالاستعاذة من شرار النـاس ، وقصد بذلك الأمر النصح .

الاســـــتفهام

مقـــدمة :

الألفاظ الموضوعة للاستفهام هي : الهمزة ــ هل ــ ما ــ من ــ أى ــ كم ــ كيف ــ أين ــ أنى ــ متى ــ أيان ، وهذه الألفاظ ثلاثة أقســـام :

١ ــ ما يستعمل لطلب التصور والتصديق معا وهو « الهمـــزة »

٢ ــ ما يستعمل لطلب التصديق فقط وهو « هـــل »

٣ ــ ما يستعمل لطلب التصـــــور فقط وهو « باقى الألفاظ أو الأدوات » .

بيان معنى كل من التصديق والتصور فى الاستفهام :

(أ) يسأل السائل : أفهم محمد الدرس ؟ أمحمد فاهم الدرس ؟ ألم يفهم محمد الدرس ؟ .

فالسائل فى المثالين الأولين تصور الفهم ، وتصور محمدا،وتصـــور نسبة الفهم إلى محمد ، والذى يسأل عنه وقوع نسبة الفهم أو عـــدم وقوعها . فاذا أجيب على ســــؤاله بقولنا : فهم أو فاهم كان ذلك هو التصـــديق .

وفى المثال الثالث تصور محمدا ، وتصور عدم الفهم ، وتصور نسبة عدم الفهم لمحمد ، ويسأل عن وقوع نسبة عدم الفهم لمحمد أو عـــدم وقوعها ، وذلك هو التصديق أيضا .

(ب) يسأل السائل : أعلى فى البيت أم أحمد ؟ اذا كان يعلم أن فى البيت أحدهما ، ولكن لم يتعين لديه أحدهما ، ويسأل كذلك : أعلى فى البيت أم فى المعهد ؟ إذا كان يعلم أن عليا فى واحد منهما ، ولم يتعـين لديه واحد منهما ، فإذا أجيب على السؤال الأول بأحمد مثلا ، أو أجيب عن السؤال الثانى : « فى المعهد » كان ذلك هو التصور .

ففى أمثلة (أ ، ب) صور من الاستفهام طلب فيها حصول صورة الشيء وهو المستفهم عنه فى ذهن المستفهم ، فإذا كانت الصورة وقوع النسبة بين أمرين أى إدراك مطابقة النسبة الكلامية للواقع أو عدم مطابقتها للواقع ، فذلك هو التصديق ، وإن لم تكن الصورة وقوع نسبة أو لا وقوعها ، بل كانت الصورة مسندا أو مسندا إليه ، أو نسبةمجردة أو اثنتين من هذه الثلاثة ، أو الثلاثة مجتمعة فذلك هو التصور :

التعريفات :

١ ــ الاستفهام : هو طلب حصول صورة المستفهم عنه فى ذهن المستفهم .

٢ ــ التصديق : هو إدراك مطابقة النسبة الكلامية للواقع أو عدم مطابقتها .

٣ ــ التصور : هو إدراك المسند إليه وحده ، أو المسند وحده أو النسبة المجردة وحدها ، أو اثنين من هذه الثلاثة ، أو الثلاثة كلها .

أدوات الاستفهام

١ ـ الهمزة :

ويطلب بها التصديق أو للتصور .

تقول : أنجحت مقاومة الفلسطينيين لأعدائهم ؟

فالسائل تصور النجاح ، وتصور المقاومة ، وتصور نسبة النجاح إلى المقاومة ، والسؤال عن وقوع هذه النسبة وتحققها ، أو عدم تحققها أى مطابقة النسبة الكلامية للنسبة الخارجية أو عدم مطابقتها .

فاذا أجيب « نجحت » فقد حصل التصديق .

وتقول : أقائد الجيش فى القيادة أم فى الميدان ؟

فالسائل يعرف أنه فى أحدهما ، ولكنــه لا يعرف على التعيين فى أيهما ، ولذلك يطلب التعيين ، فإذا أجيب « فى الميدان » فقد حصــل التصــور .

فالهمزة إما أن تكون للتصديق ، وذلك إذا كان السؤال عن وقوع النسبة أو عدم وقوعها ، وإما أن تكون للتصور ، وذلك إذا كان المطلوب السؤال عن المسند ، أو عن المسند إليه ، أو عن النسبة .

والفرق بين الاستفهام بالهمزة فى التصديق ، والاستفهام بهــا فى التصور : أن الاستفهام بها فى التصديق يكون عند نسبة يتردد الذهن بين مطابقتها للواقع أو عدم مطابقتها ، وفى التصــور يكون عند التردد فى التعيين .

المسئول عنه بالهمزة :

(أ) أأنت غرست هذا الشجر ؟

(ب) أأنصفت عليا ؟

(جـ) أمحمدا كافأت ؟

(د) أفى المسـجد صليت ؟

(هـ) أيوم الجمعة قدمت ؟

(و) أ إجلالا وقفت ؟

(ز) أمبتسما استقبلت عملك ؟

فى المثال « أ » ليس ثمة من شك فى الفعل وهو الغرس ، وإنمــا الشك فى الفاعل ، ويطلب تعيينه فيجاب : « نعم أنا » مثلا .

وفى المثال «ب» لا يشك فى الفاعل إذ يعلم أن فعلا حــدث منــه يتصل بعلى . ولكن لا يدرى أهو إنصاف أم ظلم ويجاب « أنصــفته مثــلا » .

وفى المثال « جـ » يعــلم الســائل أن مكافأة وقعت من المخــاطب غير أنه يجهل من نالهــا ، فهو يسأل عن المفعول .

وفى المثال « د » يعلم السائل أن المخاطب أدى الصلاة ، ولـكنه يجهل موضع أدائها . فهو يطلب تعيينه .

وفى المثال « هـ » يعلم أن المخاطب قدم ، ولكنه يجهل يوم القدوم فهو يطلب تعيينه .

وفى المثال « و » يعلم السائل أن المخاطب وقف ، ولكنه يجهل علة الوقوف فهو يطلب تعيينها .

وفى المثال « ز » يعلم السائل أن المخاطب استقبل عمله ، ولكنه يجهل الهيئة التى استقبله عليها ، فهو يطلب تعيينها .

وإيلاء المسئول عنه الهمزة واجب إذا لم تقم قرينة تدل عليه ، فاذا وجدت القرينة جاز تأخير المسئول عنه ، وذلك كذكر المعادل فى مثل : أأكرمت محمدا أم عليا ؟ فقد أخر المسئول عنه ، وهو محمد ، لأن ذكر المعادل ــ وهو على ــ أبان أن المسئول عنه هو المفعول .

٢ ـ هــل :

وتكون لطلب التصديق فحسب ، والمراد به وقوع النسبة أو لا وقوعها ، فتدخل بها فى قولك : هل نجح عمرو ؟ وهل عمرو نجح ؟ على الجملتين : الاسمية والفعلية .

ولا تدخل على المنفى ، فلا تقول : هل لم يقم محمد ، لأن هل بمعنى قد ، وهى لا تدخل على منفى .

ولا تدخل على جملة ذكر معها المعادل ، فلا يقال : هل محمدا أكرمت أم عليا ؟ وسبب ذلك أن هل لطلب التصديق ، وأم المتصلة لطلب تعيين أحد الأمرين بعد العلم بثبوت أصل الحكم ، والعلم بثبوته تصديق ، وهل لطلب التصديق بحكم غير معلوم ، فالجمع بين هل وأم المتصلة يؤدى الى التناقض .

هل مع الفعل المضـارع :

إن (هل) حين تدخل على الفعل المضارع تخلصه للاستقبال ، لأن ما يستفهم عنه يجب أن يكون مستقبلا ، ولا يستفهم بها عن الواقع في الحال ، واختصاصها بطلب التصديق ، وتخليصها المضارع للاسـتقبال جعلاها أكثر تعلقا بالفعل من الاسم .

أما الأول : فلأن التصديق هو الحكم بالثبوت أو الانتفاء ، وهما في المعاني والأحداث التي تعتبر من مدلولات الفعل .

أما الثاني : فلأن تخليصها المضارع للاسـتقبال يدل على تأثيرها فيه ، وتأثيرها فيه دليل على كثرة تعلقها به ، فإذا عدل بها عن إيلائها الفعل إلى الاسم كان ذلك لغرض بلاغي ، كالاهتمام بشأن المعدول إليه، وذلك كقوله تعالى : « فهل أنتم شاكرون » فذلك الأسلوب أدل على طلب الشكر من غيره من الأساليب من نحو : فهل أنتم تشكرون وأفأنتم شاكرون وأفأنتم تشكرون ، لأن إظهار ما سيتجدد الذي هو مضمون الفعل وهو الشكر في صورة الثابت حين يدل عليه بالجملة الاسمية التي تفيد الثبوت أدل على كمال العناية بحصوله من إبقائه على أصله .

بقية ادوات الاستفهام

وهي : ما ـ من ـ أي ـ كم ـ كيف ـ أين ـ متى ـ أيان ـ أنى .

وجميعها لطلب التصور ، وتختلف في تصور المطلوب بكل منها بما فيها متى وأيان . فهما وإن كان كل منهما لطلب تعيين الزمان وتصوره ، إلا أن إحداهما للزمان المطلق وهي متى ، والأخرى للزمان المستقبل ، وهي أيان ، فهما مختلفتان ، وإليكم هذه الأدوات .

١ ـ مـــا :

تسأل : ما الغضنفر ؟ ما العنقاء ؟ ما الإنسان ؟

فمعنى السؤال الأول : ما مدلول هــذا اللفــظ الموضــوع له والمطلوب بذلك السؤال شرح الاسم ، وبيــان المعنى الذى وضــع له وهذا مبحث اللغويين ، فالسائل يعرف معنى الاسد بانه نوع من الحيوان المفترس ، ولا يعرف أنه مدلول لفظ « الغضنفر » ويجاب السائل عن سؤاله بلفظ أشهر وهو « أسد » •

والسؤال الثانى : يقصــد به تفصــيل ما يدل عليه الاسم إجمالا حيث يعرف السائل أنه نوع من الطير ، ويقصــد بسؤاله تفصــيل ذلك الاسم ، ويجاب بأنه طير صفته كذا وكذا •

وأما السؤال الثالث : فيطلب به إيضاح حقيقة المسمى • وهـــو الحقيقة الإنسانية ، وكأنه يسأل عن حقيقة مسماه ، وبيان ذلك المفهوم ، ويجاب بأنه حيوان ناطق •

الخلاصــــة :

يطلب « بما » شرح الاسم كما فى المثال الأول ، أو تفصيل مدلوله كما فى المثال الثانى ، أو حقيقة المسمى كما فى المثال الثالث •

٢ ـ من :

تسال : من أنقذ العرب من ضلالة الوثنية ؟ وتســأل: من الخليفة الذى حاسب ولاته وحكامه • فصــادر أموالهم ، وحمــل الناس على الطريق بدرته ؟ •

ويجاب عن السؤال الأول : (محمد صــلى الله عليــه وســلم) فالسائل بمن فى هذا يطلب التشخيص والتعيين باسمه الخاص به •

ويجاب عن السؤال الثانى بقولنا : ثانى الخلفاء الراشدين الذى كان يخشى حساب الله له على رعيته ، ويقــدر مسئوليته بين يدى الله

فالسائل بمن فى هذا يطلب تعيينه بوصف معين له .

الخلاصـــة :

يطلب بمن تعيين ذى العلم باسمه أو بوصف معين له .

٣ ـ أى :

يحكى القرآن كلام المشركين لعلماء اليهود بقوله : « أى الفريقين خير مقاما » أى : أنحن خير أم أصحاب محمد ؟

ويحكى سؤال سليمان عليه السلام للإنس والجن فى قصة بلقيس : « أيكم يأتينى بعرشها » أى : الإنس والجن .

فالمشركون فى السؤال الأول يعتقدون أن أحد الفريقين ثبتت له الخيرية ، والفريقية تصدق على كل منهما ، ولم يتميز عندهم من ثبت لهم الخيرية ، وكأنهم يقولون : نحن خير أم أصحاب محمد ؟ وقد أجابهم اليهود بقولهم . أنتم ، (كذبا وافتراء) والجواب الحق : أن أصحاب محمد خير ، فأصحاب محمد والمشركون قد اشتركا فى الفريقية ، والسؤال عن الفريق الموصوف بالوصف المميز ، وهو الخيرية ، وجواب اليهود : أنتم ، مميز لأحد الفريقين الموصوف بالخيرية بالإضمار ، وقالوا لهم : أصحاب محمد لتميز الموصوف بالخيرية بالصحبة .

والاشتراك فى سؤال سليمان بين الإنس والجن ظاهر فى أن كلا منهما من جند سليمان الذين يخضعون له ، وينقادون لأمره ، والمطلوب تمييز من يتولى هذه المهمة .

الخلاصـــة :

١ ـ « أى » يسأل بها عما يميز أحد الشيئين أو الأشياء التى اشتركت فى أمر ما ، وأحد الشيئين أو الأشياء قد حكم له بحكم يجهله

السائل » فهو يسأل بأى لتمييز ذلك الحكم المجهول ، وجواب السؤال هو المميز لأحد الشيئين أو الأشياء •

٢ ــ « أى » تكون بحسب ما تضاف إليه ، فيسأل بها عن الزمان وعن المكان وعن الحال وعن العدد وغير ذلك •

٤ ــ كم :

قال تعالى :

١ ــ « قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم » •

٢ ــ وقال سبحانه : « قال كم لبثتم فى الأرض عدد سنين » •

٣ ــ وقال : « سل بنى إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة » •

فالسؤال الأول فى الآية عن عــدد الأيام والساعات التى مكثهـا المخاطبــون •

والسؤال فى الثانية عن عدد السنين ، والسؤال فى الآية الثالثة عن عدد الآيات ، فآية تمييز لـ : « كم » ، وكم فى هذه الآية استفهامية ، وإن كان الغرض من ذلك الاستفهام هو التوبيخ •

الخلاصــــة :

« كم » : تقع فى الغالب للاستفهام ، ويسأل بها عن العدد •

٥ ــ كيف :

قال الشــاعر :

قال لى كيف أنت قلت : عليل   سهر دائم وحــزن طويل

وتقول : كيف جئت ؟

ففى البيت يترجم الشاعر سؤال سائله ويحــكيه ، ثم يجيب عن سؤاله : فيقول عليل ، ثم يبين سبب العلة بأنه السهر والحزن ، وبهذا كان السؤال عن الحال من صحة أو مرض •

وفى القول الثانى يسأل عن الحال التى جاء عليها ، ويكون الجواب: ماشيا أو راكبا أو غير ذلك .

الخلاصـــة :

« كيف » يسأل بها عن الحال ، وهى بحسب العوامل ، فقد تكون مفعولا أو حالا أو غير ذلك .

٦ ـ أين :

يقول تعالى : « فإذا برق البصر ، وخسف القمر ، وجمع الشمس والقمر ، يقول الإنسان يومئذ أين المفر » (١) .

وتسأل صديقك عن سكنه : أين تســـكن ؟ فيقول لك فى مصر الجديدة مثلا .

وتسأله : أين كنت ؟ فيجيبك : فى المعهد .

فالسؤال بأين فى هذه المثل كلها ، عن المكان أو عن الظرف .

الخلاصـــة :

يسأل بأين عن المكان والظرف .

٧ ـ متى

تسأل الصديق : متى جئت ؟ فيجيبك ؟ « أمس »

وتسأله : متى تسافر ؟ فيجيبك « غــدا » .

فالسؤال بمتى عن الزمان ماضيا أو مستقبلا .

٨ ـ أيان :

قال تعالى : « يسأل أيان يوم القيامة » وقال : « يسألونك عن الساعة أيان مرساها » .

---

(١) سورة القيامة اية ٧ ـ ١٠

فالسؤال الأول : عن زمن وقوع يوم القيامة ، والسؤال الثانى عن زمن مستقرها ومرساها ، فأيان يسأل بها عن الزمان المستقبل خاصة سواء وقع بعدها فعل أو اسم ، وتستعمل أيان فى مواضع التفخيم والتهويل .

٩ ـ أنى :

قال تعالى : « أنى يحيى هذه الله بعد موتها » (١) .

وقال سبحانه : « فأتوا حرثكم أنى شئتم » (٢) .

وقال : حكاية عن لسان زكريا عليه السلام حين سأل مريم :

« قال يا مريم أنى لك هذا » .

ففى الآية الأولى وردت أنى بمعنى : متى . فسئل بها عن الزمان .

وفى الآية الثانية وردت أنى بمعنى كيف ، ويجب فى هذه الحالة أن يليها فعل ، والمعنى فأتوا حرثكم كيف شئتم أى على أى حال .

وفى الآية الثالثة وردت أنى بمعنى « من أين » .

والفرق بين أين ومن أين ، أن أين سؤال عن المكان الذى حل فيه الشىء ، أما من أين فالسؤال بها عن المكان الذى برز وظهر منه الشىء .

الخلاصة :

أنى : تأتى بمعنى متى ، وبمعنى : كيف ، وبمعنى من أين .

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٥٩ .

(٢) سورة البقرة آية ٢٢٣ .

خروج أدوات الاستفهام عن الحقيقة إلى المجاز

تخرج أدوات الاستفهام عن معانيها الحقيقية إلى المعنى المجازى • مع وجود العلاقة بين المعنيين : الحقيقى والمجازى ، ومع وجود القرينة الصارفة عن المعنى الحقيقى •

هذه هى بعض المعانى المجازية التى تخرج إليها أدوات الاستفهام •

١ ـ الاستبطاء :

قال تعالى : « متى نصر الله » (١) •

وقال المتنبى :

حتام نحن نسارى النجم فى الظلم　　وما سراه على خف ولا قدم

فالاستفهام فى الآية ليس على حقيقته ، بل أريد به الاستبطاء ، فالسؤال عن زمن النصر يستلزم الجهل بذلك الزمن ، والجهل به يستلزم استبعاده عادة أو ادعاء ، واستبعاده يستلزم استبطاءه (٢) •

والشاعر استبطأ انتهاء سريانهم مع النجم فى الليل ، لأن النجم **لا يسرى على أخفاف وأقدام مثلهم ، فهو لا يتعب تعبهم (٣) •**

٢ ـ التعجب :

قال تعالى فى قصة سليمان مع الهدهد يحكى سؤاله عنه : « مالى لا أرى الهدهد » •

---

(١) سورة البقرة آية : ٢١٤ •

(٢) والعلاقة هى السببية ، لأن السؤال مسبب عن الجهل ، والجهل مسبب عن الاستبعاد ، والاستبعاد مسبب عن الاستبطاء والقرينة الابطاء

(٣) والعلاقة السببية كذلك ، وقد مر بك جريانها •

وقال المتنبى :

أبنت الدهر عنـــدى كل بنت   فكيف وصلت أنت من الزحام

فالهدهد كان لا يغيب عن سليمان إلا بإذنه ، فلما لم يره تعجب من حال نفسه فى عدم إبصاره إياه ، ولا يعقل أن يستفهم عاقل عن نفســه ، فالاستفهام لا يمكن أن يكون على الحقيقة ، وإنما يحمل على المجـاز المرسل ، والقرينة أن الهدهد لم يكن ليغيب عن سليمان إلا حين يأذن له ، فلما لم يبصره كان تعجبه من نفسه (١) •

والمتنبى يسأل الحمى وهى بنت الزمن : كيف استطاعت أن تشق الزحام إليه ، وعنده ألوان من الشدائد تزاحمت عليه ، فكيف لم تمنع زحمة الشدائد وصول بنت الدهر إليه •

فالاستفهام فى كيف ، ليس على الحقيقة ، وإنما خرج إلى المجاز ، والقرينة المانعة خطاب ما لا يعقل (٢) •

٣ ـ التنبيه على ضلال :

قال تعالى : « فأين تذهبون » •

ليس المقصود بالاستفهام عن مذهبهم بل التنبيه على ضـــلالهم ، وأنهم ليس لهم مذهب ينجون به ، والعلاقة بين الاستفهام المدلول عليه

---

(١) والعلاقة بين الاستفهام والتعجب ، اللزوم ، لأن السؤال عن حال نفسه يستلزم الجهل بسبب عدم الرؤية ، والجهل يستلزم التعجب ، فاستعمل اسم اللزوم وهو الاستفهام فى اللازم ، وهو التعجب •

(٢) والعلاقة اللزوم ، لأن السؤال عن كيفية مجيئها وســط الزحام يستلزم الجهل والجهل يستلزم التعجب •

بذلك اللفظ وبين التنبيه على ضلالهم هى اللزوم ، فالاستفهام عن الشىء يستلزم تنبيه المخاطب عليه ، فإذا سلك طريق الضلال كان غافلا . فإذا نبه كان تنبيها له على ضلاله (١) .

٤ - الوعيد :

تقول لمن يسىء الأدب معك : ألم أؤدب فلانا ؟ والمخاطب يعلم من أساء الأدب .

ومثل هذا الكلام لا يحمل على الاستفهام الحقيقى ، لأن الاستفهام يستدعى الجهل ، والمخاطب عالم بذلك التأديب ، وإنما يحمل هذا الكلام على الوعيد ، والقرينة كراهية إساءة الأدب التى تقتضى الزجر . فاستعمال الاستفهام فى ذلك الوعيد مجاز مرسل (٢) .

٥ - التقرير :

قال ابن الرومى يمدح :

ألست المرء يجبى كل حمد إذا ما لم يكن للحمد جابى

يخاطب الشاعر ممدوحه ويسأله : ألست الإنسان الجامع للمحامد والمكارم حين لم يجد الحمد من يجمعه ، والشاعر هنا يريد أن يصل من الممدوح إلى الإقرار والاعتراف بما يدعيه ، من أنه جامع للمحامد ، وليس من المعقول أن يكون استفهاما على حقيقته ، وإنما خرج عن ذلك

---

(١) فاستعمال صيغة الاستفهام فى التنبيه من استعمال اسم اللزوم فى اللازم ، فالاستفهام عن الطريق الذى يذهبون فيه يستلزم توجيه الذهن إليه ، وتوجيه الذهن إليه يستلزم تنبيهه على ضلال .

(٢) والعلاقة بينهما اللزوم ، فالاستفهام يستلزم تنبيه المخاطب إلى جزاء إساءة الأدب ، وذلك يستلزم وعيده ، لأنه موصو فبإساءة الأدب ، وقد استعمل المتكلم الاستفهام وهو اسم الملزوم ، فى اللازم وهو الوعيد .

إلى المجاز المرسل ، لعلاقة الإطلاق والتقييد (١) .

فالتقرير معناه حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه وإلجاؤه إليه .

ويشترط فى همزة الاستفهام أن يليها المقرر به ، ومنه قوله تعالى : « أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم » . ولقد أرادوا بسؤالهم حمله على الإقرار بأنه هو الذى كسر الأصنام ، وقد يقال : إن التقرير للتحقيق والتثبيت (٢) .

٦ - الانكار :

قال المتنبى :

أتلتمس الأعداء بعد الذى رأت قيام دليل أو وضوح بيان ؟

قال امرؤ القيس :

أيقتلنى والمشرفى مضاجعى ومسنونة زرق كأنياب أغوال؟

وقال تعالى : « أهم يقسمون رحمة بك » ؟ وقال : « أغير الله أتخذ وليا » ؟ .

وتسأل بعض الخطياء : أمنافقا وقفت تخطب ؟ .

---

(١) فأصل الاستفهام طلب الإقرار بالجواب مع سبق جهل المستفهم ، فاستعمل فى مطلق طلب الإقرار من غير سبق جهل ، ويمكن جعل العلاقة اللزوم ، فالشاعر حين يستفهم من الممدوح عن أمر معلوم له وهو جمعه للمحامد ، يستلزم حمله على الإقرار بذلك .

(٢) والعلاقة الإطلاق والتقييد ، لأن الاستفهام عن الشىء يستلزم تحقيقه وتثبيته بالجواب ، فاستعمل اللفظ فى مطلق التحقيق والتثبيت ، وقيل : إن العلاقة اللزوم ، لأن الاستفهام يلزمه التحقيق والتثبيت .

وتسأل بعض الناس : أفى المسجد نمت ؟

وتسأل طالبا : أمع المنحرفين سكنت ؟

فالمتنبى ينكر على الأعداء شكوكهم فى علا ممدوحه ، والتماسهم الأدلة على ذلك ، بعد أن رأوا ما رأوا من المعالى التى تعنو لها جباه المنكرين .

وينكر امرؤ القيس فعل القتل على ذلك المحاول ، لأن السيف مضاجع له ، وهو عدته لكل محاولة .

وكذلك معه الحربة المسنونة التى تشبه أنياب الأغوال فى الفتك .

والمنكر فى قوله تعالى : « أهم يقسمون » . هو الفاعل ، أى كونهم هم القاسمون للرحمة ، لأن القاسم للرحمة هو الله .

والمنكر فى قوله « أغير الله » هو المفعول ، وهو كون المتخذ غير الله .

والمنكر فى السؤال : أمنافقا هو الحال ، وهو منافقا .

والمنكر فى السؤال : أفى المسجد هو الجار والمجرور .

والمنكر فى السؤال : أمع المنحرفين هو الظرف .

والاستفهام فى كل ذلك ليس على الحقيقة ، بل خرج عنها إلى المجاز المرسل (١) .

وقد اشترط فى الإنكار ما اشترط فى التقرير ، فقد اشترط فى همزة الاستفهام التقريرى أن يليها المقر به ، وكذلك يشترط هنا أن يلى

(١) والعلاقة اللزوم ، لأن الاستفهام يستدعى الجهل بالمستفهم عنه والمجهول منكر عادة ، فالجهل يستلزم الإنكار ، فاستعمل اسم الملزوم فى اللازم .

الهمزة المنكر : سواء كان فعلا أو فاعلا أو مفعولا أو حالا أو جارا ومجرورا أو ظرفا .

والإنكار إما أن يكون مقصودا به التوبيخ فى الماضى : نحو أعصيت ربك ؟ أى ما كان ينبغى لك عصيانه ، أو فى المستقبل نحو : أتعصى ربك ؟ ، على أمر خيف وقوعه فى الحال أو الاستقبال ، أى لا ينبغى أن يقع ذلك منك فى الحال أو الاستقبال ، ويسمى مثل هذا بالإنكار التوبيخى ، وإما أن يقصد بالإنكار التكذيب ، نحو قوله تعالى : « أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا » : وهذا خطاب لمن اعتقد أن الملائكة إناث الله ، فهؤلاء يدعون أن الله خصهم بالذكور ، وخص نفسه بالإناث ، فانكر الله عليهم ذلك الإصفاء الذى ادعوه ، وليس المراد توبيخهم بل تكذيبهم فيما قالوه ، وذلك واقع فى الماضى ، وقد يكون فى المستقبل ، نحو قوله تعالى « أنلزمكموها وأنتم لها كارهون » أى أنلزمكم الحجة والعمل بالشرع وقبول الهداية والحال أنكم لتلك الحجة والهداية كارهون ، فالإنكار معناه التكذيب وإلزام الدعاة بأن يقدموا الحجج لهؤلاء فى حالة كرههم لها ، ويسمى مثل هذا الإنكار بالإنكار التكذيبى ، والإنكار يشارك التكذيب فى النفى ، ويختلفان فى أن النفى فى التوبيخ متوجه لغير مدخول الهمزة ، وفى التكذيب متوجه لنفس مدخولها على أنه غير واقع .

٧ ـ التهكم :

قال تعالى يحكى موقف آل شعيب منه ومن دعوته وسؤالهم له : « أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا » .

لقد كان شعيب عليه السلام كثير الصلاة ، وكان قومه يضحكون منه حين يصلى ، ولم يقصدوا بذلك الاستفهام حقيقته ، لأنهم يعلمون

أن الصلاة لا تأمره ، وإنما قصدوا بسؤالهم السخرية والتهكم (١) •

٨ ـ التحقير :

وذلك حين تنظر إلى رجل تعرفه نظرة احتقار وتسأل مخاطبك وهو يعلم أنك تعرفه • من هذا ؟

فالاستفهام فى هذا ليس على حقيقته ، وإنما قصد به التحقير (٢) •

٩ ـ التهويل والتفخيم بشأن المستفهم عنه لغرض :

وذلك كقوله تعالى : « ولقد نجينا بنى إسرائيل من العذاب المهين من فرعون » فى قراءة ابن عباس بفتح ميم من وضم فرعون على أن فرعون مبتدأ ومن الاستفهامية خبره أو العكس •

وليس الاستفهام على الحقيقة ، لأن الله يعلم حقيقته ، وإنما المراد تفظيع أمر فرعون ، لأن الله وصف تعذيب فرعون لبنى إسرائيل بالشدة ليكشف مدى الامتنان عليهم بإنجائهم من ذلك العذاب ، ولما كان الغرض من التهويل بشأن فرعون تأكيد شدة العذاب الذى نجا الله بنى إسرائيل منه أكده بقوله : « إنه كان عاليا من المسرفين » (٣) •

---

(١) وبين الاستفهام والتهكم مجاز مرسل علاقته اللزوم ، وذلك لأن الاستفهام عن الشىء يقتضى الجهل به والجهل به يستلزم الجهل بفائدته ، والجهل بفائدته يستلزم الاستخفاف ، والاستخفاف يستلزم السخرية والتهكم •

(٢) فهو مجاز مرسل علاقته اللزوم ، وذلك لأن الاستفهام عن الشىء يستلزم الجهل به ، والجهل به يستلزم عدم الاعتناء به ، وعدم الاعتناء به يستلزم احتقاره فالعلاقة بين الاستفهام والتحقير هى اللزوم •

(٣) واستعمال أداة الاستفهام فى التهويل مجاز مرسل علاقته المسببية حيث أطلق اسم المسبب وأداة السبب ، لأن الاستفهام عن الشىء مسبب عن الجهل به ، والجهل مسبب عن كونه هائلا ، لأن الهائل من شأنه الا يدرك حقيقة أو ادعاء •

١٠ ـ الاستبعاد :

قال تعالى : « أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ، ثم تولوا عنـــه » .

والمعنى كيف يتذكر هؤلاء ويتعظون ويوفون بعهدهم حين يكشف الدخان عنهم ، على حين أنهم قد ظهرت لهم الآيات البينات عــلى يد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأعرضوا وتولوا .

والاستفهام هنا ليس على حقيقته ، لاستحالة حقيقة الاستفهام من الله العالم بكل شيء ، وقد خرج الاستفهام إلى المجاز المرسل (١) .

والفرق بين الاستبطاء والاستبعاد : أن الاستبعاد متعلقه غير متوقع والاستبطاء متعلقه متوقع ، غير أنه بطيء .

وليس كل ما ذكر هو المعانى المجازية للاستفهام ، بل هناك كثير غير ما ذكر ، وذلك كالإقرار فى قوله تعالى : « فهل أنتم مســلمون » أى أســلموا .

والزجر فى نحو : أتفعل هــذا ؟ أى ازدجر .

والعرض فى نحو : ألا تنزل عندنا ؟ . والتمنى فى قوله تعــالى : « فهل لنا من شفعاء » .

والتشويق فى قوله تعالى : « هل أدلكم على تجارة تنجيــكم من عذاب أليم » .

---

(١) والعلاقة بين الاستفهام والاستبعاد ، المسببية لأن الاســتفهـام مسبب عن استبعاد الوقوع ، لأن بعد الشيء يقتضى الجهــل به ، والجهــل به يقتضى الاستفهام عنه .

والتسوية فى قوله تعالى : « سواء علينا أوعظت أو لم تكن من الواعظين » .

والنهى فى قوله تعالى : « أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه » أى لا تخشوهم .

والنفى فى قول الشاعر :

هل الدهر إلا غمرة وانجلاؤها وشيكا وإلا ضيقة وانفراجها

ونحو قوله تعالى : « هل جزاء الإحسان إلا الإحسان » .

فالاستفهام فى البيت على معنى ليس الدهر ، وفى الآية على معنى : ما جزاء الإحسان إلا الإحسان .

والتعظيم كقول المتنبى فى إحدى مراثيه :

من للمحافل والجحافل والسرى فقدت بفقدك نيرا لا يطلع

والتكثير فى قوله تعالى :

« وكم من قرية أهلكناها » .

تدريب (١)

فيما يأتى أنواع من الإنشاء الطلبى ، وقد خرجت فيها الصيغة عن الحقيقة إلى المجاز . نبين منها ما يأتى :

حقيقة الإنشاء . والمعنى المجازى المقصود من هذه الصيغ ، والعلاقة بين المعنى الحقيقى والمجازى فى كل ، ومعنى الشاهد .

١ ــ قال الشاعر :

يا خليلى خليانى وما بى   أو أعيدا إلى عهد الشباب

٢ ــ وقال الشاعر :

يا ليل طل يا نوم زل يا صبح قف لا تطلع

٣ ــ وقال تعالى : « ألم نربك فينا وليدا » .

٤ ــ وقال شوقى :

إلام الخلف بينكموا إلاما   وهذه الضجة الكبرى علاما ؟

٥ ــ وقال الشاعر :

أيا منزلى سلمى سلام عليكما   هل الأزمن اللاتى مضين رواجع

الإجابة

١ ــ فى البيت أمر الشاعر خليليه بأن يعيدا إليه عهد الشباب . وليس الأمر على الحقيقة ، بل خرج عنها إلى التعجيز والعلاقة السببية ، فإن المطالبة بشىء لا قدرة عليه يتسبب عنه الإشعار بالتعجيز . أما المعنى الذى يريده الشاعر فهو أنه طلب من خليليه أن يتركاه لما هو فيه من هموم وآلام ، وإلا فليعيدا إليه شبابه ، ليمرح فى الحياة ، ويركض فى مسارح لهوها .

٢ ــ فى البيت ثلاثة أوامر يرسلها الشاعر إلى الليل والنوم والصبح، وكل منها خرج عن الحقيقة التى عرفت للأمر إلى المجاز ، وأريد بها كلها التمنى ، لأن الشاعر محب أسعدته الحياة بلقاء من يحبه تحت أستار الليل ، فتمنى أن يطول ليله ليطول معه إسعاده بالحبيب ، وتمنى أن

يزول النوم عن جفنيه ، ليشعر فى صحوه بالسعادة التى كان لا ينعم بها إلا بين أطياف الرؤى ، وتمنى كذلك أن يقف الصبح ، فلا يرسل شعاعه الكاشف من وراء الأفق ، ليظل فى ستر مع حبيبه بين أستار الظلام . تلك هى الأمانى التى خرجت إليها أوامره .

أما العلاقة بين الأمر والتمنى فهى السببية ، لأن طلب الشيء الذى لا يمكن حصوله سبب فى تمنيه .

٣ ـ « ألم نربك فينا وليدا » .

الهمزه هنا للاستفهام التقريرى ، والتقرير هنا ليس هو ما دخلت عليه الهمزة ، بل التقرير بالحكم الذى اشتمل عليه الكلام ، وهو التربية فى حالة الطفولة ، وما تتطلبه تلك التربية من اعتراف بفضلهم عليه ، وإذعانه لهم .

والعلاقة بين الاستفهام وبين التقرير هى الإطلاق والتقييد ،حيث استعمل اللفظ فى مطلق طلب الإقرار ، ثم فى طلب الإقرار من غير سبق جهل .

ويحكى القرآن فى هذه الآية موقف فرعون من موسى فى ذلك الحوار الذى دار بينهما . حينما دعى موسى بنى إسرائيل إلى عبادة الله. وأنكر عليه فرعون موقفه ، وراح يمن عليه بأنه هو الذى رباه فى طفولته، وطلب منه الإقرار بذلك ، ليعترف له بنوع من الفضل عليه .

٤ ـ والاستفهام فى « إلام الخلف » ليس على حقيقته . وإنما قصد به توبيخ أولئك الزعماء الذين استسلموا لطغيان الأنانية وشهوة السلطان ، وشغلهم تدبير المكايد عن قضية هذا الوطن الذى كان جريحا بين أيديهم .

والعلاقة بين التوبيخ والاستفهام اللزوم . لأن التوبيخ على الشيء يستلزم عدم إدراكه ، وعدم إدراكه يستلزم الجهل به ، والجهل به يقتضى الاستفهام عنه .

ولقد كان الشاعر يترجم بهذا المعنى عن مشاعر الغيورين من هذه الأمة ، الوجلين مما يتهددها من جـزاء هذا الخلاف ، فهو ينـكر على الزعماء خلافهم وضجيج أنديتهم بسخف القول ، والعدو الهانىء ينظر فى احتقار إلى مسرحياتهم اللاتى يمثلونها .

٥ ـ الشاعر فى ذلك البيت ينادى منزلى سلمى فى مشتاها ومربعها ، وتثور به ذكرياته معها ، فيتمنى أن تعود إليه أزمانه الغـابرة بين تلك المنازل ، ولم يستعمل أداة التمنى التى وضعت له ، وإنما استعان بهل ، وأخرجها عن حقيقتها التى وضعت لها هذه الأداة وهى الاستفهام إلى معنى التمنى واستعملها مجازا فى ذلك المعنى على سـبيل الاستعارة التبعية ، حيث شبه مطلق تمن بمطلق استفهام بجامع مطلق الطلب ، فسرى التشبيه من الكليات إلى الجزئيات ، ثم اسـتعير هل الموضـوعة للاستفهام الجزئى للتمنى الجزئى .

أو على سبيل المجاز المرسل لعلاقة الإطلاق والتقييد ، لأن هل لطلب الفهم ، فاستعملت فى مطلق الطلب ، ثم فى طلب حصـول الشىء المحبوب ، لاندراجه تحت ذلك المطلق .

تدريب (٢)

بين المعنى المجازى ، والعلاقة بينـه وبين المعنى الحقيقى فى أنواع الإنشاء التالية :

١ ـ قال الشـاعر :

وعش إما قرين أخ وفى أمين الغيب أو عيش الأحاد

٢ ـ وقال أبو نواس :

فامض لا تمنن على يـدا منك المعـروف من كدره

٣ ـ وقال تعالى : « يا أرض إبلعى ماءك » .

٤ ـ وقال الشـاعر :

ما للخطـوب جنت على كأنها　　جهلت بأن نداك بالمرصـاد

٥ ـ وقال المتنبى فى هجاء كافور :

من أية الطرق يأتى مثلك الكرم　　أين المحاجم يا كافور والجلم

٦ ـ وقال الشـاعر :

عل الليالى التى أضنت بفرقتنا　　جسمى ستجمعنى يوما وتجمعه

الاجـابة

١ ـ الأمر فى البيت الأول فى قوله : « وعش .. الـخ » ليس على الحقيقة ، وإنما قصد به التسوية ، والعـلاقة بين الأمر والتسوية التضاد ، لأن التسوية بين الفعل والترك فيها تضاد .

٢ ـ والأمر فى قوله : « فامض .. الخ » ليس على حقيقته من طلب الفعل ، وإنما خرج عنها إلى التوبيخ ، والعلاقة بين الأمر والتوبيخ اللزوم ، لأن طلب الشىء من غير قصد حصوله ، يستلزم إهانة المطلوب منه ، والإهانة تستلزم التوبيخ .

٣ ـ والآية : « يا أرض ابلعى ماءك » ليس الأمـر فى قوله : « ابلعى » لطلب الفعل ، وإنما قصد به التسخير ، والعلاقة بين الأمر والتسخير « السببية » لأن إيجاب شىء لا قدرة للأرض عليه من حيث حصوله بسرعة يتسبب عنه تسخيرها لذلك البلع .

٤ ـ يتعجب الشاعر من جناية الخطوب عليه ، ومن أنها جهلت بأن كرم الممدوح وعطاءه يقف له بالمرصاد ، ليدفع عن الشاعر ما عسى أن ينزل به من الخطوب ، والاستفهام هنا ليس على حقيقته من طلب الفهم ، وإنما قصد به التعجب .

والعلاقة بين الاستفهام والتعجب هى اللزوم • لأن سؤال الخطوب يستلزم جهلها ، وجهلها بما يسأله عنه الشاعر يستلزم تعجبه •

٥ - يحتقر المتنبى كافور الأخشيدى ، ويسأله عن أية سبيل جاءه الكرم منها وحياته الأولى كانت من الحجامة وقص الشعر ، وهؤلاء الحجامون والحلاقون عرفت حياتهم بالحرص والبخل •

والعلاقة بين الاستفهام والتحقير اللزوم ، لأن الاستفهام عن الشيء يقتضى الجهل به ، والجهل بالشيء يقتضىعدم الاعتناء به ، وعدم الاعتناء به يقتضى احتقاره •

٦ - يتمنى الشاعر أن تجمع تلك الليالى التى أضنت جسمه بالفراق بينه وبين أحبابه •

ولم يستعمل فى تمنيه ليت التى وضعت للتمنى ، وإنما استعمل لعل فى ذلك التمنى استعمالا مجازيا •

والعلاقة : الإطلاق والتقييد ، لأن لعل لطلب الرجاء ، فاستعملت فى مطلق الطلب ، ثم استعملت فى طلب حصول الشيء المحبوب من حيث اندراجه تحت مطلق الطلب •

تطبيق (١)

بين المعانى المجازية المقصودة من أنواع الإنشاء الآتية :

(أ) قال تعالى : « أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير » •

(ب) وقال الشاعر :

يا دار عبلة بالجواء تكلمى　　　وعمى صباحا دار عبلة واسلمى

(جـ) وقالت الخنساء •

أعينى جودا ولا تجمدا　　　ألا تبكيان لصخر الندى

(د) وقال المتنبى :

أزل حسد الحساد عنى بكبتهم   فأنت الذى صيرتهم لى حسدا

(ه) وقال الشاعر فى المدح :

ألست أعمهم جودا وأزكا   هم عودا وأمضاهم حساما

تطبيق (٢)

أنواع الإنشاء الآتية قصدت بها معان مجازية . فما تلك المعانى ؟ وما العلاقة بينها وبين المعانى الحقيقية ؟

(أ) قال تعالى : « أهذا الذى بعث الله رسولا » .

(ب) وقالت أعرابية تشكو ابنها :

أنشا يمزق أثوابى يؤدبنى   أبعد شيبى يبغى عندى الأدبا

(ج) وقال الشاعر :

فدع الوعيد فما وعيدك ضائرى   أطنين أجنحة الذباب يضير ؟

(د) وقال الشاعر :

أبنات الهديل أسعدن أو عد   ن قليل العزاء بالإسعاد

تطبيق (٣)

بين المعانى المجازية فى أنواع الإنشاء الآتية ، واذكر العلاقة بين كل من المعنيين : الحقيقى والمجازى ، ثم اشرح الأبيات شرحا أدبيا :

(أ) قال الشاعر :

فمن شاء فليبخل ومن شاء فليجد   كفانى نداكم عن جميع المطالب

(ب) وقال أبو العتاهية فى مدح الأمين :

فمن لى بالعين التى كنت مرة   إلى بها فى سالف الدهر تنظر

(جـ) وقال الشاعر :

متى أنت فى لهو وفى لعب والموت نحوى يهوى فاتحا فاه

(د) وقال الشاعر :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

(هـ) وقال الشاعر :

أرونى بخيلا طال عمرا ببخله وهاتوا كريما مات من كثرة البذل

اسئلة

س١ ـ بين الصيغ المجازية التى يخرج إليها الأمر ، مع التمثيل لكل منها .

س٢ ـ بين ما يختص بالتصور ، وما يختص بالتصديق ، وما يشترك بينهما من أدوات الاستفهام .

س٣ ـ بين المعانى المجازية للاستفهام مع التمثيل .

س٤ ـ أذكر الأدوات التى يتمنى بها على سبيل المجاز ، ومثل لكل .

الفصل والوصل

تعريف وتمهيد (١)

نظر البلاغيون فى الأساليب العربية فوجدوها متعددة الصور مختلفة التراكيب • فهى تارة تجىء فيها جمل منثورة • ترك العطف بينها ، وجاءت واحدة بعد أخرى ، كقول الله سبحانه : « بسم الله الرحمن الرحيم ، الرحمن علم القرآن ، خلق الإنسان ، علمه البيان » • وكقول الرسول العربى صلوات الله وسلامه عليه : « ليس الغنى عن كثرة العرض ، إنما الغنى غنى النفس » •

وكقول المتنبى (٢) :

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام

وهى تارة أخرى تأتى فيها مفردات متتابعة لا عطف بينها ، كما فى قوله تباركت أسماؤه « هو الله الذى لا إله إلا هو ، الملك القدوس ، السلام ، المؤمن المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، سبحان الله عما يشركون » •

ومثل هذا قول شوقى فى جوارى القصور العثمانية ، حين أسرن بعد الانقلاب التركى ، وقد كان لهن من أمر الدولة كثير :

أين الأوانس فى ذراها من ملائكة وحور

المترعات (٣) من النعيم الراويات من السرور

العاثرات من الدلال الناهضات من الغرور

الآمرات على الولاة الناهيات على الصدور(٤)

---

(١) مشترك بين العلمى والأدبى •

(٢) المتنبى : من شعراء العصر العباسى وهو فى طليعة الشعراء الحكماء •

(٣) الترع بفتح الراء : الامتلاء •

(٤) العظماء من حكام الأتراك •

وهى ثالثة ترد فيها جمل متعاطفة ، كقوله تعالى : « الشمس والقمر بحسبان ، والنجم والشجر يسجدان ، والسماء رفعها ووضع الميزان » .

وقول النابغة الجعدى (١) :

أقيم على التقوى وأرضى بفعلها وكنت من النار المخوفة أحذرا

وكما ترد فيها جمل متعاطفة ، تجىء فيها مفردات عطف بعضها على بعض كقوله جل شأنه : « هو الأول ، والآخر ، والظاهر ، والباطن ، وهو بكل شىء عليم » .

وقوله : « يوم يفر المرء من أخيه ، وأمه ، وأبيه ، وصاحبته ، وبنيه ، لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه » .

وبالبحث تبين أن العطف بين الجمل أو المفردات ، إنما تقتضيه أسرار بلاغية ، وأن ترك العطف بينها إنما يكون كذلك ، بحيث لايصلح هذا فى موضع ذلك .

وقد قصروا بحثهم على العطف بالواو خاصة — دون بقية حروف العطف — لأن الواو هى الأداة التى يحتاج العطف بها إلى لطف فى الفهم ، ودقة فى الإدراك ، حيث هى لا تفيد سوى مجرد الربط بين المتعاطفين ، وتشريك ما بعدها فى الحكم لما قبلها ، فهى لمطلق الجمع ، ويشترط فى العطف بها وجود الجامع .

أما غير الواو من أدوات العطف ، فإنها تفيد إلى جانب التشريك فى الحكم معانى أخرى ، يقتضيها المقام . كالترتيب مع التعقيب فى الفاء ، والترتيب مع التراخى فى ثم ، وهكذا .

---

(١) النابغة الجعدى : شاعر من شعراء عصر الاسلام .

ومن أجل ذلك لم يتعرض البلاغيون لغير الواو من حروف العطف، حيث لا يقع التباس فى استعمالاتها ، فليس ثمة أسرار تلتمس عندها ،

ولما كان مناط بحث البلاغيين فى الفصل والوصل بين الجمل ، قصرنا بحثنا على ذلك •

فالوصل : هو عطف بعض الكلام على بعضه بالواو خاصة •

والفصل : هو ترك ذلك العطف •

ولكل منهما مواضع خاصة به •

ويقتضينا منهجنا أن نقتصر فى الحديث على الفصل والوصل بين الجمل فقط •

تمهيد :

الجملة إما أن يكون لها حكم إعرابى ، أو لا يكون لها هذا الحكم •

١ — فإذا كان لها حكم إعرابى ، بأن وقعت خبرا أو نعتا أو حالا مثلا ، وجاءت بعدها جملة أخرى ، فذلك على صورتين :

الأولى : أن يقصد التشريك بين الجملتين فى الحكم ، مع وجود جهة جامعة بينهما ، وفى هذه الحالة تجيء واو العطف للوصل بينهما •

خذ مثلا قول الله سبحانه : « والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ، ولا أنفسهم ينصرون » فأنت ترى فيه جملة « لا يستطيعون نصركم » قد وقعت خبرا عن الاسم الموصول ، فهى فى محل رفع ، قد حكم بمفهومها على المبتدأ ، كما ترى أن جملة « ولا أنفسهم ينصرون » تشارك هذه الجملة التى سبقتها فى حكمها ، إذ المقصود من القول الكريم : الإخبار عن المبتدأ فيه « والذين تدعون من دونه » بأمرين :

أولهما : أنهم لا يستطيعون نصرا لمن يعبدونهم ، والثانى : أنهم لا يملكون نصرا لأنفسهم أيضا ، فوصل بين الجملتين كما ترى .

ومن ذلك قول المعرى (١) :

وحب العيش أعبد كل حر   وعلم سايغا أكل المرار (٢)

فالجملة الأولى أعبد ... خبر للمبتدأ ، والقائل أراد إشراك (وعلم) لها فى الحكم الإعرابى فوصل بين الجملتين .

الثانية : ألا يقصد التشريك بين هاتين الجملتين ، وحينذاك يجب الفصل بينهما فلا تذكر الواو . ومن هذا القبيل الآية الكريمة التى تقول : « وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ، ألا إنهم هم المفسدون » فقد فصل فيها بين جملة « إنما نحن مصلحون » ، وهى مفعول لقالوا.وجملة «ألا إنهم المفسدون» لأن الجملة الأخيرة ليست من قول المنافقين ، ولو وصل بين الجملتين لتغير المعنى ، وكانت جملة : ألا إنهم هم المفسدون . مشاركة للجملة الأولى فى حكمها، وفساد ذلك بين واضح ، ومن هنا كان الفصل .

٢ ــ وإذا لم يكن لها حكم إعرابى ووقعت بعدها جملة أخرى ، فهذا على صورتين أيضا :

الأولى : أن يكون للجملة الأولى قيد بالظرف مثلا ، ولا يقصد إعطاؤه للجملة الثانية . وحينئذ يجب الفصل بينهما فلا تذكر الواو ، كقول الله تعالى حكاية عن المنافقين : « وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون . الله يستهزىء بهم » وأنت ترى فيه أن

---

(١) أبو العلاء المعرى : من شعراء العصر العباسى وهو الشاعر الفيلسوف وله اللزوميات ، وسقط الزند ، ورسالة الغفران وغير ذلك .

(٢) المرار : شجر المر . والمعنى : أن حب الحياة يجعل الحر عبدا ويرغمه على احتمال الأذى .

قول المنافقين : « قالوا إنا معكم » مقيد بوقت خلوهم إلى شياطينهم ، أما جملة « الله يستهزىء بهم » التى وليتها فغير مقيدة بهذا القيـــد ، ولذلك فصل بينهما ، ولو ذكرت الواو فوصل بينها لشــاركت الجملة الأولى فى حكمها وقيدها وأصبح المعنى حينئذ : أن استهزاء الله بهؤلاء القوم مقصور على وقت خلوهم إلى شــياطينهم • وهــذا ليس بمراد مطلقا ، فاستهزاء الله بهم دائم فى كل حال ، ومن أجل ذلك وجب الفصل، لأن للأولى قيدا لم يقصد إعطاؤه للثانية •

الثانية : ألا يكون للجملة الأولى قيد أصلا ، أو يكون لهـا قيد يراد إعطاؤه للثانية •

ولهذه الصورة بنوعيها مواضع يجب الفصل فى بعضها ، ويجب الوصل فى البعض الآخر •

وفيما يلى تفصيل لمواضع كل منهما فى ظل المنهج •

من مواضـــع الفصـــل[1]

١ ـــ كمال الاتصـــال

وهو يتحقق بأن تتحد الجملتان خبرا أو إنشاء ، وتكون الثانية منهما لها صلة وثيقة بالتى قبلها ، بحيث تنزل منها منزلة نفسها ، وفى هذه الحالة يفصل بينهما ، فلا تجىء الواو العاطفة • لما بينهما من ربط معنـــوى •

وكمال الاتصال يتحقق فى الصور الآتية :

(أ) التوكيد :

١ ــ فقد تنزل الجملة الثانية من الأولى منزلة التأكيد فى المفردات فيفصل بين الجملتين ، فلا يؤتى بالواو ، لما بينهما من كمال الاتصـــال ، والغرض من هذا التأكيد هو دفع الغلط فى الجملة الأولى ، أو النسيان أو سبق اللســـان •

فإذا كان مفهوم الجملة الثانية هو بعينه مفهوم الجملة الأولى ، مع المفارقة بينهما فى اللفظ ، كانت الثانية من الأولى بمنزلة التوكيـــد اللفظى فى المفردات فى اتحاد المعنى ، وحينئذ يفصل بين الجملتين بترك الواو ، لما بينهما من كمال الاتصال •

ومنه قول المتنبى :

وما الدهـــر إلا من رواة قصـــائدى

إذا قلت شـــعرا أصبح الدهر منشدا

وأنت ترى أن معنى الجملة الأولى من هذا البيت : هو أن مهمة الدهر ــ فى نظر الشاعر ــ أن يكون راوية لشعره ومرددا له ، ومعنى جملته الثانية : أن الدهر ينشد ــ دائما ــ مايسمعه من شعر المتنبى ويردده

---

(١) مشترك •

وهذا المعنى هو ذاك ، ولا خلاف بين الجملتين إلا من حيث اللفظ ، فأشبه ذلك التوكيد اللفظى فى قولك : محمد رسول الله ، رسول الله .

ومن أجل ذلك فصل بينهما ، والسر هو كمال الاتصال .

٢ ـ وقد تكون الجملة الثانية بمنزلة التوكيد المعنوى من الأولى ، بأن يختلف مفهوما الجملتين ، ويتحدا فى تقرير المعنى المراد ، لدفع توهم السامع التجوز أو الغلط فى الأولى ، وفى ذلك مانع من العطف ، فيفصل بين الجملتين لما بينهما من كمال الاتصال .

ومن ذلك قوله سبحانه : « ذلك الكتاب لا ريب فيه » ، فأنت ترى أن مفهوم جملة « ذلك الكتاب » غير مفهوم جملة « لا ريب فيه » لأن معنى الأولى كما قال العلماء : انه هو الكتاب الذى بلغ الدرجة القصوى فى الكمال ، ومعنى « لا ريب فيه » : أنه لا يتطرق إليه شك ولا ريب ، رغم ارتياب المشركين فيه . فالمعنيان مختلفان ، لكنهما متلازمان ، فإنه يلزم من بلوغ القرآن درجة الكمال ألا يكون محلا للريب ، فجاءت جملة « لا ريب فيه » مقررة لهذا المعنى دافعة لتوهم السامع تجوزا فى الجملة ، أو مبالغة ومجازفة وتوسعا فى الكلام ، فأشبه التوكيد الذى عرفته فى المفردات فى قولنا : جاء محمد عينه .

ومنه أيضا قوله تعالى : « ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم » فالجملة الثانية مقررة لما تستلزمه الجملة الأولى . ذلك أنه إذا لم يكن بشرا ، كان ملكا ، كما يقتضى بذلك العرف .

ومنه قول أبى الحسن التهامى (١) يرثى إبنا له صغيرا :

حكم المنية فى البرية جار ما هذه الدنيا بدار قرار

---

(١) أبو الحسن على بن محمد التهامى من تهامة فى بلاد العرب ، وقد طوف فى الشام وبواديها لمدح الرؤساء ، وجاء إلى القاهرة للتجسس على الفاطميين ، فقبضو اعليه وسجنوه وقتلوه ، وكانت هذه القصيدة سبب شهرته .

ولا شك فى أن الوصل بالعطف بين الجملتين فى التوكيد غير مستساغ ، حيث يكون من قبيل عطف الشيء على نفسه ، وذلك غير جائز •

وجملة الأمر :

أن الجملة الثانية إذا اتفقت مع الأولى فى المفهوم والمعنى ، فذلك توكيد لفظى بلاغى •

فإذا اختلفتا مفهوما ، ولكن معنى إحداهما لازم لمفهوم الأخرى ، فذلك توكيد معنوى بلاغى •

وسر الفصل فى ذلك هو كمال الاتصال •

(ب) البدل :

وقد يكون فى الجملة الأولى قصور فى وفائها بالمعنى المراد ، فيحتاج الأمر إلى التعبير بجملة ثانية أوفى منها فى أداء المعنى على طريق البدل ، حيث يقتضى المقام مزيدا من الاهتمام ، والبدل هنا على ضربين (١) •

١ ــ أن تنزل الجملة الثانية من الأولى منزلة بدل البعض من متبوعه وأنت ترى ذلك فى قوله سبحانه : « واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون ، أمدكم بأنعام وبنين ، وجنات وعيون » فالغرض هنا التذكير بنعم الله سبحانه ، وهذا أمر حسن فى نفسه ، ووسيلة لغيره ، إذ هو مبدأ الإقبال على الخير ، والبعد عن الشر ، وفى ذلك النجاة والفوز •

وقوله : « أمدكم بما تعلمون » مؤد لهذا الغرض ، بما فيه من عموم

---

(١) بدل الغلط لا يأتى فى الكلام الفصيح ، وبدل الكل لم يعتبره بعض علماء البلاغة فى الجمل التى لا محل لها من الاعراب التى هى مناط الفصل والوصل ، وبعضهم أدخل بدل الكل فى كمال الاتصال ، ومثل له بقوله : قنعنا بالأسودين : قنعنا بالتمر والماء •

وما فيه من إلزام ، حيث أحال إلى علمهم ، فكأنه قال : أمدكم بتلك النعم إلى الإقناع بباهر قدرته سبحانه .

ثم جاء قوله : « أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون » لتأدية الغرض نفسه ، وليس فيه أكثر من تفصيل النعم . إلا أن لهذا التفصيل مدخلا فى زيادة التذكير والتأثير ، فيه يتذكر العاقل ، ويرتدع المعاند الجاحد ، ومن ثم يتحقق بالجملة الثانية من الغرض ما لم يتحقق بالأولى ، فكانت بدلا منها بمنزلة بدل البعض من الكل فى المفردات ، إذ ما ذكر من النعم بعض ، « ما تعلمون » .

وتراه أيضا فى قوله تعالى : « يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون » (١) .

المراد هنا حمل المخاطبين على النظر فى عجائب قدرة الله عسى أن تزول استرابتهم فى قدرته على بعثهم . وتدبير الأمر يؤدى النظر فيه إلى الاقناع بباهر قدرته سبحانه .

وتفصيل الآيات وتنويعها مما ينشط العقل ويدعو إلى التفكير ، بخلاف اطراد الآيات على نسق واحد ، ولذلك كانت الجملة الثانية أوفى بأداء هذا الغرض . ولا جدال فى أن معنى الجملة الثانية بعض من معنى الأولى ، لأن تفصيل الآيات بعض من تدبير الأمر ، ولذلك فصل بينهما بترك العطف لأن الجزء لا يعطف على كله ، فبينهما كمال الاتصال .

٢ - أن تنزل الجملة الأولى منزلة بدل الاشتمال من متبوعه . وتستطيع أن تعتبره فى قوله تعالى : « قال يا قوم اتبعوا

---

(١) يدبر بما صنع من الرفع والاستواء والنسخ حسبما تقتضيه حكمته (الأمر) أى أمر الخلق كله وأمر ملكه وربوبيته (يفصل الآيات) الدالة على كمال قدرته أى يأتى بها مفصلة وهى الأفعال العجيبة فلكية وغيرها .

المرسلين ، اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون » فالجملة الثانية منه بمنزلة بدل الاشتمال من الأولى ٠ وهى أوفى بتأدية المراد ٠ وهو حمل المخاطبين ، على اتباع الرسل ، لأن المعنى : أنكم لا تخسرون باتباعهم شيئا من دنياكم ، بل تربحون صحة دينكم ، وبذلك تنالون خيرى الدنيا والآخرة ٠

وفى قول وداك بن ثميل المازنى فى يوم كان لهم على شيبان فى الجاهلية ٠

رويد بنى شيبان بعض وعيدكم   تلاقوا غدا خيلى على صفوان(١)

تلاقوا جيادا لا تحيد عن الوغى   إذا ما غدت فى المأزق المتدانى

نزل فيه جملة تلاقوا الثانية منزلة بدل الاشتمال من الأولى ، حيث هى أوفى بأداء الوعيد والتهديد ٠

ومنه قول الشاعر :

أقول له ارحل لا تقيمن عندنا   وإلا فكن فى السر والجهر مسلما

فلا تقيمن بدل اشتمال من أرحل ، فجملة « ارحل » فيها دلالة على كمال إظهار الكراهة ، وجملة لا تقيمن أوفى بذلك ، وهى منها بمنزلة « حسنها » فى قولك أعجبتنى المرأة حسنها ، وهذا مبنى على القول بأن جزء القول لا محل له من الإعراب ٠

(جـ) عطف البيان :

وقد يكون فى الجملة خفاء وإبهام ، فتأتى بعدها جملة أخرى تكشف هذا الخفاء ، وتزيل ذلك الإبهام ، والمقام يقتضى ذلك ٠

ترى هذا فى قول الله تعالى : « فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى » ٠ فأنت واجد فى جملة « فوسوس إليه الشيطان » إضلالا خفيا ، وهذا أمر مبهم لا يظهر معه

---

(١) صفوان : اسم ماء كانت عند الموقعة ٠

ما أوحى به الشيطان لآدم ، فلما جاء قوله سبحانه : « قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد » استبان ما أبهم فى الجملة الأولى ، ففى الثانية بيان وتوضيح للأولى ، فكانت منها بمنزلة عطف البيان الذى فى قولك : « أقسم بالله أبو حفص عمر » وعطف البيان لا يعطف على متبوعه ، لأنه عينه ، ولذلك كان بين الجملتين كمال الاتصال ، ففصل بينهما .

ومن ذلك قول الشـاعر :

كفى زاجرا للمرء أيام دهره   تروح له بالواعظات وتغتدى

وقد فصل بين الجملتين ، لأن الثانية موضحة لإبهام الأولى ، ومبينة لما تضمنته ودلت عليه ، فكانت منها بمنزلة عطف البيان .

٢ - شبه كمال الانقطاع

قد تستوفى جملتان أسباب الوصل . إلا أن عطف إحداهما على الأخرى موهم لعطفها على غيرها . فيؤدى ذلك إلى إفسـاد المعنى المقصود.وحينئذ يترك العطف ويفصل بينهما دفعا لهذا الوهم ، والسبب فى هذا الفصل هو ما يشبه كمال الانقطاع .

ويتحقق ذلك بأن تسبق جملة بجملتين يصح عطفهـا على الأولى منهما لوجود المناسبة ، ولكن هذا العطف يوهم عطفها على الجملة الثانية لقربها ، فيؤدى هذا العطف إلى أمر غير مقصود ، فيفسد المعنى المراد .

خذ مثلا قول الشـاعر :

وتظن سلمى أننى أبغى بها   بدلا ، أراها فى الظلام تهيم

تجد فيه أن جملة « أراها ... » قد تقدم عليها جملتان،هما جملة « تظن سلمى » وجملة « أبغى » وبين جملة (أراها) وجملة (تظن ..)

---

(١) مشترك .

مناسبة تبيح عطف الأخيرة على الأولى • ولكن هذا العطف يمكن معه أن يتوهم السامع أن جملة « أراها » معطوفة علي جملة « أبغى » لقربها منها ، وحينئذ تكون هذه الجملة المعطوفة من مظنونات سلمى ، بمعنى أن سلمى تظن أن الشاعر يبغى بها بدلا ، وتظن أيضا أنه يراها تهيم فى الضلال ، وفى ذلك فساد بين فى المعني المقصود ، لأن مراد الشاعر : الإخبار بزعم سلمى ، والإخبار أيضا بخطئها فى هذا الزعم • ومن أجل ذلك ترك العطف بين الجملتين دفعا لهذا التوهم ، وإقامة لغرض الشاعر (١) •

ومنه قوله الآخر :

يقولون إنى أحمل الضيم عندهم أعوذ بربى أن يضام نظيرى

فالشاعر يريد الإخبار بأن المتحدث عنهم رموه بالذلة ، ويريد أيضا الإخبار بأنه برىء من هذه التهمة ، ومن هنا كان الفصل بين جملة « أعوذ » وجملة « يقولون » مع وجود المناسبة حتى لا يتوهم السامع أن هذه الجملة الأخيرة معطوفة على جملة « إنى أحمل الضيم » (١) لقربها منها •

والسر فى هذا الفصل فيما ذكر هو شبه كمال الانقطاع ، وإنما كان شبيها بكمال الانقطاع ، ولم يكن انقطاعا كاملا لأن المانع من العطف منه أمر بعيد عن طبيعة الجملتين ، ليس أمرا ذاتيا ، بل خارجيا يمكن دفعه إذا قامت قرينة تعين المراد ، والقرينة هنا هى الفصل •

---

(١) فى البيت احتمال آخر اذ يمكن أن يكون الفصل لشبه كمال الاتصال فتجعل جملة • أراها « استئنافا » باعتبار أنها جواب لسؤال أثارته الجملة الأولى كأن أحدا يتساءل كيف تراها فى هذا الظن ؟ فقال أراها مخطئة تهيم فى ضلالها •

٣ ـ شبه كمال الاتصال

من دواعى الفصل بين الجملتين أن تكون الجملة الثانية قوية الارتباط بالأولى ، وهذا يتحقق إذا اتحدت الجملتان خبرا أو إنشاء ، وكانت الجملة الأولى مثيرة لسؤال تصلح الثانية أن تكون جوابا عنه ، بمعونة القرائن ، وحينئذ يفصل بينهما بترك العطف ، كما يفصل الجواب عن السؤال ، فأشبهت الحال هنا من بعض الوجوه ، حال كمال الاتصال التى تقدمت .

وسر الفصل فى هذا الموضع هو شبه كمال الاتصال ، ولم يعتبر هذا من كمال الاتصال . لأنه ليس هنالك اتحاد فى المعنى بين السؤال والجواب وما نزل منزلتهما .

ومن ذلك قول أبى تمام (٢) :

السيف أصدق أنباء من الكتب ... فى حده الحد بين الجد واللعب

وأنت ترى أن الشاعر قد فصل فى الجملتين ، لما بينهما من شبه كمال الاتصال ، فإن جملة (السيف أصدق ...) متضمنة سؤالا عن سبب مطلق للحكم الذى تضمنته ، وقد قدر الشاعر ذلك فأتى بجملة : فى حده الحد ... جوابا عن هذا السؤال المقدر :

ومن ذلك قوله سبحانه : « قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح » فقد جاءت الجملة الأولى « انه ليس من أهلك » مثيرة لسؤال بما تضمنته من حكم عجيب ، كيف لا يكون من أهلى ، وهو إبنى من صلبى ؟ . ألأنه لم يؤمن ؟ أم لسبب آخر ؟.. فجاء الجواب عن ذلك : إن أهلك هم المؤمنون الذين صلح عملهم ، وهذا ليس منهم .

---

(١) مشترك .

(٢) أبو تمام أحد الشعراء الطائيين ، وهو من طليعة شعراء الصناعة اللفظية وله ديوان شعر مطبوع وهو جامع ديوان الحماسة .

إنه عمل غير صالح . ففصل بين الجملتين ، لما بينهما من شبه كمال الاتصال .

ومنه قول البحترى :

يا أبا جعفر لقد راح إفضا   لك خطبا على الكرام جليلا
رد معروفك الكثير قليلا   وأرى جودك الجواد بخيلا

ويسمى الفصل فى هذا الموضع استئنافا ، كما تسمى الجملة الثانية مستأنفة ، واستئنافاً أيضا ، وهذا الاستئناف له أضرب ثلاثة :

أضرب الاستئناف

١ ــ سؤال عن سبب عام .
٢ ــ أو عن سبب خاص .
٣ ــ أو عن غير سبب .

وبيان ذلك أن الذى انبهم على السامع ، إما أن يكون هو سبب الحكم ، بمعنى أن السامع يجهل سبب الحكم من أصله ، فالسؤال عن سبب الحكم مطلقاً .

وإما أن يكون سبباً خاصاً ، أى أن السامع نفى جميع الأسباب إلا سبباً خاصاً تصوره ، ولكنه يتردد فى حصوله ونفيه ، فيكون مقام السامع مقام المتردد .

وإما أن يكون ما انبهم على السامع لا هذا ولا ذاك ، وإنما هو شىء يتعلق بالجملة الأولى .

فالسؤال عن السبب العام كقول الشاعر :

قال لى كيف أنت قلت عليل   سهر دائم وحزن طويل

فعليل خبر مبتدأ محذوف تقديره أنا عليل ، وهذه الجملة اقتضت سؤالا هو : ما حالك ؟ والسؤال عن حال العليل بعد العلم بعلته ، يقتضى

---

(١) خاص بالقسم الأدبى .

آن يكون المعنى : ما سبب علتك ، حيث لا يبقى ما يسأل عليه بعد العلم بالعلة إلا السؤال عن سببها فيقدر : ما سبب علتك ؟ والسؤال فى مثل هذا عن السبب مطلقاً ، والجواب الذى يسمى الاستئناف هو : سهر دائم الخ ..

٢ ــ والسؤال عن السبب الخاص : كقوله تعالى : « وما أبرىء نفسى إن النفس لأمارة بالسوء » .

فالحكم ينفى تبرئة النفس من طهارتها ، ويفهم منه أن ذلك طبعها، وكأنما قيل : لم قلت ذلك ؟ هل لأن النفس أمارة بالسوء ؟ فكان الجواب « إن النفس » الخ .

ولما كان المقام مقام تردد فى ثبوت أمر النفس بالسوء بعد تصوره ، أكد الجواب ، وهذا الضرب يقتضى تأكيد الحكم إذا دلت الجملة الأولى على سؤال فيه تردد فى النسبة بعد تصور الطرفين . وهو سؤال عن سبب خاص .

٣ ــ السؤال عن غير السبب كقوله تعالى : « إذا دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام » وكأنما قيل : ماذا قال إبراهيم ؟ فقيل : قال سلام .

وأنت ترى أن السؤال هنا عن شىء له تعلق بالجملة الأولى ، لا عن سبب عام أو خاص .

ومنه قول الشاعر :

زعم العواذل أننى فى غمرة ... صدقوا ولكن غمرتى لا تنجلى

فقوله : صدقوا جواب سؤال مقدر ، فكأنه قيل : أصدقوا فى هذا الزعم أم لا ؟ فقيل : صدقوا . وليس السؤال فى الآية أو البيت عن سبب عام أو خاص ، ومن ذلك قول أبى الطيب :

وما عفت الرياح له محلا ... عفاه من حدا بهم وساقا

٤ ـ كمال الانقطاع بلا ايهام

هو أن تختلف الجملتان خبراً وإنشاء ، وحينئذ يجب الفصل بينهما بترك العطف ، لأن العطف يقتضى التآلف والتناسب بينهما ، وهما متباينتان تبايناً تاماً ، لأن الجملة الخبرية إنما تكون فى أمر واقع أو سيقع إيجاباً أو سلباً ، والإنشائية فى أمر يطلب أن يبدأ ، فالصلة بينهما منقطعة تماما ، فلا يصح العطف ، وهذا هو ما يسمى بكمال الانقطاع •
بيد أن الفصل هنا مشروط بألا يوهم خلاف المراد •

ولاختلاف الجملتين خبراً وإنشاء صورتان :

الأولى : أن تكون إحدى الجملتين خبرية لفظاً ومعنى ، والثانية إنشائية لفظاً ومعنى أيضاً ، ومن ذلك قوله سبحانه : « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن » فالأولى خبرية لفظا ومعنى، والثانية إنشائية لفظاً ومعنى •

ومنه كما ترى قول المتنبى :

لا تشترى العبد إلا والعصا معه إن العبيد لأجناس مناكيد

فالأولى إنشائية لفظاً ومعنى ، والثانية خبرية لفظاً ومعنى •

والثانية : أن تكون الجملتان مختلفتين خبراً وإنشاء بالنظر للمعنى، وإن اتفقا من ناحية اللفظ ، فإن المعول عليه فى أن تعتبر الكلام من قبيل الخبر أو قبيل الإنشاء ، إنما هو المعنى •

وما اختلفت فيه الجملتان معنى ـ وإن كان اللفظ جارياً على الإخبار •

قول الحماسى :

إن يحسدونى فإنى غير لا ئمهم
قبلى من الناس أهل الفضل قد حسدوا

(١) مشترك •

فـدام لى ولهـم ما بى وما بهـم
ومات أكثرنا غيظـاً ، بمـا يجـد

أنا الذى يجدونى فى صـدورهم
لا أرتقى صـدراً منهـا ولا أرد

وأنت تراه قد فصل البيت الثالث عما قبله ، لأنه خبر ، وما قبله إنشاء ، حيث أريد به الدعاء ـ وإن كان خبراً فى اللفـظ ـ ولا يغيب عن بالك أن المانع من العطف هنا أمر ذاتى ، سببه طبيعـة الجملتين فلا يمكن دفعه بقرينة أصلا ، ولهذا وجب الفصل .

ومنه قول الشـاعر :

ملـكته حبـلى ولـكنه ألقاه من زهـو على غاربى[1]
وقال : إنى فى الهوى كاذب انتقـم الله من الـكـاذب

وذلك على اعتبار أن الجملة الأولى « وقال إنى فى الهوى كاذب » خبرية لفظاً ومعنى ، وأن الجملة الثانية « انتقم الله من الكاذب » خبرية لفظاً ، إنشائية معنى ، حيث أريد بها الدعاء .

وخلاصة القول أن مواضع الفصل هنا أربعة :

١ ـ كمال الاتصال : وهو اتحاد الجملتين اتحـاداً تاماً فى اللفظ والمعنى ، وهذا الموضع يتحقق بالصورة الآتية :

(أ) أن تكون الثانية توكيداً للأولى كالتوكيد اللفظى أو المعنوى .

(ب) أن تكون الثانية بدلا من الأولى . كبدل البعض أو الاشتمال .

(جـ) أن تكون الثانية بياناً للأولى .

---

(١) الغارب : الكاهل أو ما بين السنام وعنق البعير .

٢ ـ شبه كمال الاتصال : وهو أن تكون الجملة الثـانية قوية الارتباط بالجملة الأولى ، لوقوعها جواباً لسؤال يفهم منها . وهـذا ما يسمى بالاستئناف وهو على ثلاث صور :

(أ) أن يكون عن سبب عام للحكم الذى تضمنته الجملة الأولى يجهله السـامع .

(٢) أن يكون عن سبب خاص به يعرفه السائل ولكنه يتردد فيه .

(٣) أن يكون عن شيء خارجي له تعلق بالجملة الأولى .

٣ ـ كمال الانقطاع بلا إيهام : وهو اختلاف الجملتين وتباينهما تبايناً تاماً ، وذلك بأن تختلف الجملتان خبرا وإنشـاء لفظاً ومعنى ، أو معنى ، فقط .

٤ ـ شبه كمال الانقطـاع : وهو أن تسبق جملة بجملتين يصح العطف على الأولى منهما ، ولكن هذا العطف يوهم عطفها على الثانية منهما مما ليس بمقصود .

تـــدريب

لبيان مواضع الفصل مع ذكر السبب

فى الأمثلة الآتية فصل ، بين موضعه :

١ ـ قال تعالى فى سورة النجم : « وما ينطق عن الهـــوى ، إن هو إلا وحى يوحى » .

٢ ـ وقال سبحانه : « فقلت استغفروا ربكم ، إنه كان غفارا »

٣ ـ وقال جل شأنه : « قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى ، قال لا تخافا إننى معكما أسمع وأرى » .

٤ ـ وقال أبو العلاء المعرى (١) :

الناس للناس من بدو وحاضرة   بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

٥ ـ وقال أبو الطيب المتنبى :

الرأى قبل شـجاعة الشجعــان   هو أول وهى المحــل الثانى

٦ ـ وقال :

فما الحداثة عن حلم بمانعـــة   قد يوجد الحلم فى الشبان والشيب

٧ ـ وقال حسان بن ثابت شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام :

اصون عرضى بمـــالى لا أدنســـه   لا بارك الله بعد العرض فى المال

أحتـــال للمال أن أودى فأكســـبه   ولست للعرض إن أودى بمحتال

---

(١) أبو العلاء المعرى من شعراء العصر العباسى ، توفى سنة ٤٤٩هـ وهو شاعر فيلسوف ضرير ، وله دواوين شـــعر ، منها اللزوميات وله رسالة الغفران .

٨ ـ وقال الشـاعر :

لا تحسب المجد تمـرا أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

الاجـابة

١ ـ فصل بين الاية الأولى والآية الثانية ، لأن بينهما كمـال اتصال ، فالثانية بيان وتوضيح للأولى ، فهى منها بمنزلة عطف البيان . وإذا اعتبرت سر الفصل هنا من قبيل التوكيد المعنوى أيضاً لم تبعـد .

٢ ـ فصل بين جملة « استغفروا ربكم ... » وجملة (إنه كان غفارا) ، لأن بينهما كمال الانقطاع بلا إيهام . إذ الأولى إنشـائية ، والثانية خبرية ، والفصل بينهما لا يوهم معنى غير مقصود .

٣ ـ فصل بين جملة « قالا ربنا .. » وجملة : (قال لا تخافا)، لأن بينهما شبه كمال الاتصال ، فإن الثانية جواب عن سؤال تثيره الجملة الأولى ، فكأنه قيل بعد سماع الجملة الأولى وماذا كان جواب الله سبحانه لهما ؟ فجاءت الجملة الثانية ردا على هذا السؤال المتوقع .

٤ ـ فصل المعرى بين الشطر الأول والشطر الثانى ، لأن بينهما كمال اتصال . فالشطر الثانى موضح ومبين للأول ، فالشأن فيه كعطف البيان تماما .

٥ ـ فصل المتنبى بين الشطر الأول والشطر الثانى ، لأن بينهما كمال اتصال ، فان معنى الشطرين واحد ، والثانى مؤكد لمعنى الأول والتأكيد لفظى بلاغى .

٦ ـ فصل الشاعر بين الجملتين فى شطرى البيت ، لأن بينهما شبه كمال اتصال . والجملة الثانية جواب عن سؤال ناشىء عن الجملة الأولى، فكأنه قيل عند سماع الجملة الأولى : وكيف ذلك ؟ فوردت الجملة الثانية جوابا لهذا التساؤل .

٧ ـ فصل الشاعر بين كلمة إصون عرضى بمالى ، وجملة لادنسه، لأن بينهما كمال اتصال ، فالثانية توكيد للأولى ، وبينهما اتحاد فى المعنى ، وفصل بين الشطر الأول والشطر الثانى من أول بيتيه ، لأن بينهما كمال الانقطاع ، فهما مختلفان خبراً وإنشاء .

وكذلك فصل بين جملة : لا بارك الله .. وجملة : أحتال للمال ، للسبب نفسه ، والفصل فى الموضعين غير موهم .

٨ ـ فصل الشاعر بين شطرى البيت ، لأن بين جملتيهما كمال انقطاع بلا إيهام ، فهما مختلفتان خبراً ، وإنشاء ، ولا إيهام مع الفصل.

تمـــرين (١)

بين موضع الفصل فى كل مما يأتى مع ذكر السبب :

قال تعالى : « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله » .

وقال أبو فراس الحمدانى (١) :

ونحن أناس لا توسط بيننا لنا الصدر دون العالمين أو القبر

تهون علينا فى المعالي نفوسنا ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر

وقال عنترة العبسى (٢) :

فاسمعانى نغمة الأسياف حتى تطربانى

---

(١) أبو فراس الحمدانى شاعر فارس ، وهو ابن عم سيف الدولة وقد أسره الروم ، وسجنوه ، ثم افتدى ، وقتل وهو شاب فى ثورة أهلية سنة ٣٥٧ هـ .

(٢) عنترة العبسى : شاعر وفارس حروب عبس التى كانت بين عبس وذبيان ، وهو صاحب إحدى المعلقات .

أطيب الأصـــــوات عندى حسن صـــــوت الهندوانى(١)

وقال غيره :

لم يبق جودك لى شيئاً أؤمله تركتنى أصحب الدنيا بلا أمل

وقال العباس بن الأحنف (١) :

أيها الراقدون حـولى أعينو نى على الليل حسبة وائتجارا

حدثونى عن النهـار حـديثا أو صفوه فقد نسيت النهـارا

تمـرين (٢)

أجب عما يأتى مع التمثيل :

١ ـ ما الفرق بين الفصل والوصل ؟

٢ ـ اذكر الصور التى يتحقق بها كمال الاتصال ، وبين السر البلاغى الذى يوجب الفصل فيها ؟

٣ ـ ما سر الفصل فى قوله سبحانه : « فإن مع العسر يسرا ، إن مع العسر يسرا » .

تمـرين (٣)

١ ـ اذكر أضرب الاستئناف مع التمثيل .

٢ ـ متى يوجب الفصل كمال الانقطاع ؟

(١) الهندوانى : السيف المنسوب الى الهند .

(٢) شاعر رقيق نشأ فى بغـداد ، ولم يتكسب بشعره ، ومـال الى الغزل ، ولزم الفن حتى مات سنة ١٩٢ هـ .

٣ – بين موضع الفصل وسببه فى قول أبى تمام :

ليس الحجاب بمقص عنك لى أملا إن الســماء ترجى حين تحتجب

تمــرين (٤)

١ – ما المراد بشبه كمال الاتصال ؟

٢ – انثر قول المتنبى الآتى ، وبين سر ما فيه من فصل :

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا بأننى خير من تســعى به قدم

أنا الذى نظر الأعمى إلى أدبى وأسمعت كلماتى من به صــمم

مواطن الوصــل

١ ـ كمال الانقطاع مع الإيهام (١)

قد يكون بين الجملتين كمال الانقطاع ، لاختلافهما خبرا وإنشاء ، الأمر الذى يقتضى الفصل بينهما ، ولكن هذا الفصـــل يوهم خــلاف المقصود ، وحينئذ توصل الثانية بالأولى ، فتجىء واو العطف دفعا لهذا الإيهام ، وإقامة لقصد المتكلم .

فإذا سألك صديق لك عن آخر مريض : هل أبل من مرضه ؟ فقلت فى الجواب : لا وشفاه الله ، فقد أتيت بجملتين : الأولى منهما خبرية قامت «لا» مقامها ، وهذه الجملة مثلا « لم يزاوله المرض » وهى خبرية كما ترى ، والثـــانية من جوابك إنشائية فى المعنى ، حيث أريد بهـا الدعاء ، وإن كانت خبرية فى اللفظ ، فبين الجملتين إذن كمال الانقطاع لاختلافهما خبراً وإنشاء ، وكان من حقهما الفصل بينهما بترك الواو ، ولكن هذا الفصل فيه إخلال بالمعنى وإفساد لقصدك ، إذ قد يظن السامع أنك تدعو بعدم الشفاء على صاحبك المريض ، وذلك أمر لم تقصد إليه ولكن هذا الفصل فيه إخلال بالمعنى وإفساد لقصدك ، إذ يظن السامع حينئذ خلاف ما تريد ، فلو قلت : لاشفاه الله من غير وصل لتوهم السامع أنك تدعو بعدم الشفاء على صاحبك المريض ، وذلك أمر لم تقصد إليه مطلقا ، ومن أجل ذلك وصلت بين الجملتين ، دفعاً لهذا الإيهام .

ولقد روى أن سيدنا أبا بكر رضى الله عنه مر برجل فى يده ثوب ، فقال له : أتبيع هذا الثوب ؟ فقال الرجل : لا يرحمك الله ، فقال أبو بكر لا تقل هذا ، قل : « لا » ويرحمك الله .

---

(١) مشترك .

٢ - التوسط بين الكمالين مع عدم المانع (١)

وهو يتحقق إذا اتحدت الجملتان فى الخبرية أو الإنشائية ، ولم يكن معهما سبب يقتضى الفصل بينهما ، ووجدت مناسبة تامة ، ورابطة تجمع بينهما فى المعنى ، وحينئذ يوصل بينهما بواو العطف ، ولهذا الموطن ثمانى صور نجملها فيما يلى :

١ - اتفاق الجملتين فى الخبرية لفظاً ومعنى ، ومنه قول الله تعالى : « إن الأبرار لفى نعيم ، وإن الفجار لفى جحيم » وقول شوقى فى مدح الرسول صلوات الله عليه :

وما للمسلمين سواك حصن ... إذا ما الشر مسهم ونابا
ولو حفظوا سبيلك كان نوراً ... وكان من النحوس لهم حجابا

٢ - اتفاق الجملتين فى الإنشائية لفظا ومعنى ، ومثل ذلك قوله سبحانه : « يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » .

وقولهم فى الدعاء . « اللهم أرنا الحق حقا فنتبعه ، وأرنا الباطل باطلا فنجتنبه ،ولا تكلنا إلى نفوسنا فنضل ضلالا بعيداً » .

٣ - اتفاق الجملتين فى الخبرية من حيث المعنى ، ولفظاهما إنشاءان (٢) تقول . ألم أنصحك بالجد ؟ وألم أحذرك من الإهمال ؟ والاستفهام فى الجملتين للتقرير ، ومعناهما خبرى بتقدير : نصحتك بالجد ، وحذرتك من الإهمال .

٤ - اتفاق الجملتين فى الخبرية من حيث المعنى ، ولفظ الأولى خبر ، والثانية إنشاء ، كقولك : نصحتك بالتقوى ، وألم أحذرك من المعصية ؟ فمعنى الجملتين على الخبرية ، لأن الاستفهام فى الثانية للتقرير : بمعنى وحذرتك من المعصية ، ومنه قوله جل شأنه « قال : إنى أشهد الله ، واشهدوا أنى برىء مما تشركون » أى : إنى أشهد الله وأشهدكم أيضا على أنى برىء مما تشركون .

---

(١) يكتفى هنا بالصورة الأولى والثانية فقط للقسم العلمى .
(٢) من هنا الى آخر الصور خاص بالأدبى .

٥ ــ اتفاق الجملتين فى الخبرية من حيث المعنى . ولفظ الأولى إنشاء والثانية خبر ، ومن ذلك قوله سبحانه : « ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق ، ودرسوا ما فيه .. » وأنت ترى أن جملة « ودرسوا ما فيه .. » خبرية لفظاً ومعنى ، وقد عطفت على جملة « ألم يؤخذ عليهم .. » وهذه الجملة إنشائية لفظاً . إلا أنها خبرية معنى ، لأن الاستفهام فيها على غير معناه الحقيقى فهو للإنكار : فالقول الكريم ينكر على هؤلاء الذين ورثوا الكتاب ولم يعملوا به وقالوا سيغفر لنا ، ينكر عليهم هذا الموقف ، فقد أخذ عليهم ميثاق الكتاب .

٦ ــ اتفاق الجملتين فى الإنشائية من حيث المعنى ، واللفظان خبران، كقول الله تعالى . « وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا تعبدون إلا الله ، وبالوالدين إحسانا » فجملة « لا تعبدون إلا الله » خبرية فى اللفظ ، لكن معناها إنشاء ، لأنها ميثاق أخذه الله من بنى إسرائيل ، وأخذ الميثاق يقتضى الأمر أو النهى ، فإذا جاء بعده جملة خبرية فى اللفظ أولت فى المعنى بواحد منهما ، والتقدير : لا تعبدوا إلا الله ، أما جملة « وبالوالدين إحسانا » فهى خبرية لفظاً إنشائية معنى أيضا ، اذا قدر أن إحسانا معمول لفعل محذوف هو (وتحسنون) بلفظ الخبر على معنى : وأحسنوا ، وقد وصل بين الجملتين لاتفاقهما فى الإنشائية من حيث المعنى (١) .

٧ ــ اتفاق الجملتين فى الإنشائية من حيث المعنى ، ولفظ الأولى خبر ولفظ الثانية إنشاء ، ويمكن أن يمثل لذلك بالآية السابقة : « وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا » على تقدير أن الفعل العامل فى المصدر طلبى بمعنى وأحسنوا بالوالدين إحسانا فجملة

---

(١) السر فى ايثار الخبر لفظا فى قوله تعالى : « لا تعبدون » وفى تقدير « تحسنون » عاملا فى المصدر احسانا على صيغة الانشاء هو أن صيغة الخبر ابلغ من صريح الأمر والنهى ، حيث تقدر فى صيغة الخبر أن المخاطب به قد سارع إلى الامتثال فعلا ، والمتكلم يخبر عن ذلك .

« لا تعبدون » إنشائية معنى خبرية لفظا ، وجملة : « وأحسنوا ••• » إنشائية لفظا ومعنى ، أما عطف جملة « وقولوا للناس حسناً » فهو مطابق تماماً لهذه الصورة ، إذ هي إنشائية لفظاً ومعنى ، وقد عطفت على « لا تعبدون » وهي خبرية لفظاً لا معنى •

٨ ـ اتفاق الجملتين في الإنشائية من حيث المعنى : ولفظ الأولى إنشاء ، ولفظ الثانية خبر ، تقول لصاحبك : اذهب إلى فلان ، وتخبره بنجاحه ، وأنت ترى فيه جملة « وتخبره ••• » خبرية في اللفظ ، لكن معناها الطلب ، فهي إنشاء بتقدير : وأخبره ، فالجملتان حينئذ في المعنى الإنشائي وان اختلفتا في اللفظ •

وخلاصة القول أن الوصل هنا في موضعين :

الأول : كمال الانقطاع مع الإيهام ، ويتحقق بأن تختلف الجملتان خبراً وإنشاء • ولكن الفصل بينهما يوهم خلاف المقصود •

الثاني : التوسط بين الكمالين مع عدم المانع ، ويتحقق بأن تتفق الجملتان في الخبرية أو الإنشائية لفظاً ومعنى ، أو معنى فقط ، مع وجود الجامع بينهما ، وذلك على صور ثمان :

١ ـ أن تتفق الجملتان في الخبرية لفظاً ومعنى •

٢ ـ أن تتفق الجملتان في الإنشائية لفظاً ومعنى •

٣ ـ أن تتفق الجملتان في الخبرية معنى ، واللفظان إنشاءان •

٤ ـ أن تتفق الجملتان في الخبرية معنى ، ولفظ الأولى خبر ، والثانية إنشاء •

٥ ـ أن تتفق الجملتان في الخبرية معنى ، ولفظ الأولى إنشاء ، والثانية خبر •

٦ ـ أن تتفق الجملتان في الإنشائية معنى واللفظان خبران •

٧ ـ أن تتفق الجملتان في الإنشائية معنى ولفظ الأولى خبر والثانية إنشاء •

٨ ـ أن تتفق الجملتان في الإنشائية معنى ولفظ الأولى إنشاء والثانية خبر•

تــدريب

لبيان مواضع الوصــل والسر فى كل

بين السر البلاغى فى الوصل بين الجمل فى كل مما يأتى وموضحه .

١ ـ قال تعـالى :

« الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر » .

٢ ـ وقال المتنبى :

وللسر منى موضـع لا ينـاله   نديم ، ولا يفضى إليـه شراب

٣ ـ وينسب للشـافعى :

ولست بهيـاب لمن يهـابنى   ولست أرى للمرء ما لا يرى ليا

٤ ـ وقال عمارة اليمنى (١) :

وغدر الفتى فى عهـده ووفائه   وغدر المواضى فى نبو المضارب

٥ ـ وقال الشـابى (٢) :

وامرحى ما شئت فى الوديان أو فوق التـلال

واربضى فى ظلهـا الوارف إن خفت الـكلال

---

(١) عمارة اليمنى : شـاعر من أهل اليمن ، دخـل مصر فى أيام الفاطميين فراقته مصر ، وكرم خلفائها ، وبعـد زوال ملكهم رثى ذلك الملك الذاهب بقصائد .

(٢) أبو القاسم الشابى : شـاعر معاصر تونسى ، مات فى ريعـان شبابه بعد أن ترك شعرا يدل على أن عبقريته كانت فذة .

الإجـــابة

١ ـ السر فى الوصل بين الجمل فى الآية الـكريمة هو قصـــد التشريك فى الحكم الإعرابى ، فالجملة الأولى « يبسط » وقعت خبراً عن المبتدأ قبلها ، وجاء بعدها جملة (يقدر) مقصـــوداً بها تشريكها فى حكم الجملة الأولى ، فوصل بينهما بالواو ، وكذلك الأمر فى الجملة الثالثة من الآية « وإليه ترجعون » .

٢ ـ والسر فى الوصل فى بيت المتنبى قصد التشريك فى الحـــكم أيضا ، فإن جملة « لا يناله نديم » وقعت نعتاً للنكرة قبلها (موضـــع) وجاء بعدها جملة أخرى « لا يفضى إليه شراب » وأريد إشراكها فى حكم الجملة الأولى ، فجاءت الواو للوصل بين الجملتين .

٣ ـ السر فى الوصل فى هذا البيت ، التوسط بين الكمالين مع عدم المانع ، فإن كلا من جملة (لست بهياب) وجملة (لست أرى للمرء) خبرية ، فهما متفقتان فى هذه الناحية . وبينهما مناسبة تامة ورابطـــة تجمع بينهما ، فالمسند إليه فى الجملة الأولى هو نفس المســـند إليه فى الجملة الثانية ، وليس فيهما ما يوجب الفصل ، ولذلك وصـــل بينهما بالـــواو .

٤ ـ والسر فى الوصل بين جملة « وغدر الفتى » وجملة « وغـــدر المواضى » فى هـــذا البيت هو التوســـط بين الكمالين ، لاتفاقهما فى الخبرية ، ولوجود الرابطة بينهما مع عدم المانع .

٥ ـ وفى هذا البيت وصـــل ، والسر فيه التوســـط بين الكمالين مع عدم المانع ، فبيت الشابى الأول جملة إنشائية ، وكذلك الثـــانى ، والمناسبة بين الجملتين واضحة ، وليس هناك ما يوجب الفصل ، ولذلك وصل الشاعر بينهما بالواو .

تمـــرين (١)

لم وجب الوصل فيما يأتى وما موضعه فى كل ؟

١ - قال تعـالى :

« يا بنى آدم خذوا زينتكم عنـد كل مسـجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا » .

٢ - وقال :

« وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا » .

٣ - وقال حكيم :

العبـد حر إذا قنـع ، والحر عبد إذا طمع

٤ - وقالت شاعرة فى رثاء أخيها :

وقد كان يروى المشرف بكفه ويبلغ أقصى حجرة الحى نائله

٥ - وقال أبو العتاهية (١) :

أيا من عاش فى الدنيا طويلا وأفنى العمـر فى قيـل وقال

وأتعب نفسه فيمـا سيفنى وجمع من حرام أو حـلال

هب الدنيا تقاد إليك عفوا أليس مصـير ذلك للـزوال

تمـــرين (٢)

لم وجب الوصل فى كل مما يأتى ؟ :

١ - فليت الليل فيه كان شـهرا

ومرّ نهـاره مـر السـحاب

٢ - ذرينى فإن البخل لا يخلد الفتى

ولا يهلك المعروف من هـو فاعـله

(١) أبو العتاهية : شـاعر عباسى مال شـعره الى الزهد والوعـظ ويمتاز شعره بالسلاسة .

٣ ـ الدهر يخلق الأبدان ، ويجدد الآمال ، ويقرب المنية ، ويباعد الأمنية .

٤ ـ يفوت ضجيج الترهات طـلابه
ويدنو إلى الحاجات من بات سـاعياً

تمـــرين (٣)

انثر قول ابن المعتز (١) الآتى وبين ما فيه من وصل وسببه :

ليس الكريم الذى يعطى عطيتـه   عن الثناء وإن أغـلى به الثمنـا
بل الكريم الذى يعطى عطيتـــه   لغير شيء سوى استحسانه الحسنا
لا يستثيب ببذل العرف محمـدة   ولا يمن إذا ما قـلد المننـــا (٢)

تمـــرين (٤)

١ ـ لم اختص الوصل بالواو دون غيرها من حروف العطف ؟ بين ذلك ، ثم مثل للوصل فى الجمل التى لها حكم .

٢ ـ هات مثالين : أحدهما لكمال الانقطاع مع الإيهام ، والثانى لكمال الانقطاع بلا إيهام ، ثم بين الفرق بين هذا وذاك .

٣ ـ متى يتحقق التوسط بين الكمالين مع وجود الجامع ؟ وما هى صوره ؟ (ثم عدد صوره) مع التمثيل .

---

(١) شاعر وخليفة عباسى ، وقد امتـاز شعره بالرقـة ، وابدع فى وصف الطبيعة وهو أول من الف فى البديع .

(٢) المنن :العطايا .

مبحث الجامع (١)

امثـــلة :

١ ــ يكتب ويشعر محمد .

٢ ــ يعطى ويمنع على .

٣ ــ محمد كاتب ، وعلى شاعر .

٤ ــ محمد الكريم طويل ، وعلى البخيل قصير .

٥ ــ محمد كاتب ماهر ، وعلى شاعر ماهر .

التوضـــيح :

فى المثال الأول نرى المسند إليه واحـدا ، أما المسندان : يكتب ويشعر فيجمع بينهما تماثلهما فى المعنى ، واقترانهما فى خيال أصحابهما ، لأن كلا منهما تأليف كلام .

وفى المثال الثانى نرى المسند إليه واحدا ، أما المسندان فيجمـع بينهما التناسب من حيث التضاد ، لأن الإعطاء ضد المنع .

وفى المثال الثالث لا بد أولا من وجود مناسبة بين المسند إليه فى كل من الجملتين كالأخوة أو الصداقة أو الإقليمية أو أية مناسبة خاصـة ، أما المسندان فيجمع بينهما التماثل كما بينا .

وفى المثال الرابع ، لا بد من مناسبة خاصة بين المسند إليه فى كل من الجملتين كما أسلفنا ، أما المسندان فيجمع بينهما التضاد ، وقد قيد فى هذا المثال المسند إليه فى كل جملة بقيد (ولا بد من مراعاة القيود فى الجمل إذا كانت مقصودة) والقيدان هنا مقصودان ، فلا بد من مراعاة العلاقة بينهما . وهى هنا التضاد ، لأن الكرم ضد البخل .

---

(١) هذا البحث خاص بالأدبى

وفى المثال الخامس ، نرى المسندين قد قيدا بقيد واحد ، وهو (ماهر) فالجامع بينهما الاتحاد .

الخلاصـــة :

من كل ما تقدم ترى :

١ ـ أنه لا بد لصحة العطف من وجود مناسبات وعلاقات تربط بين المسند إليه فى الجملتين وبين المسندين وبين (المتعلقات) إذا كانت مقصـــودة .

٢ ـ وتلك العلاقة والرابطة هى التى تسمى (الجامع) وهـــو الوصف الذى يجمع ويقرب بين ركنى الجملة والقيود المقصودة .

٣ ـ شرط وجود الجامع فى الوصل يقتضى عدم العطف ، إذا لم توجد مناسبة بين المسند إليه فى كل ، وبين المسندين كذلك ، فيمتنع فى مثل : محمد شاعر وعلى طويل ، ولو وجدت مناسبة للعطف بين محمد وعلى . لأنه لا مناسبة بين الشعر والطول .

أقســـام الجـــامع

(أ) عقـــلى (ب) وهمى (ج) خيالى .

(أ) الجامع العقلى :

أنواعـــه :

١ ـ الأمثلة : محمد كاتب وشاعر ، يخطب الجماهير محمد وعلى، شوقى المصرى شاعر ، والرافعى المصرى كاتب .

البيان : فى المثال الأول ترى المسند إليه واحدا . وفى المثـــال الثانى ترى المسند إليك واحدا . وفى المثال الثالث ترى القيد فى المسند إليه فى الجملتين واحـــدا .

الخلاصـــة :

الاتحاد ، قسم من أقســـام الجامع العقلى ، وهو كون الثانى عين الأول ، ويتحقق فى كل من المسند إليه والمسند ، وفى المتعلقات .

٢ ـ الأمثلة : الرافعى كاتب وشوقى شاعر ، الشاعر شوقى وحافظ .

البيان : المسند إليهما فى المثال الأول الرافعى وشوقى ، وقد اشتركا فى الحقيقة وهى الإنسانية ، ولكن لابد إلى جانبها من وصف آخر ، له زيادة اختصاص بينهما ، وهى (العداوة) التى كانت بينهما مثلا (وهذا الوصف يسمى التماثل) .

وفى المثال الثانى نرى أن المسند فيهما شوقى وحافظ .وقد اشتركا فى الحقيقة ، ولكن لا بد معها من وصف آخر له زيادة اختصاص بينهما، وهو (الصداقة) مثلا ، وهذا الوصف يسمى التماثل .

الخلاصة :

التماثل ـ وهو النوع الثانى من أنواع الجامع العقلى ، هو أن يشترك الشيئان فى وصف له زيادة اختصاص يقتضى اجتماعهما فى العقل كالعداوة والصداقة . مع اشتراكهما فى الحقيقة ، ويتحقق ذلك فى المسند إليه وفى المسند .

٣ ـ الأمثلة ـ أبو على يكتب وابنه يشعر ـ هذا الطريق طويل، وذلك الطريق قصير .

البيان : فى المثال الأول نرى المسند إليه فى الجملتين الأب والابن، وتصور أحدهما يستلزم تصور الآخر ، ويتوقف تعلقه عليه ، حيث لا يتعقل وجود الأب بلا ابن ، ولا الابن بدون أب ، وفى المثال الثانى نرى المسند فى الجملتين (طويل وقصير) وتعقل أحدهما وتصوره يتوقف على تعقل الآخر ، حيث لا يعقل الطول أو القصر إلا بنسبة كل منهما إلى الآخر . وهذا ما يسمى بالتضايف .

الخلاصة :

التضايف بين الشيئين (القسم الثالث من أقسام الجامع العقلى) هو أن يتوقف تعقل كل من الشيئين على الآخر ، كالأبوة والبنوة ، والطول والقصر ، والعلة والمعلول ، والقرب والبعد ، فهذه كلها أمور نسبية يتوقف تصور كل منهما على الآخر .

الخلاصة العامة :

الاتحاد ، والتماثل ، والتضايف ، أمور عقلية يتحقق بوجود واحد منها الجامع العقلى بين الشيئين ، والجامع العقلى : هو الأمر الذى بسببه يقتضى العقل اجتماع الشيئين فى المفكرة ، وبنسبتها إلى العقل اعتبرت جوامع عقليـــة •

(ب) الجامع الوهمى :

انواعـــه :

١ ـ تمهيد (البياض والصفرة) يحكم العقل بأنهما نوعان مختلفان وإن جمعهما جنس واحد هو اللون ، ولكن الوهم يدعى أن البياض أصله صفرة ، زيد عليها شىء ناصع البياض ، وأن الصفرة أصلها بيـــاض ، زيد عليها شىء من الكدرة مثلا •

وبهذا يمكن للوهم أن يعرضهما فى معرض المثلين ، فيدعى أنهما نوع واحد فى أحدهما عارض ، وبهذا يسبق إلى الوهم أن أصلهما شىء واحد ، فيحتال للجمع بينهما فى المفكرة •

فاذا قلت هذا الأصفر حسن ، وهذا الأبيض حسن ، كان بينهمـــا شبه تماثل ، حيث توهمت أنهما يجتمعان فى حقيقة واحدة ، تلك التى بيناها فى أصل الصفرة والبياض •

الخلاصـــة :

مما تقدم نستطيع أن نقول : إن بين الأصفر والأبيض (شـــبه تماثل) • وهو أن يكون بين الشيئين تشابه باعتبار ، وتخالف باعتبار ، كالكتابة والشعر ، ويتشابهان فى تأليف الكلام ، ويختلفان فى أن الأول كلام منثور ، والثانى منظوم (وشبه التماثل هو النوع الأول من أقسام الجامع الوهمى) •

٢ ـ الأمثلة : البياض لون محبوب ، والســواد لون مبغض • ذهب الكفر ، وجاء الإيمان •

البيان : بين البياض والسواد فى المثال الأول (تضاد) وبين الكفر والإيمان فى المثال الثانى (تضاد) (١) •

الخلاصة والتعريف :

التضاد : هو النوع الثانى من الجامع الوهمى ، وهو التقابل بين أمرين وجوديين ، يتعاقبان على محل واحد ، بينهما غاية الخلاف ، ولا يتوقف تعقل أحدهما على الآخر •

(فقولنا بين أمرين وجوديين) يخرج تقابل الإيجاب والسلب ، والحركة وعدمها ، والعدم الملكة ، كالعمى والبصر ، ومعنى القيد الثانى: أنهما يوجدان على التعاقب فى محل واحد ، ولا يجتمعان فيه ، وخرج بقولنا (بينهما غاية الخلاف) ، الحمرة والسواد ، وبقولنا لايتوقف الخ: القرب والبعد ، وهو ما سميناه بالتضايف من قبل ، ويكون التضاد فى المحسنات كالبياض والسواد ، وفى المعقولات كالإيمان والكفر •

والمتصفان بالضدين كالضدين مثل المؤمن والكافر ، والمطيع والعاصى •

٣ ـ الأمثلة : السماء مرفوعة ، والأرض موضوعة ، الأول سابق والثانى لا حق •

البيان : بين السماء والأرض شبه تضاد ، وذلك لأن السماء جرم لم يدخل فى مفهومه معنى الارتفاع ، ولكن السماء تستلزمه ، والأرض جرم لم يدخل فى مفهومه معنى الانحطاط ، ولكن الأرض تستلزمه،فليس بين السماء والأرض تضاد ، بل شبه تضاد ، لاستلزام كل منهما معنى ينافى الآخر ، وهو الارتفاع فى جانب السماء ، والانحطاط فى جانب الأرض ، ولم يكونا ضدين ، لأنهما لا يتعاقبان على محل واحد كما فى التضاد ، وبين الأول والثانى فى المثال الثانى شبه تضاد ، لأن الأول

---

(١) هذا اذا كان الايمان معناه تصديق النبى فى جميع ما جاء به ، والكفر انكار شىء من ذلك •

هو السابق على الغير ، وليس مسبوقا بالغير ، والثانى هو المسبوق بواحد وسابق على غيره كالثالث والرابع ، فأشبها المتضادين ، لاشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما ، ولم يكونا ضدين لأن الضدين اشترط فيهما أن يكون بينهما غاية الخلاف ، وليس الأول والثانى كذلك ، لأنهما يجتمعان فى أن كلا منهما سابق على الغير .

الخلاصة :

هذا النوع هو الذى يسمى شبه التضاد ، وهو النوع الثالث من أنواع الجامع الوهمى ، وهو ألا يكون أحد الشيئين ضد الآخر ولا موصوفا بضد ما وصف به الآخر ، ولكن يستلزم كل منهما معنى ينافى ما يستلزمه الآخر .

الخلاصة العامة :

١ — يتحقق الجامع الوهمى بوجود شبه التماثل أو التضاد أو شبه التضاد .

٢ — الجامع الوهمى هو الأمر الذى بسببه يحتال الوهم على الجمع بين الشيئين (أما العقل فلا يمكنه الجمع بينهما) .

٣ — بينا فى شبه التماثل احتيال الوهم على الجمع بين الصفرة ، والبياض مثلا .

أما التضاد وشبهه فالوهم ينزلهما منزلة المتضايفين ، والتضايف أمر عقلى ، وقد عرفته ، وتنزيلهما منزلة المتضايفين يرجع إلى أن الشىء يخطر بالبال إذا خطر ضده ، ولهذا فالوهم هو الذى يحاول الجمع بين المتضايفين وشبههما .

(ج) الجامع الخيالى :

الأمثلة :

١ — قال تعالى : « **أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ، وإلى السماء كيف رفعت ، وإلى الجبال كيف نصبت ، وإلى الأرض كيف سطحت** » .

٢ ـ وصف ورّاق حاله فقال : حالى أضيق من محبرة ، وجسمى أدق من مسطرة ، وحظى أخف من مشق القلم ، وطعامى أمر من العفص، وشرابى أشد سوادا من الحبر .

البيــــان :

فى الآية الكريمة ترى أنه ليس ثمة مناسبة ظاهرة بين الإبل والسماء والجبال والأرض ، ولكن لما كان الخطاب للعرب ، وهذه الأشياء تجتمع فى خيالهم ، فالإبل عماد حياتهم ، والسماء مناط أبصارهم ، لأنهم يرتقبون أبداً سحبها الماطرة ، والأرض محط أبصارهم ، لأنهم يتطلعــون إلى ماتنبت مما تحتاج إليها أنعامهم،والجبال بكهوفها ، ملجؤهم إذا أغيرعليهم أو داهمتهم السيول ، ولما اجتمعت هذه الأشياء فى أخيلتهم جاز العطف.

وفى وصف الورّاق لحاله تحدث عن المحبرة والمسطرة ، والقــلم والعفص والحبر ، وليس بينهما فى الظاهر اجتماع ، ولكن ربط بينهما خيال الكاتب ، لأنها أدواته التى يعتمد عليها فنه : فهى لذلك مقترنة فى خيــاله .

الخلاصــــة :

الجامع الخيالى بين الشيئين أو الأشياء : هو الأمــر الذى بسببه يقتضى الخيال اجتماعهما فى المفكرة ، فى أن يكون بين الصور تقارن فى الخيال ، وتختلف الصور فى الأخيلة ، فالصــورة التى تجتمع فى خيال البدوى كما فى الآية لا تجتمع فى خيال الكاتب صاحب المثــال الثانى ، فللبدوى صور تقترن فى خياله . وللحضرى صور ، وللمعلم صــور ، وللمهندس صور ، وهــكذا .

محسنـات الوصـل (١)

(أ) الأمثـلة :

١ ــ شوقى شاعر ، والرافعى كاتب .

٢ ــ خطب الخطباء ، وشعر الشعراء فى ثورة ١٩١٩ .

٣ ــ يملى المعلم ، ويكتب المتعلم .

٤ ــ محمد تدبيره محكم ، وعلى تفكيره سديد .

البيان : فى المثال الأول عطفت جملة إسمية على جملة إسمية مثلها وفى الثانى عطفت فعلية ماضوية على مثلها ، وفى الثالث فعلية مضارعية على مثلها ، وفى الرابع عطفت جملة إسمية ، خبرها جملة إسمية على جملة إسمية ، خبرها كذلك جملة إسمية .

الخلاصـة :

مما تقدم نرى اتفاق الجملتين المتعاطفتين من حيث الإسـمية أو الفعلية ، وفى الفعلية من حيث الماضـوية أو المضـارعية ، وكذلك اتفاقهما من حيث نوع المسند (وكل ذلك مما يحسن الوصل) ولكن قبل مراعاة ذلك ينبغى مراعاة ما يصحح الوصل من حيث الاتفاق فى الخبرية أو الإنشائية ، ومن حيث وجود الجامع .

(ب) الأمثـلة :

١ ــ محمد كريم ، وعلى بخيل .

٢ ــ إذا كف الغرب يده عن الشرق سالمناه ، وإذا أقحم نفسه فى شئونه حاربناه .

---

(١) مشترك .

البيان : فى المثال الأول نرى توافق الجملتين فى الإطلاق ، وفى المثال الثانى نرى توافق الجملتين فى التقييد بالشرط .

الخلاصة : مما يحسن الوصل :

١ - اتفاق الجملتين من حيث الإسمية أو الفعلية كما فى الأمثلة .

٢ - اتفاق الجملتين فى الإطلاق أو التقييد بالشرط أو العطف أو غيرهما .

تنبيه :

لعلك تذكر أن الجملة الإسمية تدل على الدوام والثبوت ، وأن الفعلية تدل على التجدد والحدوث ، ونقول هنا : أن مما يحسن الوصل اتفاق الجملتين فى الإسمية إذا قصد منهما الدوام ، أو الفعلية إذا قصد منهما التجدد والحدوث .

أما إذا قصد إفادة التجدد فى واحدة، والثبوت فى أخرى ، أو قصد أن يؤتى بإحداهما ماضوية ، والأخرى مضارعية ، أتى بالكلام وفق هذا القصد . دون مراعاة التوافق بين الجملتين كما قدمنا :

فيقال : قعد محمد ، وعلى قائم ، إذا قصد الإخبار بتجدد القعود لمحمد وثبوت القيام لعلى ، ومنه قوله تعالى : « يخادعون الله وهو خادعهم » ويقال : خطب محمد ويكتب على ، إذا قصد الإخبار بوقوع الخطابة من محمد فى الماضى وتجدد الكتابة لعلى فى المستقبل ، ومنه قوله تعالى : « ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون » .

وإذا كان قصد المتكلم تقييد جملة وإطلاق أخرى ، كان له ذلك تحقيقاً لقصده ، فتقول هذبت محمدا وإن جاءنى على هذبته . ومنه مع مجىء المعطوف عليه مقيدا والمعطوف مطلقا قوله تعالى : « فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » فلا يستقدمون معطوفة على لا يستأخرون مع قيدها [1] ولا يصح العطف على لا يستأخرون وحدها، وإلا تسلط الشرط عليهما وعلى قيدهما فيكون المعنى : وإذا جاء أجلهم لا يستقدمون ، وهذا مستحيل الوقوع .

---

(١) فى رأى بعض علماء البلاغة .

تـــدريب

فى بيان الجامع ومحســنات الوصــل

١ ـ قال تعالى : « والله يقبض ويبسط » :

٢ ـ وقال عز من قائل : « وقل جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقا » .

٣ ـ وقال سبحانه : « الشمس والقمر بحسبان ، والنجم والشجر يسجدان ، والسماء رفعها ووضع الميزان » :

٤ ـ وقال المعرى (١) :

سـليل النـار دق ورق حتى   كان أباه أورثه الســلال

٥ ـ وقيـــل :

الفرزدق أصلب فخراً وجرير أرق غزلا .

٦ ـ وقال عبد الله بن طاهر (٢) فى الفخر :

أنا من تعــرفن نســبته   ســلفى الغــر البهاليل

وأبى مــن لا كفـــاء له   من يســاوى مجده ؟ قولــوا

٧ ـ ومن شعر ليلى العفيفة وهى فى أسر الفرس :

قل لعــدنان ـ فــديتم ـ شــمروا

لبنى الأعمـــام تشـــمير الوحى (٣)

واعقــدوا الرايـــات فى أقطـــارهـا

واشهروا البيض (٤) وسيروا فى الضــحى

واحــذروا العـــار عــلى أعقابــكم

وعليـــكم ما بقيتـم فى الـــورى

---

(١) تقدم التعريف به .

(٢) عبد الله بن طاهر بن الحسين أحد خطباء وقواد العباسيين الذين قاتلوا الخوارج .

(٣) الوحى : العجلة والاسراع .

(٤) البيض : السيوف .

٨ ـ ولما بلغ البراق ذلك كان من قوله :

فمن مبلـــغ (برد الأيادى) وقـــومه
بـأنى بثـــأرى لا محـــالة لا حـــق
ستسعدنى هـذى الصـــوارم (١) والقنـــا
وتحملنى القب (٢) العناق (٣) الســـوابق

٩ ـ وقال ابن يسار فى الفخر :

أصلى كريم ومجدى لا يقاس به ... ولى لسان كحد السيف مسموم

١٠ ـ وقيل فى مدح صهيب :

هذا صـــهيب أم كل مهـــاجر ... وعلا جميع قبـــائل الأنصـــار

الإجـــابة

١ ـ الجامع فى هذا القول الكريم عقلى ويتضح ذلك فى اتحـــاد المسند إليه فى الجملتين (يقبض ويبسط) مع التناسب من حيث التضاد بين مسنديهما فإن القبض ضد البسط ، ومن أجل ذلك صح الوصـــل بينهمـــا .

٢ ـ الجامع فى الآيات الكريمة وهمى ، فإن كلا من الحق والباطل أمر وجودى ، وهما مختلفان غاية الاختلاف،ويتعاقبان على محل واحد ، وبينهما تقابل ، ومن هنا صح الوصل .

٣ ـ الجامع فى هذه الآيات الشريفة خيالى ، فالشمس والقمـــر والنجم والشجر والسماء والميزان ، كل ذلك أمور تجمع فى خيـــال المخاطبين بالآيات وهذا هو الذى سوغ الوصل .

٤ ـ الجامع بين الجملتين فى بيت المعرى ـ دق ورق ـ عقلى ، فالمسند إليه فيهما واحد ، وهو الضمير يعـــود على المبتـــدأ ، وذلك

(١) الصوارم : السيوف .
(٢) القب : الفحل من الابل .
(٣) العناق : الكرام النجباء .

مع تماثل المسندين فى المعنى ، واقتران صورتهما فى تخيل الشاعر سوغ الوصل فى البيت .

٥ ـ الجامع فى هذا القول عقلى أيضاً ، تبدو ملامحه فى التماثل بين كل من المسند إليه فى جملتيه ، لاتحاد حقيقتهما النوعية ، واشتراكهما فى وصف واحد ، له نوع اختصاص بهما ، ذلك أنهما من فحول الشعراء ، وأنهما متعاصران يتنازعان زمام الشعر ، ويتسابقان إلى الإجادة فيه ، وبين المسندين تضـاد .

٦ ـ الجامع فى قول ابن طاهر عقلى ، فالمسند إليه فى الجملة الأولى (أنا) والمسند إليه فى الجملة الثانية (أبى) بينهما تضايف ، لأن تعقل أحدهما يتوقف على تعقل الآخر ، فلا يتصور الابن دون أن يتصـور الأب ، وهذا التضايف يتحقق بوجوده الجامع العقلى .

٧ ـ فى قول « العفيفة » وصل بين جمل : شـمروا واعقدوا ، واشهروا واحذروا ، للتوسط بين الكمالين ، لأنها جمـل اتفقت فى الإنشائية ، وفيه ملحظ آخر زاد الوصل حسنا وأكسبه جمالا ، ذلك هو مجىء الجمل كلها فعلية ، وفعل كل منها فعل أمر .

٨ ـ وكذلك الحال فى قول البراق ، فبين الجملتين فى بيتـه الثانى ـ تسعدنى وتحملنى ـ وصل للتوسط بين الكمالين ، كمـا أن كلا منهما فعلية ، وفعلها مضارع .

٩ ـ والذى زاد الوصل حسنا فى بيت إسماعيل بن يسار هو اتفاق جمله الثلاث ، من حيث كون كل منها جملة إسمية .

١٠ ـ وكذلك اتفقت جملتا المدح فى هذا البيت ، فقد جاءت كل منهما جملة فعلية فعلها ماض ، وذلك طريق من طرق متعددة ، تزيـد الوصـل حسناً .

تمـــرينات

(١)

بين الجامع ونوعه فى كل مما يأتى :

١ ـ قال تعالى : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر » .

٢ ـ وقال سبحانه : « يوم تبيض وجوه ، وتسـود وجوه » .

٣ ـ وقال جل شأنه : « إذا السماء انفطرت ، وإذا الكواكب انتثرت وإذا البحار فجرت ، وإذا القبور بعثرت ، علمت نفس ماقدمت وأخرت » .

٤ ـ ومن شعر الكميت (١) فى هاشمياته :

بنى هاشم رهط النبى فإننى ... بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب

(٢)

وضح محسنات الوصل فيما يلى :

١ ـ افتخر الزبرقان (٢) بن بدر بقومه فكان مما قال :

نحن الكرام فلا حى يعـادلنا ... منا الملوك وفينا يقسم الربـع(٣)

ونحن نطعم عند القحط مطعمنا ... من الشواء إذا لم يؤنس القزع(٤)

(١) الكميت : شاعر وخطيب نشأ فى الكوفة وعالج الشعر ، وكان شيعيا وتلمس فى شعره القوة وحسن الصياغة ومات سنة ١١٦ هـ .

(٢) شاعر عاصر فجر الاسلام وكان أحد جامعى الصـدقات فى عهد عمر ، وقد هجاه الخطيئة بقصيدته التى منها : (دع المكارم لا ترحـل لبغيتها) فشكاه لعمر فحبسه ثم عفا عنه .

(٣) الربع : ربع الغنيمة .

(٤) القزع : قطع من السحاب .

ومن قول حسان بن ثابت فى الرد عليه :

إن كان فى الناس سباقون بعدهم   فكل سبق لأدنى سبقهم تبع

ولا يضنون عن مولى بفضلهم   ولا يصيبهم فى مطمع طبع(١)

ومن شعر قيس ليلى :

ألا أيها البيت الذى لا أزوره   وإن حله شخص إلى حبيب

هجرتك إشفاقاً وزرتك خائفا   وفيك علىّ الدهر منك رقيب

(٣)

قال سديف مولى أبى العباس السفاح :

لا يغرنك ما ترى من أناس   إن تحت الضلوع داء دويا

فضع السيف وارفع السوط حتى   لا ترى فوق ظهرها أمويا

فى البيتين فصل ووصل : فما موضع كل ؟ وما السر فيه ؟ وما الجامع بين جملتى الوصل ، وما الذى حسنه ؟

(٤)

أذكر سبب الفصل والوصل فيما يلى :

١ ـ « وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات ، والنخل والزرع مختلفاً أكله ، والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه ، كلوا من ثمره إذا أثمر ، وآتوا حقه يوم حصاده ، ولا تسرفوا ، إنه لا يحب المسرفين » .

٢ ـ « قال يا قوم اتبعوا المرسلين ، اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون » .

(١) الطبع : الدنس والعيب .

٣ ـ جزى الله الشـدائد كل خـير عرفت بها عـدوى من صـديقى

٤ ـ دنوت تواضعا وعلوت مجدا فشأناك انحـدار وارتفـاع

٥ ـ كذلك الشمس تبعد أن تسامى ويدنو الضوء منهـا والشـعاع

٦ ـ الناس للناس من بدو وحاضرة بعض لبعض وإن لم يشعروا خـدم

(٥)

١ ـ اذكر الصور التى يتحقق بها كمال الاتصال مع التمثيل لكل .

٢ ـ ما أنواع الجامع ؟ وما الفرق بين الخيالى والوهمى ؟

٣ ـ لم يحسن أن يقال : شوقى شاعر ، والبشرى ناثر ، ويقبح أن يقال : عمر مريض ، وسعيد عالم ؟

٤ ـ هات مثالين لكل موضع من مواضع الوصل .

٥ ـ انثر البيتين الآتيين ، وبين سر الوصل فيهما ومحسنه :

لا يدرك المجـد إلا سـيد فطن لما يشـق على السادات فعـال

لا وارث جهلت يمنـاه ما وهبت ولا كسوب بغير السيف سآل



الإيجاز والإطناب والمساواة

كل ما يجول فى الصدور من المعانى ، ويراد التعبير عنه لا يخرج عن صور ثلاث :

(أ) أن يجيء التعبير على مقدار المعنى ، وهذا يسمى «بالمساواة» .

(ب) أن ينقص التعبير عن مقدار المعنى ، مع عدم الإخلال به ، وهذا يسمى « بالإيجاز » .

(ج) أن يزيد التعبير عن مقدار المعنى ، بشرط ألا يكون فى هذه الزيادة عبث ، وهذا يسمى « بالإطناب» ولا يعتبر الكلام فى إحدى هذه الصور بليغا إلا إذا كان مطابقا لمقتضى حال المخاطب ، ودعا إليه المقام الذى سيق من أجله ، فإذا كان المقام يستدعى الإطناب مثلا . وأوجز المتكلم ، أو ساوى بين المعانى وعباراتها ، فقد أخل وخالف مقاييس البلاغة ، وسنبين فيما يلى تفصيل كل صورة من هذه الصور .

الايجاز (١)

لك أن تقول فى تعريفه : إنه عرض المعانى الكثيرة فى ألفاظ قليلة مع الإبانة والإفصاح ، ليسهل تعلقها بالذهن ، وتذكرها عند الحاجة إليها فى المناسبات المختلفة .

والإيجاز نوعان : إيجاز قصر ، وإيجاز حذف .

ايجاز القصر

إذا تضمنت العبارة القليلة معانى كثيرة دون أن يكون فى تركيبها لفظ محذوف ، سمى الأسلوب « إيجازا بالقصر » وهو ميدان تتجلى فيه أقدار البلغاء ، وتقاس به براعتهم ، حتى سمى «إيجاز البلاغة» ، وللقرآن

---

(١) مشترك .

الكريم فى هذا المجال منزلة لا تدرك ، ومقام لا ينال . فقوله تعالى : « خذ العفو ، وأمر بالعرف ، وأعرض عن الجاهلين » آية جمعت فى هذه العبارات القصيرة مكارم الأخلاق ، وتضمنت كل دقيق جليل ، لأنها جمعت ثلاثة أمور ، استلزم الأمر بها كل ما عرف من نبل فى الأخلاق وأدب فى السلوك .

فأخذ العفو : معناه قبول ما تيسر من أخلاق الناس وأعمالهم ، وسعة الصدر عامة ، والأمر به يقتضى صلة القاطعين ، وإعطاء المانعين ، والصفح عن المسيئين ، والرفق فى كل الأمور .

والأمر بالعرف : يتضمن التحلى بتقوى الله ، وصلة الرحم ، وحفظ اللسان ، والبعد عن كل ما هو قبيح مذموم ، لأن الشأن فيمن يأمر بالعرف أن يكون متحلياً بما يأمر به .

والإعراض عن الجاهلين : يستلزم أن يكون الرسول حليما صبورا بعيداً عن كل ما يفسد الدين أو يخل بالمروءة .

ومنه قوله سبحانه : « ألا له الخلق والأمر » فهذه العبارة القصيرة قد أحاطت بجميع الأشياء على غاية الاستقصاء ، ولذا روى أن ابن عمر رضى الله عنهما حين قرأها قال : « من بقى له شىء فليطلبه » .

وكذلك للسنة النبوية المطهرة حظ وافر ، وقدر لا يبارى فى هذا الباب ، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « أوتيت جوامع الكلم » .

ومن جوامع كلمه صلوات الله وسلامه عليه : « الضعيف أمير الركب » فهذه العبارة على قصرها ، قد جمعت من آداب السفر والعطف على الغير ما لا يسهل على البليغ أن يعبر عنه إلا بالأسلوب المسهب . ومنها قوله : « لا ضرر ولا ضرار فى الإسلام »

وإيجاز القصر يغلب فى الحكم ، والأمثال ، والوصايا ، والنصائح، والأجوبة ، والتوقيعات .

ومن الحكم والأمثال : (يد الله مع الجماعة) . وهذه عبارة موجزة لو أردنا شرحها لاحتجنا إلى صفحات ، ولكن الإنسان حين يسمعها يدرك لأول وهلة ما ترمى إليه دون عناء ، ومنها (الحديث ذو شجون) (الناس نيام ، فإذا ماتوا انتبهوا) ، (أعقل الناس أعذرهم للناس) .

ومن الوصايا والنصائح (لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبر) ، (إن للأمور مغبات ، فكن منها على حذر) .

ومن الأجوبة : ما أجاب به بشر بن مالك ، حين سأله الحجاج عن حال جنده فقال : (وسعهم الحق ، وأغناهم النفل) ومن التوقيعات التى يعلق بها الرئيس على ما يقدم إليه من أمور الدولة : ما وقع به الرشيد إلى صاحب خراسان (داو جرحك لا يتسع) وما وقع به فى نكبة جعفر بن يحيى (أنبتته الطاعة ، وحصدته المعصية) .

ومن أمثلة إيجاز القصر المشهورة قوله تعالى :

« ولكم فى القصاص حياة » وهذا القول الكريم مع وجازة لفظه يتضمن من المعانى الكثيرة ما يعتبر أساسا اجتماعيا عاما ، والمراد أن المرء متى عرف أنه اذا قتل شخصا قتل به . امتنع عن هذه الجريمة ، مخافة أن يذهب ضحيتها قصاصاً ، فكان القصاص مدعاة لمنع قتل الأفراد بعضهم بعضا . وفى هذا صيانة لحياة الناس وأرواحهم .

ولقد كانوا يعدون أوجز كلام قيل فى هذا المعنى . ما أثر عن العرب من قولهم : القتل أنفى للقتل ، والآية الشريفة تفضل ذلك القول من وجوه :

١ ـ فيما قالوه تكرار ، والنظم الكريم لا تكرار فيه .

٢ ـ ليس كل قتل ينفي القتل ، وإنما يكون ذلك إذا كان على جهة القصاص ، وهذا ما تدل عليه الآية ، فإن في كل قصاص حياة .

٣ ـ جعلت الآية القصاص كالأصل للحياة بإدخال (في) عليه ، فكأن أحد الضدين ، وهو ـ الفناء ـ صار محلا للآخر ـ وهو الحياة ـ وفي ذلك ما لا يخفى من المبالغة الجميلة .

٤ ـ الآية الكريمة لون من البديع جميل ، في الجمع بين الضدين بكلمتي القصاص والحياة ، وذلك هو الطباق .

٥ ـ في تنكير كلمة حياة ما يفيد التنويع والتعظيم .

إيجاز الحذف (١)

يمكنك أن تقول فى تعريفه : هو عرض المعانى الكثيرة فى عبارة أقل منها ، بحذف شىء من تركيبها ، مع عدم الإخلال بتلك المعانى .
والحديث عنه هنا نتناول أمرين :

(أ) أنواع المحذوف .

(ب) أدلة الحذف .

١ ــ أنواع المحذوف

المحذوف للإيجاز ، إما مفرد ، وإما جملة ، وإما أكثر من جملة .

(أ) إيجاز بحذف المفرد

وهذا النوع من إيجاز الحذف أكثر استعمالا ، وأوسع مجالا من غيره ، والمراد بالمفرد شيئان : هما الكلمة ، والجملة التى لاتستقل بمعناها، كجملة القسم وجوابه ، وجملة الشرط وجوابه .

ودونك صوراً من حذف المفرد :

١ ــ حذف المسند إليه :

ومنه قول الصديق أبى بكر رضى الله عنه لما سأله رجل ، وكان معه الرسول الأمين : من هذا ؟ .. فقال : هاد يهدينى السبيل . فحذف المسند إليه وهو (هذا) اكتفاء بالقرينة التى تلوح به ، ونفياً للفضول فى العبارة .

٢ ــ حذف المسند .

ومنه قول الفرزدق فى مدح زين العابدين :

---

(١) يدرس بالعلمى بإيجاز .

فليس قولك من هذا بضائره　　العرب تعرف من أنكرت والعجم

أي والعجم تعرف ذلك ، فحذف المسند ، لأن ما قبله دل عليه .

٣ ــ حذف متعلقات الفعل .

ومنه قول تعالى : « والله يدعو إلى دار السلام ، ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم » إذ حذف من الآية مفعول يدعو ، لقصد التعميم في المفعول ، لأن الدعوة إلى الجنة دعوة عامة للناس جميعاً ، لا يختص بهـــا أحد .

ومنه قول شوقى فى همزيته :

وإذا صحبت رأى الوفاء مجسما　　فى بردك الأصحاب والخلطاء

فحــذف المفعول فى صحبت ، لقصــد التعميم ، ولــك أن تقدره (أحدا) مثـــلا .

٤ ــ حذف المضاف أو المضاف إليه :

ومن الأول قوله سبحانه : « حتى إذا فتحت يأجوج ومأجــوج » وقوله « واسأل القرية التى كنا فيها » . وقوله « لمن كان يرجو الله » ففى الآيات الكريمة حذف لكلمة ، هى المضاف فى كل منها . فأصل الكلام : حتى إذا فتح سد يأجوج ومأجوج ، واسأل أهل القرية ، لمن كان يرجو رحمة الله ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، إيجازا فى العبارة وهذا استعمال شائع مستفيض .

ومن الثانى قوله سبحانه : « لله الأمر من قبل ومن بعد » فقد حذف فيه المضاف إليه ، اكتفاء بالمضاف ، والتقدير : من قبل ذلك ومن بعده. وهذا النوع من الحذف قليل .

٥ ــ حذف الموصوف أو الصــفة :

ومن الأول قوله تعالى : « واذكروا الله كثيرا » ، « وعندهم قاصرات الطرف أتراب » ، « أن أعمل سابغات » ففى الأمثلة الثلاثة حـــذف للموصوف ، وإقامة للصفة مقامه إيجازاً ، والتقدير : ذكرا كثيرا ، حور قاصرات الطرف ، دروعا سابغات ، وهذا اللون من الحذف كثير أيضاً،

ومن حذف الصفة اكتفاء بالقرينة قوله تعالى : « ... يأخذ كل سفينة غصبا » أى كل سفينة سليمة . وقول الشاعر :

كل امرىء ستئيم منه العرس أو منها يئيم .

يريد أن يقول : لكل امرىء متزوج ، وحذف الصفة قليل نادر .

٦ ــ حذف القسم وجوابه :

ومن الأول قوله سبحانه : « لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لتغرينك بهم . ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا » فالقسم هنا محذوف دلت عليه الآية ، والتقدير : « والله لئن لم ينته .. » .

ومنه قول الشاعر :

لئن كنت محتاجا إلى الحلم إننى إلى الجهل فى بعض الأحايين أحوج

ومن حذف جواب القسم قوله تعالى : « والفجر . وليال عشر . والشفع والوتر . والليل إذا يسر : هل فى ذلك قسم لذى حجر » والقول الكريم حذف منه جواب القسم ، لدلالة القرينة عليه ، دون إخلال بالمعنى ، والتقدير لأعذبنكم يا كفار مكة .

٧ ــ حذف الشرط أو جوابه :

ومن الأول قولك : تجنب المزاح ، وإلا تسقط هيبتك ، وأنت ترى أن أداة الشرط (إن) صاحبت جوابها ، وقد حذف شرطها لدلالة القرينة عليه . والتقدير وإلا تتجنبه تسقط هيبتك . ومن ذلك أيضا قول الشاعر:

فقلت أجرنى أبا مالك والا فهبنى امرأ هالكا

أى وإن لم تجرنى فهبنى .

ومن حذف جواب الشرط قوله سبحانه : « وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون . وما تأتيهم من آية من آيات

ربهم إلا كانوا عنها معرضين » وأنت ترى أن (إذا) استوفت شرطها • وحذف جوابها إيجازا للدلالة عليه • والتقدير وإذا قيل لهم..أعرضوا :
ومنه قوله جل شأنه :

« ولو ترى إذ وقفوا على ربهم »،« ولو ترى إذ وقفوا على النار »

ومنه قول الشـــاعر :

يعز غنى النفس إن قل ماله ويغنى غنى المـــال وهو ذليل

ولعلك لاحظت أن المحذوف فى القسم والشرط جملة • ومع ذلك يعتبرها البلاغيون من قبيل المفرد ، لأنها لا تستقل بمعناها • إذ تتوقف فى الإفادة على غيرها ، لأنها جزء منه •

(ب) إيجـــاز بحذف جملة واحدة

والمراد بالجملة هنا : الكلام الذى يفيد معنى تاما لا يتوقف على غيره ، والجملة المحذوفة إيجازا على صورتين :

الأولى : أن تكون دالة على أمر ذكر سببه • فهى مسببة عنه : ومن ذلك قول الله تعالى : « ... ليحق الحق ويبطل البـــاطل ولو كـــره المجرمون » ، والمعنى كما قال العلمــــاء : فعل ما فعل ليحق الحق ... فإحقاق الحق ، وإبطال الباطل سبب فيما حذف • وهذا المحذوف مسبب عما ذكر •

ومنه قول المتنبى يرثى أبا شجاع فاتك من مصر (١) :

أتى الزمان بنـــوه فى شبيبته فسرهم وأتينـــاه على الهـــرم

---

(١) ومطلع هذه القصيدة :
حتام نحن نسارى النجم فى الظلم وما سراه على خف ولا قدم

وتقدير المسبب : وأتيناه على الهرم فساءنا .

الثانية : أن تكون الجملة المحذوفة سببا فى أمر ذكر ، ومن ذلك قول الله سبحانه وتعالى : « فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ، ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم » وتقدير الجملة المحذوفة : فامتثلتم الأمر فتاب عليكم ، وأنت ترى أن امتثال الأمر سبب فى قبول التوبة .

ومنه أيضاً قوله جل شأنه : « فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا » والجملة المحذوفة سبب الانفجار ، وتقديرها فضربه بها فانفجرت .

(د) إيجــاز بحذف أكثر من جملة

وقد يحذف من الكلام أيضاً أكثر من جملة ، وقصص القرآن الكريم يغلب عليها هذا اللون من الإيجاز .

ومن ذلك قوله سبحانه : « فقلنا اضربوه ببعضها ، كذلك يحيى الله الموتى » ، وتقدير الكلام المحذوف ، فضربوه ببعضها فأحياه الله ، كذلك يحيى الله الموتى ، والمحذوف هنا جملتان .

ومنه أيضاً قوله : « فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنــا فدمرناهم تدميرا » والمحــذوف فيه ثلاث جمل ، تقديرها : فأتياهم ، فأبلغاهم الرسالة فكذبوهما ، فدمرناهم .

وقوله : « اذهب بكتابى هذا فألقه إليهم ، ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون ، قالت يا أيها الملأ إنى ألقى إلى كتاب كريم » ، والمحذوف هنا ثلاث جمل ، تقديرها فذهب الهدهد ، فألقى الكتاب ، فالتقطته ، ثم قالت يا أيهــا ..

(ب) أدلة الحذف (١)

الحذف لغرض بلاغى لابد أن يعتمد على دليل يدل على المحذوف، وقرينة تشير إليه ، وللحذف أدلة كثيرة منها •

١ ـ أن يدل العقل على أن فى الكلام حذفا ، ويدل العرف على تعيين المحذوف ، مثل قوله تعالى : « حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير » فالكلام عن بيان حكم ، هو تحريم أشياء معينة ، وقد أسند الفعل إلى ذوات الأحكام الشرعية ، وهى لا تتعلق بالذوات مطلقا ، وإنما تتعلق بالأفعال ، ومن هنا دل العقل على أن فى الكلام حذفا ، أما نوع المحذوف فقد دل عليه العرف والعادة ، لان المقصود من الاشياء المذكورة فى الآية هو أكلها أو الانتفاع بها عادة ، ومن هنا كان تقدير المحذوف : حرم عليكم أكل الميتة والدم ولحم الخنزير والانتفاع بها •

ومنه قوله تعالى : « فذلكن الذى لمتننى فيه » •

٢ ـ أن يدل العقل وحده على الحذف وتعيين المحذوف ، ومن ذلك قوله سبحانه : « واسأل القرية التى كنا فيها » فالعقل يدل على أن فى الكلام حذفا ، ويدل أيضاً على تعيين المحذوف • لامتناع توجه السؤال إلى القرية نفسها ، ومن ذلك قوله تعالى : « وجاء ربك والملك صفاً صفاً» أى وجاء أمر ربك •

٣ ـ أن يدل الشروع فى الفعل على تعيين المحذوف ، ويدل العقل على الحذف كقوله : (بسم الله الرحمن الرحيم) فالعقل يدل على أن متعلق الجار والمجرور محذوف ، والشروع فى الفعل يعين المحذوف ، فيقدر بما جعلت البسملة مبدأ له ، ففى القراءة : يقدر باسم الله أقرأ ، وفى الكتابة : أكتب ، وهكذا •

---

(١) خاص بالأدبى •

نـوعا الحـــذف (١)

وإذ قد فرغنا من الحديث عن المحذوف وأنواعه ، ينبغى أن تعرف أن الحذف نوعان :

الأول : ألا يقام شيء مقام المحذوف فى مكانه ، وفى هذه الحالة يكتفى بالقرينة التى تلوح به ، ومنه قوله سبحانه : « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر » والقرينة اللفظية وهى كلمة (ليلة) تشير إلى أن المحذوف بعد كلمة عشر هى (ليال) .

وقول شاعر الأنصار :

لعمرك ما يدرى امرؤ كيف يتقى إذا هو لم يجعل له الله واقيا ؟

الثانى : أن يقام مقام المحذوف ما يدل عليه فى مكانه ، وذلك كقوله سبحانه : « .. فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم » .

وأنت ترى أن جملة : فقد أبلغتكم .. ليست هى جواب الشرط ، لأن الإبلاغ سابق على انصرافهم عن دعوة الرسول ، وجواب الشرط يجب أن يترتب على شرطه ، وانما هى علة لجواب الشرط المحذوف ، وتقدير الكلام : فإن تولوا فلا لوم على ، أو فلا عذر لكم عند ربكم ، لأنى قد أبلغتكم رسالة الله ، وقد حذف هذا الجواب وأقيمت علته مقامه ، ومن ذلك أيضا قوله سبحانه : « وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك » .

---

(١) خاص بالأدبى .

تدريب

لبيـــان الإيجـــاز وأنواعـــه

١ ـ قال تعالى : « أخرج منها ماءها ومرعاها » .

٢ ـ قال تعالى : من قصة سيدنا موسى عليه السلام :

« فسقى لهما ثم تولى إلى الظل ، فقال رب إني لما أنزلت إلى من خير فقير . فجاءته إحداهما تمشى على استحياء قالت إن أبى يدعـوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا » .

وقال الشـاعر :

٣ ـ وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها
فليس إلى حســن الثنـــاء ســـبيل

٤ ـ قيل لأعرابي يسوق إبلا كثيرة : لمن هذا المال؟فقال لله فى يدى.

٥ ـ وقال الشـاعر :

ســأشــكر عمراً ما تراخت منيتى
أيـادى لم تمنن وإن هى جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه
ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت

٦ ـ وقال الشـاعر :

هم خلطونا بالنفـــوس وألجئـــوا
إلى حجـرات أدفـأت وأظلت

٧ ـ وقال الشـاعر :

فطلقهـــا فلست لهـــا بـــكفء
وإلا يعـل مفـرقك الحســـام

٨ ـ قال تعالى : « وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ، ولكن رحمة من ربك » .

الإجـــابة

١ - فى الآية الكريمة إيجاز قصر ، فقد أشار سبحانه إلى جميع ما تخرج الأرض من أقوات النـاس ومتاعهم بكلمتين اثنتين : ماءها ومرعاها .

٢ - فى القول الكريم إيجاز بالحذف ، فقد حذف منه جمل عديدة والتقدير أن يقال فى غير القرآن بعد الآية الأولى : « فذهبتا إلى أبيهما وقصتا عليه ما كان من أمر موسى ، فأرسل إليه ، فجاءته إحداهما تمشى » .

٣ - وهذا البيت يشتمل على كل ما عرف من مكارم الأخلاق ، من سماحة وشجاعة وصبر وحلم ، واحتمال للمكاره وتواضع وعفة وقناعة ورضا ، إلى غير ذلك ، لأنه مما يضيم النفس ، لما فى تحمله من مشقة وعناء ، وذلك إيجاز القصر .

٤ - فى جواب الأعرابى جمال ، فهو على قلة ألفاظه تتزاحم المعانى، وتكثر فى ظله ، فالمال مال الله ، استودعنى إياه ، إن شاء أخذه ، وإن شاء أبقاه ، أو زاده ، فلا وجه للحرص الشديد عليه ، أو البخل به ، إلى غير ذلك من المعانى التى تتوافر مع هذا القول الموجز ، وإيجازه بالقصر أيضـاً .

٥ - فى البيت الثانى إيجاز بحذف مفرد هو المسند إليه ، والتقدير هو فتى . وقد حذف هنا إيجازا فى العبارة وإسراعا إلى المقصود الأهم فى الكلام وهو التعظيم والمدح .

٦ - وفى هذا البيت إيجاز بحذف كلمة فى كل من : ألجئوا وأدفأت وأظلت أى الجئونا وأدفأتنا وأظلتنا .

٧ - فى البيت إيجاز بالحذف أيضا ، فقد حذف منه فعل الشرط والدليل قائم ، والتقدير : وإلا تطلقها يعل مفرقك الحسام .

٨ - فى القول الكريم إيجاز بحذف جملة . والتقـدير : ولكن اخترناك رحمة من ربك .

تمـــرين (١)

بين نوع الإيجاز فيما يأتى ووضح السبب :

١ ــ قال تعالى فى وصف الجنة : « وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعـين » •

٢ ــ وقال سبحانه : « يا عبادى الذين آمنوا إن أرضى واسـعة فإياى فاعبدون » •

٣ ــ وقال صلوات الله وسلامه عليه : (إن من البيان لسـحرا) •

وقال لرجل سأله الوصية : لا تغضب •

٤ ــ وقال أبو تمام :

ولو صورت نفسـك لم تزدها على ما فيك من كرم الطباع

تمـــرين (٢)

وضح جمال الإيجاز فيما يلى ، ثم اذكر من أى نوع هو ؟ :

١ ــ وقع جعفر بن يحيى لعامل كثرت الشكوى منه :

كثر شاكوك ، وقل شاكروك • فإما اعتدلت ، وإما اعتزلت •

٢ ــ وقال شوقى فى نهج البردة عن الشريعة الإسلامية :

يلوح حول سنـا التوحيـــد جوهـرها
كالحلى للسيف أو كالوشى للعـــلم

غـــراء حامت عليهـــا أنفس ونهى
ومن يجـد سلسلا من حكمة يحـم

٣ ــ وقال الشـــاعر :

إذا نحن متنـــا فادفنـــونا ببقعـــة
يظـــل بذكـــراها تـــرانا يطيب

٤ ــ وقال البحترى :

فمن شـاء فليبخل ومن شـاء فليجـــد
كفانى نداكم عن جميـع المطـــالب

تمـــرين (٣)

(أ) عرف إيجاز الحذف ، واذكر ثلاثة أنواع من حذف المفرد .

(ب) قدر المحذوف فيما يأتى مع بيان نوعه :

١ ـ (ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت) .

٢ ـ فإن تولنى منك الجميـــل فأهـــله
وإلا فـــإنى عـــاذر وشـــــكور

٣ ـ وإذا رحمـــت فـــأنت أم أو أب
هـــذان فى الدنيـــا همـــا الرحمـــاء

٤ ـ تســائلنى ما الحب ؟ قلت عــواطف
منوعة الأجنـــاس موطنهـــا القلب

تمـــرين (٤)

١ ـ عرف إيجاز القصر ، ومثل له وبين ما يمتاز به قول الله تعالى : « ولكم فى القصاص حياة » على قول العرب : القتل أنفى للقتل .

٢ ـ هل يحتاج إيجاز القصر إلى قرينة تدل عليه ؟ وبين وجه الإيجاز فى قول الرسول صلوات الله عليه وسلامه : (الضعيف أمير الركب) .

٣ ـ أذكر دليلين مما يستدل به على الحذف .

الإطناب (١)

خطب سيدنا على رضي الله عنه يوماً وكان مما قال : « إن الجهاد باب من أبواب الجنة ، فتحه الله لخاصة أوليائه ، وهو لباس التقوى ، ودرع الله الحصينة ، وجنته الوثيقة ، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل وشمله البلاء » .

هذا قول فى الحث على الجهاد ، وقد رغب الإمام فيه فجعله واحدا من أبواب الجنة ، وأخبر أن هذا الباب مفتوح لاستقبال الخاصة من أولياء الله ، وأنه درع حصينة ، وأنه مظهـر التقـوى . إلى غير ذلك مما يثير فى النفوس الشوق إلى القتال ، ويدعو إلى التفانى والاستبسال، ولقد أطنب القائد ليتحقق هدفه من الترغيب والإثارة إلى الجهاد ، ومثل هذا اللون من الأساليب هو ما يسميه البلاغيون بالإطناب .

ويمكنك أن تقول فى تعريفه :

هو عرض المعنى فى عبارة زائدة بحيث تحقق الزيادة فائدة :

فإذا كانت الزيادة فى اللفظ لغير فائدة فقد خرج الأسـلوب عن مراتب البلاغة ، ولم يكن إطناباً ، بل كان الزائد تطـويلا أو حشواً ، وكلاهما عيب فى الكلام .

والفرق بين التطويل والحشو . هو أن التطويل يتحقق بالزائـد الذى لا يتعين ، ومنه قول عنترة :

حييت من طلل تقـادم عهـده   أقوى وأقفر بعـد أم الهيثم

فقد عاب النقاد على الشاعر ذكر كلمتين بمعنى واحد ، وهما «أقوى وأقفر » إذ المعنى لكل منهما « خلا » وكان فى ذكر إحداهما غنـاء عن

(١) مشترك .

الأخرى ، فإن المعنى لا يتغير بإسقاط أيهما شئت ، ولا يمكن أن تتعين واحدة منهما للزيادة ، لأن الواو لا تفيد ترتيبا ولا غيره ، ولذلك سميت هذه الزيادة تطويلا ، ومنه قول الآخر :

إذا لم يكن للمرء فى دولة امرىء نصيب ولا حظ تمنى زوالها

فالنصيب والحظ بمعنى واحد ، ويمكن أن تغنى واحدة منهما عن الثانية ولا تتعين واحدة منها للزيادة ، وهذا هو التطويل .

أما الحشو فيتحقق بالزائد المتعين كقول الشاعر :

وأعلم علم اليـوم والأمس قبله ولكننى عن علم ما فى غد عم

وعيب هذا البيت زيادة كلمة « قبله » بعد الأمس دون فائـدة ، حيث لا يتغير المعنى بإسقاطها : ونحن نعرف هذه الزيادة فهى متعينة ، ولذلك سميت حشواً .

والحشـــو نوعان :

١ - حشو لا يفسد المعنى

كقول أبى العيال الهذلى :

ذكـــرت أخى فعـــاودنى صـــداع الرأس والوصــب

فذكر الرأس هنا حشو معيب ، لأنه زيادة متعينة ، دون أن تفيد معنى جديداً فالصداع لا يكون فى غير الرأس من الأعضاء ، ولكن لم يترتب على زيادتها فساد للمعنى ، وفيه عيب آخر ، وهو أن الذاكر لما فاته من المحبوب يوصف بألم القلب لا بصداع الرأس ، ومن ذلك قول الآخر:

نحن الرءوس وما الرءوس إذا سمت فى المجـد للأقـوام كالأذناب

والحشو هنا للأقوام .

٢ - حشو يفسد المعنى

كقول أبى الطيب فى رثاء غلام لسيف الدولة :

ولا فضل فيهـا للشجاعة والندى   وصبر الفتى لولا لقـاء شـعوب

فالظاهر أن الشجاعة والصبر فضيلتان محمودتان مع تيقن الموت ، لما فى الأولى من الإقدام على الموت ، وما فى الثانية من احتمال المكاره . أما الندى فلا يظهر له فضل فى تيقن الموت ، لأن تيقن الموت مدعاة للجود وبذل المال استخفافاً ، وإنما يكون للندى فضل إذا علم الإنسان أنـه سيخلد ، حينئذ يشتد حرصه على المال أن ينفذ منه ، فبذل المال وإنفاقه مع الخلود فضل ، ومن هنا كان ذكر كلمة الندى فى سياق الحديث عن الشجاعة والصبر مفسداً للمعنى .

انواع الإطناب واغراضه

للإطناب صور مختلفة ، تتضمن أغراضاً بلاغية يقتضيها المقـام ، ودونك أشهرها فى ظل المنهج :

التكرير (١)

ومن أنواع الإطناب التكرير ، بشرط أن يفيد غرضاً ، فإن لم يفد لم يكن إطنابا ، بل يكون تطويلا معيباً ، وقد جاء التكرير فى الأسلوب العربى لأغراض مختلفة ، إلى جانب إقرار المعنى وتثبيته فى النفوس ، فإن الشىء إذا تكرر رسخ فى الأذهان رسوخا ، كثيرا ما ينتهى إلى الإقرار به ، ومن أشهر أغراض التكرير ما يأتى :

١ ـ تأكيد الإنذار والردع ، وذلك واضح جلى فى قوله سبحانه : « ألهاكم التكاثر ، حتى زرتم المقابر ، كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون » فإن كلا تفيد الردع والزجر عن التشاغل بالدنيا عن الآخرة و « سوف تعلمون » تهديد وإنذار للمخاطبين لما هم فيه من بعد عن الهداية ، إذ أنهم تكاثروا فى الأموال ، وتلهوا بها عن عبادة الله ، فزجرهم الله سبحانه بقوله : (كلا) وأنذرهم متوعدا بقوله : « سوف تعلمون » أى مغبة ما أنتم فيه إذا شاهدتم هول يوم القيامة ، ثم أكد سبحانه هذا الزجر والإنذار بقوله مرة أخرى : « ثم كلا سوف تعلمون » وبالتعبير « بثم » يكون الإنذار الثانى أبلغ وأشد تخويفا من الإنذار الأول ، لأن دخول ثم ـ وهى تفيد التراخى ـ على الجملة المكررة يشير إلى أن ذلك الأمر حتم وإن طال الزمن .

٢ ـ أن يكون التكرير لتعدد المتعلق ، كما فى قوله سبحانه : « فبأى آلاء ربكما تكذبان » فإنه سبحانه وتعالى عدد فى سورة الرحمن نعما مفصلة واحدة بعد أخرى ، وعقب كل نعمة مما ذكر بهذه العبارة « فبأى آلاء ربكما تكذبان » فكل عبارة منها تتعلق بما قبلها ، والعبارة المكررة تساؤل عما يستطيع أن ينكره الجن والإنس مما أولاهما الله من نعم .

(١) مشترك .

فلعل فى هذا السؤال المتكرر ما يثير فى نفس سامعيه اليقين بأن نكران نعم توالت يجافى الحق ، ويجانب الصواب .

ومثل ذلك قوله سبحانه فى سورة المرسلات : « ويـل يومئـذ للمكذبين » مكررا بعد ألوان من النعم ، وصور من أهوال يوم القيامة ، فكأنه قال بعد كل نعمة تعد ، أو صورة تذكر ، ويل يومئذ للمكذبين بذلك ، وفى التكرير إلى جانب تعدد المتعلق الإنذار والتخويف .

٣ ــ استمالة المخاطب إلى تلقى الكلام بالقبول ، وتكرار ما ينفى التهمة عن النصح ، ومن ذلك قوله تعالى : « وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبـدوا الله ما لكم من إله غيره ، إن أنتم إلا مفترون ، يا قوم لا أسألكم عليه أجراً ، إن أجرى إلا على الذى فطرنى أفلا تعقلون ، ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه » ، وفى القـول الـكريم تكرار (يا قوم) ، والغرض من هذا التكرار الإشارة إلى ما ينفى التهمة فيما يأمرهم به ، وينصحهم بعمله ، ليستميلهم إليـه ، ويحملهم على قبـول النصح ، فهو يشير إلى أنه يدعوهم ، وهم قومه ، وهو واحد منهم ، تجمعهم به رابطة قوية تحمله على أن يكون حريصاً على ما فيه خيرهم ، بعيداً عما يسىء إليهم ومن هذا اللون ما يجنح إليه الخطباء والوعاظ من تكرير كلمة إخوانى ، أيها الشباب ، ومنه قوله تعالى :

« وقال الذى آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد ، يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هى دار القرار » .

٤ ــ التنويه بشأن المكرر ، كقوله عليه الصلاة والسلام من حديث طويل : « واصطفى من كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفانى من بنى هاشم ، فأنا خيار من خيار من خيار » ، ومنه قولهم : السيد بن السيد بن السيد فلان بن فلان بن فلان .

٥ ـ قصد الاستيعاب : تقول : راجعت الكتاب صفحة صفحة ، وفهمت القصيدة بيتاً بيتاً ، وأنت تذاكر صفحة صفحة ، وبيتا بيتا ، لتفيد استيعاب صفحات الكتاب مراجعة ، وأبيات القصيدة فهما •

ذكر الخاص بعد العام (١)

وهذا نوع آخر من أنواع الإطناب ، فيه يذكر الخاص أولا داخلا فى عموم جنسه ، ثم يذكر ثانيا وحده تعظيما له ، وتنويها بشأنه ، خذ مثلا قول الله تعالى : « تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر • سلام هى حتى مطلع الفجر » تجد فيه أن جبريل عليه السلام ـ وهو المراد بالروح فى الآية الكريمة ـ خص بالذكر مع أنه داخل فى عموم الملائكة ، تكريما له ، وتعظيما لشأنه كأنه جنس آخر ، والغرض من ذلك التنويه بشأن الخاص •

ومن ذلك أيضا قول الله تعالى : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى • وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى » وأنت ترى أن إيتاء ذى القربى داخل فى الإحسان ، وأن المنكر والبغي يندرجان تحت الفحشاء ، والفواحش ما جاوز حدود الله ، والمنكر ما تنكره العقول ، والبغى هو الظلم ، والغرض من ذلك الاهتمام بالخاص •

ومثل ذلك قوله تعالى : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى » •

وقوله تعالى : « من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين » •

---

(١) مشترك •

الاعتراض (١)

وهو أن يؤتى فى أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين ، بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة بلاغية ، سوى دفع الإيهام . وهذا النوع من الإطناب من دقائق البلاغة ، ويأتى لأغراض كثيرة . منها :

١ ــ التنزيه والتعظيم : ومن ذلك قول الله تعالى : « ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون » فقوله ــ سبحانه ــ جملة ، لأن سبحانه مصدر منصوب بفعل مقدر من معناه ، أى أنزه سبحانه ، وهذه الجملة لا محل لها من الإعراب ، وقعت فى أثناء الكلام ، لأن (لهم ما يشتهون) معطوف على (لله البنات) والغرض من هذا الاعتراض تنزيه المولى جل وعلا عما يقول الكافرون . ومنه قولك : إن الله ــ تبارك وتعالى ــ غنى عن خلقه ، لا تضره معصيتهم ، ولا تنفعه طاعتهم .

٢ ــ الدعاء : كقول الصاحب(٢) بن عباد فى كتاب له إلى صديق : البر ــ أدام الله الشيخ ــ أنواع ، تطول به أنواع . فجملة ــ أدام الله الشيخ ــ لا محل لها من الإعراب ، جاءت معترضة فى أثناء الكلام بين المبتدأ والخبر ، والغرض منها الدعاء .

ومنه قول الشاعر :

إن الثمانين ــ وبلغتهـــا ــ قد أحوجت سمعى إلى ترجمان .

فجملة ــ وبلغتها ــ لا محل لها من الإعراب جاءت معترضة فى أثناء الكلام ، ودعاء للمخاطب بطول العمر ، وكذلك جملة ــ ولا تكنه ــ من قـــول الآخـــر :

---

(١) خاص بالأدبى .

(٢) كاتب عاش فى عهد بنى بويه ، وكان احد وزرائهم الذين اقاموا دولتهم ، وتشبه بالبرامكة فى الحفاوة بالعلماء والأدباء .

فلو كنت الأسير - ولا تكنه - اذن علمت معد ما أقول

اعتراضية فى أثناء الكلام لا محل لها من الإعراب ، وقد أريد بها الدعاء للمخاطب بعدم وقوعه فى الأسر ، ولا تظن أن الواو فى الموضعين للعطف ، بل هى للاعتراض ، وقد سماها النحاة (واو الاعتراض) .

٣ - تنبيه المخاطب على أهمية الشيء لفضل فيه . ليزداد إقباله عليه .

ومنه قول الشاعر :

واعلم - فعلم المرء ينفعه - أن سوف يأتى كل ما قدرا

وجملة (فعلم المرء ينفعه) اعتراض أورده المتكلم بين الفعل والمفعول لينبه المخاطب على فضل العلم ، ليزداد إقباله عليه .

٤ - الإسراع إلى المقصود من هجاء أو غيره ، ومثل ذلك قول كثير عزة (١) :

لو ان الباخلين - وأنت منهم - رأوك لعلموا الناس المطالا

ففى قوله : - وأنت منهم - اعتراض أثناء الكلام قبل تمامه بجملة لا محل لها من الإعراب . والغرض منه الإسراع إلى التصريح بذم المخاطب .

٥ - زيادة التأكيد : ومن ذلك قوله سبحانه : « ووصينا الإنسان بوالديه - حملته أمه وهناً على وهن . وفصاله فى عامين - أن اشكر لى ولوالديك إلى المصير » وأنت ترى أن جملتى (حملته أمه وهناً على وهن، وفصاله فى عامين) ، معترضتان بين كلامين متصلين (الوصية المبهمة وإيضاح هذا الإبهام بالأمر بالشكر) وهما لا محل لهما من الإعراب .

(١) شاعر غزل رقيق عاش فى العصر الأموى ، نسب الى عزة محبوبته .

والغرض من هذا الاعتراض تأكيد طلب الشكر للأم ، اعترافاً بفضلها العظيم ، لما تحملته من مشـاق الحمل وآلام الوضع ، والاعتراض هنا كما ترى بأكثر من جملة .

وقد يأتى الاعتراض داخل اعتراض كقوله تعالى :

« فلا أقسم بمواقع النجوم ـ وإنه لقسم ـ لو تعلمون ـ عظيم ـ إنه لقرآن كريم » .

فقوله : وإنه لقسم عظيم جملة اعتراضية وقعت بين القسم والمقسم عليه . ثم أوقع جملة لو تعلمون معترضة بين الموصوف والصفة .

الاحتراس أو التكميل (١)

وهذا نوع آخر من أنواع الإطناب ، يلجأ إليه الأديب ليخلص كلامه من معنى غير مقصود ، يمكن أن يتوهمه السامع •

وهو أن يؤتى فى كلام يوهم خلاف المراد بما يدفع هذا الإيهام ، خذ مثلا قول الله تعالى فى قصة يوسف عليه السلام : « ثم بدأ لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين » تجد أن العبارة بعد الحذف توهم غير المراد • فلو قيل فى غير القرآن (ثم بدا لهم ليسجننه) لكان فى ذلك إيهام بثبوت التهمة على يوسف عليه السلام ، فجاء قوله : (من بعد ما رأوا الآيات) ليحترس من هذا الذى يوهمه الكلام بدون الإطناب ، ويقرر أنهم ــ على الرغم من براءة يوسف مما رمته به امرأة العزيز ، وقيام الأدلة المختلفة على ذلك ــ قد سجنوه •

ومنه قول ابن المعتز فى وصف فرس :

صببنا عليها ــ ظالمين ــ سياطنا   فطارت بها أيد سراع وأرجل

ألا ترى أنك لو اسقطت كلمة ظالمين ، لتوهم السامع أن فرس الشاعر كانت بليدة تستحق الضرب ، وهذا خلاف المقصود ، ووجود هذه الكلمه أبعد هذا التوهم ، وذلك ما يسمى بالاحتراس أو التكميل •

ومنه أيضا قول السموءل (٢) :

وما مات منا سيد فى فراشه   ولا طل (٣) منا حيث كان قتيل

ولو اقتصر الشاعر على وصف قومه بشمول القتل إياهم ، لأوهم

(١) خاص بالأدبى •
(٢) شاعر جاهلى •
(٣) طل : أهدر دمه فلم يثأر •

أن ذلك راجع لضعفهم وعجزهم عن أن ينالوا من عدوهم ، ولكنه احترس من ذلك ، وأزال هـذا الوهم بوصفهم فى عجز البيت بالانتصـار على الأعداء والأخذ بالثأر منهم .

والتكميل يكون فى مواضـع :

١ ـ فى الأول : كقول المتنبى فى أبى دلف ، حينما بلغه وهو فى سجن حمص أنه ذمه عند واليها ، وكان أهدى إليه طعاما ، فكتب إليه من السجن بقصيدة منها :

غير اختيـار قبلت برك بى   والجوع يرضى الأسـود بالجيف

فقوله (غير اختيار) أتى ليدفع ما قد يتوهم من أنه قبل البر طواعية.

٢ ـ فى الوسط : كقول طرفة بن العبد :

فسقى ديارك ـ غير مفسـدها ـ صـوب الربيع وديمة تهمى

فقوله : غير مفسدها احتراس .

٣ ـ فى الآخر : كقوله تعـالى : « فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين » فلو اكتفى بقوله : أذلة على المؤمنين فقد يتوهم أن ذلتهم ضعف ، ولذلك احترس بقوله أعزة .

التـــذييل (١)

قد يقصد المتكلم الى تأكيد معنى من المعـــانى • فيزيد فى كلامه ما يؤدى هذا القصد ، وألوان التوكيد كثيرة ، ومنه لون يسمى بالتذييل:

والتذييل هو الإتيان بجملة مستقلة عقب الجملة الأولى تشتمل على معناها توكيدا لها •• وهو ضربان :

١ - ضرب جار مجرى المثل :

وذلك إذا كانت جملة التذييل مستقلة بمعناها ، مستغنية عما قبلها، بحيث تتضمن حكما كليا ، فتجرى مجرى المثل فى الاستقلال وكثرة الاستعمال ، ومن ذلك قول الله تعالى : « وقل جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقا » فالمعنى الأصلى قد تم عند قوله سبحانه (زهق الباطل) ثم جاء التذييل بقوله : (إن الباطل كان زهوقا) لتأكيد معنى الجملة السابقة عليه ، وهو مستقل بمعناه لا يتوقف فهمه على فهم ما قبله كما ترى ، ومثل هذا التذييل يقال إنه جار مجرى المثل •

ومنه قول الحطيئة (٢) :

نزور فتى يعطى على الحمد ماله ومن يعط أثمـــان المكارم يحمـــد

وقول إبراهيم بن المهدى يرثى ابنه :

تبدل داراً غير دارى وجيرة ســـواى وأحـــداث الزمـــان تنوب

٢ - وضرب غير جار مجرى المثل :

وذلك إذا كانت جملتـــه غير مستقلة بمعناهـــا ، فلا يفهم الغرض منها ، إلا بمعونة ما قبلها ، ومن ذلك قوله سبحانه :

« ذلك جزيناهم بما كفروا ، وهل نجـــازى إلا الكفور » فالمعنى الأصلى قد تم عند الجملة الأولى : ثم أعقبتها جمـــلة التذييل (وهل

---

(١) مشترك •

(٢) شاعر عاش فى صدر الاسلام : ولم يتأثر شعره بالدين الجديد على الرغم من اسلامه ، وأبرز ما عرف من أغراض الشعر بالهجاء •

نجازى إلا الكفور) لتأكيد مفهومها ، والتذييل هنا يتوقف مدلوله على الجملة السابقة عليه ، إذ لا يفهم المقصود منه إلا بمعونتها ، ومثل هذا يقال له إنه غير جار مجرى المثل .

ومنه قول ابن نباته (١) :

لم يبق جودك لى شيئاً أؤمله ... تركتنى أصحب الدنيا بلا أمل

وقول أبى تمام يعزى الخليفة فى ابنه :

تعز أمير المؤمنين فإنه ... لما قد ترى يغذى الصبى ويولد

هل ابنك إلا من سلالة آدم ... لكل على حوض المنية مورد

وفى قول أبى تمام تذييلان : أولهما : « هل ابنك إلا .. » وهو تذييل غير جار مجرى المثل . لعدم استقلاله بمعناه ، وثانيهما : عجز البيت الثانى ، وهو جار مجرى المثل (لاستقلاله) بمعناه عما قبله ، ومنه قول الشاعر :

فدعوا نزال فكنت أول نازل ... وعلام أركبه إذا لم أنزل

وإذا كان التذييل على ضربين فإن التأكيد به على ضربين أيضا :

١ ـ ضرب يكون التذييل فيه تأكيداً لمنطوق الكلام السابق عليه ، وهذا يتحقق باشتراك ألفاظ الجملتين فى موادهما مع اختلاف النسبة فيهما . ومثل ذلك قوله سبحانه : « وقل جاء الحق وزهق الباطل ، إنْ الباطل كان زهوقا » وأنت ترى ألفاظ جملة التذييل مشتركة مع الجملة السابقة عليها فى مادتها والجملة الأولى فعلية والثانية إسمية .

٢ ـ وضرب يكون التذييل فيه مؤكدا لمفهوم الكلام السابق عليه ، فلا اشراك بين الجملتين فى الألفاظ ، ومثله قوله سبحانه : « وما أبرىء نفسى إن النفس لأمارة بالسوء » فالجملة الأولى تدل بمفهومها على أن النفس بطبيعتها ميالة للسوء ، نزاعة للهوى ، بحيث لا تبرأ من الميل عن

---

(١) من شعراء عصر المماليك .

الجادة ، وهذا المعنى فهم يؤكده التذييل .

ومنه قول النابغة الذبيـاني :

ولست بمستبق أخا لا تلمـه   على شعث ، أي الرجـال المهذب ؟

وقول الآخــر :

إذا أنت لم تشرب مرارا على القـــذى
ظمئت وأي النـاس تصفو مشـاربه ؟

المســاواة (١)

مضى بنا الحديث عن الإيجاز والإطناب ، وعرفنا أن الأول يكون بعرض المعانى الكثيرة فى عبارة قصيرة . وافية بالغرض مع إفصاح وإبانة، وأن الإيجاز نوعان : إيجـاز قصر . وإيجاز حـذف ، كما عرفنا أن الإطناب يكون بعرض المعانى فى أسلوب مبسوط ، بحيث تحقق زيـادة الألفاظ فائدة مقصودة . كالتأكيد أو تفسير المجمل أو توضيح المبهم ، إلى غير ذلك مما عرفت تفصيلا .

وعرفت أيضـا أن أكثر ما يكون الإطنـاب فى الخطب والرسائل ، لأنها تقتضى إثارة العواطف لإقناع العقول . والتأثير فى النفوس . وهذا لا يتأتى إلا بالإفاضة والإطناب .

وإذ قد انتهينا من ذلك فمن السهل علينا أن نتذوق المقصـود بالمساواة ، وليست هذه الصـورة من الأسلوب إلا تأدية المعنى المراد بعبـارة مساوية له . بأن تكون الالفاظ على قدر المعـانى ، لا يزيـد بعضها على بعض ولا ينقص .

وميزان المساواة أن تكون العبارة مساوية للمعنى فى إطار ما جرى

---

(١) خاص بالأدبى .

عليه العرف بين أوساط الناس فى تخاطبهم . وهؤلاء الأوساط هم الذين لم يرتقوا إلى درجة البلغاء . ولم ينحطوا إلى درجة البسطاء .

والمساواة هى الأصل الذى يقاس عليه الإيجاز والإطناب ، فما نقص عنه بلا إخلال فهو الإيجاز ، وما زاد عليه لغرض فهو الإطناب .

ومن أمثلة المساواة قول طرفة بن العبد (١) :

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وقول الله سبحانه : « وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً » ، « كل امرىء بما كسب رهين » ، « من كفر فعليه كفره » ، « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » .

وإنك لتجد الألفاظ فى هذه الأمثلة على قدر المعانى ، لا تنقص عنها ولا تزيد ، ولو حاولت أن تزيد فيها لفظاً لجاءت الزيادة فضولا ، أو أردت أن تسقط كلمة لكان ذلك إخلالا .

ومنها قول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه :

« إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء ما نوى » .

---

(١) شاعر جاهلى مات فى شبابه ، وقد اشتهر بوصف الناقة فى معلقته الطويلة وفى شعره الكثير من الغريب .

تـــدريب
فى الإطنــاب وأنواعــه

بين ما فى الأمثلة التالية من أنواع الإطناب :

١ ـ قال الله تعالى حكاية عن مريم : « قالت رب إنى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى » .

٢ ـ وقال عنترة :

يدعــون عنتر والرمــاح كأنهــا   أشــطان بئر فى لبــان (١) الأدهم
يدعــون عنتر والســيوف كأنها   لمــع البوارق فى ســحاب مظــلم

٣ ـ وقال أوس بن حجر (٢) :

ولست بخــابىء أبــداً طعــاماً   حــذار غــد ، لكل غــد طعــام

٤ ـ وقال أبو الطيب :

تمسى الأمــانى صرعى دون مبلغه   فما يقول لشىء ليت ذلك ليــا

٥ ـ وقال المتنبى :

أشــد من الرياح الهوج بطشــا   وأسرع فى النــدى منها هبــوبا

٦ ـ وقــال :

وتحتقر الدنيا احتقار مجرب   يرى كل ما فيها ـ وحاشاك ـ فانيا

---

(١) اللبان بفتح اللام : الصدر .

(٢) شاعر جاهلى يتسم شعره بقوة الديباجة وغرابته حين يصف .

الإجـــابة

١ ـ فى قول القرآن على لسان مريم إطناب بالاعتراض فى قوله ـ والله أعلم بما وضعت ـ ، والغرض منه تنزيه المولى سبحانه عن عدم العلم بما وضعت مريم .

٢ ـ وفى بيتى عنترة إطناب بالتكرير ، والغرض منه تقرير المعنى فى نفس السامع ، وتثبيته فى مقام الفخر .

٣ ـ وفى بيت أوس إطناب بالتذييل ، فإن المعنى المقصود قد تم عند قوله : حذار غد ، ثم جاء قوله : (لكل غد طعام) مشتملا على مضمون الجملة الأولى تأكيداً له ، وهذا التذييل من النوع الذى يجرى مجرى المثل ، لأن فهم معناه لا يتوقف على فهم ما قبله .

٤ ـ وفى هذا البيت إطناب بالتذييل أيضا ، فإنه يريد بالشطر الأول أن ممدوحه لا يتمنى شيئا ، لأن التمنى تدفع إليه الحاجة ، وهو غير محتاج ، ثم جاء الشطر الثانى مؤكدا معنى الشطر الأول ، ولكن هذا النوع من التذييل غير جـار مجـرى المثل ، لتوقف فهم معنـاه على ما قبـله .

٥ ـ وفى بيت المتنبى إطناب بالاحتراس ، وموضعه الشطر الثانى ، فلو اقتصر الشاعر على وصف ممدوحه بشدة البطش ، لأوهم ذلك أنه رجل فظ فى جميع أحواله ، فأزال هذا الوهم بوصفه بالسماحة والندى .

٦ ـ وفى هذا البيت إطناب بالاعتراض ، موضعه (حاشاك) وهى جملة لا محل لها من الإعراب ، جاءت بين كلامين متصلين ، والغرض منها دعاء للممدوح بعدم الفناء على معنى أن ذكره باق ما بقى الدهر .

تمـــرينات

(١)

بين مواقع الإطناب وأنواعه والغرض من كل فيما يلى :

١ ــ « أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأســنا بياتا وهم نائمون ، أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون ، أفأمنوا مكر الله ، فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون » .

٢ ــ ويهتز للجـــدوى إذامامدحتـــه
كما اهتز ــ حاشا وصفه ــ شـارب الخمر

٣ ــ وما حاجةالأظعان(١)حوالكفىالدجى
إلى قمـر مـا واجـــد لـــك عادمــــه

٤ ــ فقلت خلوا سبيلى ــ لا أبالكم ــ
فــكل ما قـــدر الرحمـــن مفعـــول

(٢)

فى المثل الآتية اعتراض فعينه وبين فائدته :

١ ــ إن تم ذا الهجـر يا ظلـــوم ولا
تـــم فمـــالى فى العيش مـن أرب

٢ ــ فلا هجره يبدو وفى اليأس راحـة
ولا وصـــله يبـــدو لنـــا فنكارمــــه

٣ ــ تقول أراه بعـد عـروة لا هيـا
وذلـــك رزء لـــو علمـــت جليـــــل

٤ ــ ولا تحســـدانى بارك الله فيكما
من الأرض ذات العـرض أن توسـعا ليـا

٥ ــ أغثنى يـا فـداك أبـى وأمـى
بسـيب منـك إنـك ذو ارتيـــاح

---

(١) الأظعان جمع ظعينة : الهودج فيه المرأة أو لا .

(٣)

عين مواطن التذييل فيما يأتى وبين نوعه :

١ - قال تعالى : « قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعا . إنه هو الغفور الرحيم » .

٢ - والسر فاكتمه - ولا تنطق به
إن الزجاجة كسرها لا يشعب

٣ - لم يبق جودك لى شيئا أؤمله
تركتنى أصحب الدنيا بلا أمل

(٤)

١ - عرف المساواة ، واذكر الفرق بين الإطناب والإيجاز مع التمثيل لكل .

٢ - فرق بين الحشو والتطويل ومع أيهما يفسد المعنى ؟

٣ - من أنواع الإطناب التكرير ، فاذكر الأغراض التى تستفاد منه .

٤ - ما التذييل ؟ افرق بالأمثلة بين نوعيه .

(٥)

مثل للصور التى تعرفها للفصل لكمال الاتصال . وبين نوع الإطناب فى كل منها .

(٦)

قال الشاعر :

يقول أناس لا يضيرك نأيها بلى ، كل ما شف النفوس يضير

فهل ترى ذلك من الإيجاز أو الإطناب أو المساواة ؟ علل لما تذكر

(٧)

كيف يكون من الإيجاز قول الله تعالى : « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » مع أن هذا القول جملة استوفت كل أجزائها ؟

(٨)

قال المعرى :

لا يعجبنك أفعال تريك سنى   إن الخمود لعمرى غاية الضرم

(أ) انثر البيت .

(ب) بين سر الفصل فيه ، ونوعه .

(جـ) وضح ما فيه من إطناب ، وبين فائدته .

علم البديع

نشاته وتاريخه (١) :

كان الشعراء المحدثون أمثال بشار ، وأبي نواس ، ومسلم ابن الوليد ، وغيرهم ، يعنون بالمحسن البديعي ، ويستعملونه على نسق ما جاء منه فى القرآن، وأكثروا من هذا دون أن يعرفوا أسماء ما يستعملونه غالبا ، وجاء الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ فأخرج إعجاز القرآن ، والبيان والتبين ، وتكلم عن الأسجاع وما يحسن منها وما يستكره ، ومثل للمستكره بسجع الكهان •

وأتى ابن المعتز المتوفى سنة ٢٩٦ هـ فتتبع ما جاء فى القرآن وحديث الرسول عليه الصلاة والسلام وشعر العرب ونثرهم من محسنات ، وجمع فى ذلك كتابا سماه البديع ، وفيه سبعة عشر نوعا ، ولكن هذه الأنواع تتصل بعلوم البلاغة كلها (المعانى والبيان والبديع) ولم تكن العلوم قد انفصلت بعضها عن بعض •

وعاصره قدامة بن جعفر المتوفى سنة ٣١٠ هـ فألف كتابا سماه (نقد قدامة) وأتى فيه بعشرين نوعا ، اتفق مع المعز فى سبعة ، منها ، الجناس ــ الطباق ــ التشبيه ــ المبالغة ــ الاستعارة ــ التتميم •

وجاء بعده أبو هلال العسكرى صاحب كتاب الصناعتين ، وجمع فى كتابه كذلك أبوابا مختلفة من علوم البلاغة ، بلغت سبعة وثلاثين بابا •

وزاد ابن رشيق القيروانى ، وشرف الدين الشاشى ، وغيرهما من علماء مصر والشام ، حتى وصلت أبوابه إلى تسعين بابا ، وظلت الزيادة تطرد ، حتى جمع منها صفى الدين الحلى مائة وأربعين نوعا فى قصيدة مدح فيها النبى صلى الله عليه وسلم •

وبعض تلك الأنواع التى زيدت فى عصر المماليك ليس للكثير منها أمثلة فى شعر العرب ، ولكن منشئيها أحدثوا لها أمثلة •

---

(١) خاص بالأدبى

تعريفه ومنزلته :

البديع فى اللغة : الغريب ، من بدع الشىء بالضم إذا كان غاية فيما هو فيه من علم أو غيره ، ومنه أبدع أتى بشىء لم يتقدم له مثال ، ومنه اسمه تعالى (البديع) بمعنى المبدع أى الموجد للأشياء بلا مثال تقـــدم •

واصطلاحا : هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام ، بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ، وبعد رعاية وضوح الدلالة •

وقد عرفت فى تعريف علم المعانى أنه علم يعرف به مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، والمطابقة لا تعتبر إلا بعد الفصاحة ، ومما تتوقف عليه الفصاحة الخلو من التعقيد اللفظى •

وعرفت فى علم البيان أنه علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة فى وضوح الدلالة على المعنى المراد ، وأخيرا عرفت فى علم البديع أنه علم يعرف به وجوه تحسين الكلام ، بعد رعاية المطابقة ووضـــوح الدلالة ، أى أن تحسين الكلام لا يتأتى إلا بعد رعاية المطابقة التى هى بحث (علم المعانى) ورعاية الوضوح وهى بحث (علم البيان) •

فقبل أن ينظر الى تحسين العبارة ، ينبغى أن يراعى أولا أنها مطابقة لمقتضى الحال ، ثم يراعى أنها واضحة الدلالة على المراد ، ثم ينظر إلى تحسينها بعد ذلك ، فالمحسنات إنما تعد محســـنات للكلام بعد رعاية الأمـــرين •

المحسنات المعنوية

١ – الطبـــاق (١)

الأمثــلة :

(أ) ١ – قال تعالى : « لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا » .
وقال : « فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات » .
وقال : « وأنه هو أضحك وأبكى » .
وقال امرؤ القيس :

مـــكر مفـــر مقبـــل مدبر معـــا
كجلمود صخر حطه السيل من عل

وقال أوس بن حجر :

أطعنـــا ربنـــا وعصـــاه قوم فذقنـــا طعـــم طاعتنـــا وذاقوا

٢ – قـــال تعـــالى :
« هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » .
وقـــال الشـــاعر :

لئيم أتاه اللؤم من عنـــد نفســـه ولم يأتـــه من عنـــد أم ولا أب

٣ – وقال تعالى : « هل يستوى الأعمى والبصير » :
٤ – وتقول : أبو الحسين صفى رسول الله صلى الله عليه وســـلم وابنه حبيبه .
(ب) وقال تعالى : « وأنه هو أمات وأحيا » .

البيـــان :

(أ) فى الأمثلة صورتان ، فالطائفة (١) تجد فيها الضر يقابل النفع، والسيئات تقابل الحسنات ، والضحك يقابل البكاء ، ومكر يقابل مفر ، ومقبل يقابل مدبر ، والإطاعة تقابل العصيان ، وهذا النوع من التقابل يسمى تقابل التضاد .

---

(١) مشترك .

والطائفة (٢) ترى فيها :

يعلمون بالإيجاب يقابل لا يعلمون بالسلب .

وأتاه اللؤم بالايجاب يقابل لم يأته بالسلب .

. وهذا النوع من التقابل يسمى تقابل الإيجاب والسلب .

وفى (٣) العمى وهو عدم البصر يقابل البصر ، وهذا النوع يسمى تقابل عدم وملكة .

وفى (٤) أبو الحسين يقابل ابنه ـ وهذا يسمى تقابل تضايف (كما عرفت) .

وهذا التقابل الذى تراه فى أمثلة ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ من طائفة (أ) يسمى تقابلا حقيقيا .

(ب) فى الآية « وأنه أمات وأحيا » ـ الإماتة تقابل الإحياء ، وهذا باعتبار تعلق الإحياء بحياة جرم فى وقت ، والإماتة تتعلق بإماتته فى نفس الوقت ، وهذا النوع من التقابل يسمى تقابلا اعتباريا .

الخلاصة :

١ ـ التعريف : الطباق فى اللغة : الجمع بين شيئين ، وفى اصطلاح البديعيين : هو الجمع بين معنيين متقابلين .

٢ ـ التقابل إما أن يكون تقابلا حقيقيا كما فى أمثلة (أ) وهو إما أن يكون تقابل تضاد كما فى أمثلة (١) ، أو تقابل إيجاب وسلب كما فى أمثلة (٢) أو تقابل عدم وملكة كما فى (٣) أو تقابل تضايف كما فى (٤) .

٣ ـ وإما أن يكون تقابلا اعتباريا كما فى (ب) .

صـــور الطباق

١ ـ الأمثـــلة :

قال تعالى : « وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود » •

وقال : « هل يستوى الأعمى والبصير ، أم هل تستوى الظلمات والنور » •

وقال : « هو الأول والآخر والظاهر والباطن » •

وقال رسول الله صلى الله عليه وسـلم : « خير المـال عين ساهرة لعين نائمـة » •

وقـال الشاعر :

فى كل خـلق خـلة مذمومـة ووراء كل محبب مكـروه

البيـــان :

فى الآية الأولى تقابل بين (أيقاظ ورقود) وفى الثانية بين (الأعمى والبصير ، والظلمات والنور) ، وفى الثالثة تقابل بين (الأول والآخر ، والظاهر والباطن) وفى الحديث تقابل بين (ساهرة ونائمة) وفى قـول الشاعر تقابل بين (محبب ومكروه) •

وبالنظر إلى كل ذلك نرى التقابل بين اسمين •

فالصورة الأولى :

أن يكون الطباق بين لفظين من نوع واحد (اسمين) •

٢ ـ الأمثـــلة :

قال تعالى : « قل اللهم مالك الملك ، تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء • وتعز من تشاء ، وتذل من تشاء » •

وقال : « يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ، لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » .

وقال : « وأنه هو أضحك وأبكى » .

وقال الشاعر :

لئن ساءنى أن نلتنى بمساءة لقد سرنى أنى خطرت ببالك

وقيل : ما قل وكفى خير مما كثر وألهى .

البيان :

بالتأمل فى الآية الأولى نرى التقابل بين (تؤتى وتنزع) وبين (تعز وتذل) .

وفى الآية الثانية نرى التقابل بين (ضل واهتديتم) .

وفى الآية الثالثة نرى التقابل بين (أضحك وأبكى) .

وفى قول الشاعر نرى التقابل بين (ساءنى وسرنى) .

وفى قول بعضهم نرى التقابل بين (قل وكثر) .

وبالنظر فى كل ذلك نرى التقابل بين فعلين .

فالصورة الثانية : أن يكون التقابل بين لفظين من نوع واحد (فعلين) .

٣ ـ الأمثلة :

قال تعالى : « لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » .

وقال الشاعر :

على أننى راض بأن أحمل الهوى وأخلص منه لا على ولا ليا

البيــان :

بالتأمل فى الآية نرى التقابل بين (لها ، وعليها) باعتبار أن لهـا تدل على الثواب ، وعليها تدل على العقاب .

وفى البيت نرى التقابل بين (على ولى) على أن لام الملكية تشعر بالاقتفاع ، وعلى تشعر بالعلو ، وهو يشعر بالتحمل ، والتحمل ثقل يشير إلى الضر ، فكأن التقابل بين النفع والضر ، والتقابل هنا على رأى بين حرفين (ويرى البعض أن التقابل بين معنيين هما متعلقا الحرفين) .

فالصورة الثالثة : أن يكون التقابل بين لفظين من نوع واحـــد (حرفين) .

الأمثلــة :

قال تعالى : « أو من كان ميتاً فأحييناه » وقال : « ووجـدك ضالا فهدى ، ووجدك عائلا فأغنى » .

البيــان :

فى الآية الأولى نرى التقابل بـين لفظى (ميتاً ، وأحييناه) الأول اسم ، والثانى فعل .

(و) فى الآية الثانية نرى التقابل بين لفظى (ضــالا ، وهدى) ، (وعائلا وأغنى) والأول من كل منها اسم والثانى فعـل ، فالتقابل فى ذلك بين لفظين من نوعين مختلفين (اسم وفعل) .

فالصورة الرابعة :

أن يكون التقابل بين لفظين من نوعين مختلفين .

الخلاصــة :

الطباق يكون بين اسمين ، أو فعلين ، أو حرفين ، أو إسم وفعل .

اقسام الطباق

الأمثلـــة :

١ ـ قال قيس بن الحطيم

إذا أنت لم تنفع فضر فإنمـا   يرجى الفتى كيما يضر وينفعـا

وقال عـدى :

ليس من مات فاستراح بميت   إنمـا الميت ميت الأحيـــاء

وقال الفرزدق :

والشيب ينهض فى الشباب كأنه   ليل يصـيح بجانبيه نهـار

٢ ـ قال تعالى : « فلا تخشوا الناس واخشون » .

وقال السموءل (١) :

وننكر إن شئنا على الناس قولهم   ولا ينكرون القول حين نقول

وقال البحترى :

يقيض لى من حيث لا أعـلم النـوى
ويسرى إلى الشـوق من حيث أعلم

البيـــان :

فى أمثلة الطائفة (١) نرى الطبـاق بين (تنفـع وتضر) ، (ويضر وينفعـا) وفى قول عدى نرى الطباق بين (ميت وأحياء) وفى قـول الفرزدق نرى الطباق بين (شيب وشبان ، وبين ليل ونهار) وكل هـذه الأمثلة وغيرها يسمى الطباق فيها (طباق إيجاب) وهو ما كان اللفظان المتقابلان فيه معناهما موجبا .

وفى أمثلة الطائفة (٢) نرى التقابل بين لا تخشوا واخشوا (بين الأمر والنهى) أى بين الكف والفعل ، وفى قول السموءل ترى التقابل

---

(١) شاعر جاهلى .

بين نفكر ولا يفكرون (بين الإيجاب والسلب) وفى قول البحترى بين لا أعلم وأعلم (بين الإيجاب والسلب كذلك) •

فالطباق فى هذا النوع بين الأمر والنهى ، أو بين الإثبات والنفى ، وذلك ما يسمى : (طباق السلب) وهو الجمع بين متقابلين : أحدهما أمر ، والآخر نهى ، أو أحدهما مثبت والآخر منفى •

الخلاصة :

ينقسم الطباق الى :

- طباق الإيجاب : وهو أن يكون اللفظان المتقابلان فيه معناهما موجب •

٢ - طباق السلب : وهو أن يكون اللفظان المتقابلان فيه أحدهما أمر والآخر نهى ، أو أحدهما مثبت والآخر منفى ، والطباق حينئذ بين الإيجاب والسلب •

تدريب (١)

بين مواضع الطباق فيما يلى :

١ - قال أبو تمام فى الخمر :

قتلتك وهى صريعة وبديعة

أن قيل ميت قاتل الأحياء

وقال :

وغربت حتى لم أجد ذكر مشرق وشرقت حتى قد نسيت المغاربا

وقال شوقى :

أحرام على بلابله الدو

ح حلال للطير من كل جنس

٤ ــ وقال البارودى (١) فى الدنيا :

إذا أحسنت يوما أساءت ضحى غد
فإحسانها سيف على الناس جائر

٥ ــ وقال فى الغزل :

بناظرك الفتان آمنت بالسحر
وهل بعد إيمان بالصبابة من كفر

وأحسنت ظنى بالصديق وربما
لقيت عدوى بالطلاقة والبشر

فأصبحت مأثور الخلال محببا
إلى الناس مرضى السريرة والجهر

٦ ــ وقال أبو تمام :

فأنت لديه حاضر غير حاضر
بذكر وعنه غائب غير غائب

الإجابة

١ ــ يرى أبو تمام أن الخمر تفتك بشاربيها وتصرعهم ، وهى صريعة ، ثم قابل ميت وأحياء ، فبين الموت والحياة طباق •

٢ ــ طوف أبو تمام فى الشرق والغرب ، فأوغل فى الغرب حتى لم يجد من يذكر الشرق ، وأوغل فى الشرق حتى نسى الغرب فبين (غربت وشرقت طباق ، وبين مشرق ومغرب طباق) •

٣ ــ نفى شوقى من مصر وهو بلبلها الذى يصدح بأمجادها وحبها ، وحرمت عليه الإقامة فى وطنه ، على حين حللت الإقامة وأبيحت لكل غريب نازح إليها ، وبين حرام وحلال طباق إيجاب •

٤ ــ يرى البارودى أن الدنيا لا يدوم صفوها ، فإذا أحسنت سرعان ما تعجل بالإساءة ، وكأن إحسانها نذير بالشر ، وبين الإحسان والإساءة طباق •

(١) شاعر من شعراء العصر الحاضر •

٥ - من حسن خلق الشاعر الإحسان الى الصديق والعدو ، وبين الصديق والعدو طباق .

ولخلاله الكريمة حبب الى الناس ، ورضوا عن سره وجهره ، لأنه لا يظهر خلاف ما يبطن ، وبين السريرة والجهر طباق .

٦ - يتحدث أبو تمام عن مقام ممدوحه من الخليفة ، فالخليفة يذكره ، وإن لم يكن معه ، فهو حاضر يذكره ، غير حاضر بشخصه ، وهو غائب عن مجلسه ، وليس غائبا بذكره ، وبين حاضر وغير حاضر طباق سلب ، وبين غائب وغير غائب طباق سلب كذلك .

تدريب (٢)

انثر الأبيات الآتية وبين ما فيها من طباق :

١ - قال أبو تمام :

وكنت امرأ ألقى الزمان مسالما
فآليت لا ألقاه إلا محاربا

٢ - وقال المتنبى :

ضاق صدرى وطال فى طلب الرز
ق قيامى وقل عنه قعودى

أبدا أقطع البلاد ونجمى
فى نحوس وهمتى فى سعود

٣ - وقال :

كأن سواد الليل يعشق مقلتى
فبينهما فى كل هجر لنا وصل

٤ ــ قال أبو تمــام :

فتح الفتوح تعــالى أن يحيط به   نظم من الشعر أو نثر من الخطب

٥ ــ وقــال تعــالى :

«ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا».

الإجـــابة

١ ــ طالما سالم أبو تمام الزمن ، ثم رأى خطأه فى تلك المســالمة ، فأقسم ألا يقابله إلا عابســا بل محــاربا ، والســلم ضــد الحرب ، (فبين مسالم ومحارب طباق) .

٢ ــ المتنبى الذى طوف بالآفاق وراء المــال ، قد ضــاق صدره بالدنيــا بعد أن طال فى طلب الرزق قيامه ، وقل عنه قعوده (بين القيام والقعــود طبــاق) .

ولا يزال يقطع البلاد جوابا ، ونجمه يدور فى فلك النحس ، على حين أن همته وعزيمته فى سعود ، والنحس ضد السعد فبينهما طباق .

٣ ــ عشق سواد الليل مقلة المتنبى . وتعلق بهــا ، فبين ســواد الليل ومقلته فى كل هجر بينه وبين أحبابه وصــل ، يصل مقلته بسواد الليل فلا ينام ، والهجر ضد الوصل ، ففى الهجر بعد ، وفى الوصــل قرب ، فبينهما طباق .

٤ ــ جل فتح عمورية ، وعظم أن يحيط به نظم أو نثر (والنظم مقيد بالوزن والنثر مطلق منه) ، وبين الإطلاق والتقيد تقابل ، فبين النظم والنثر طباق .

٥ ــ فى الآية طبــاق بين يعلمون ولا يعلمــون (بين الإيجــاب والسلب) فبينهما طباق سلب .

تطبيق

استخرج من الأبيات الآتية الطباق وبين نوعه :

١ ـ قال أبو تمام :

غرائب لاقت فى فنائك أنسها   من المجد فهى الآن غير غرائب

٢ ـ قال البارودى :

قلدت جيد المعالى حلية الغزل   وقلت فى الجد ما أغنى عن الهزل

٣ ـ قال الشاعر :

أنت طورا أمر من ناقع السم   وطورا أحلى من السلسال

٤ ـ قال المتنبى :

يا عاذل العاشقين دع فئة   أضلها الله كيف ترشدها ؟

٥ ـ وقال فى وصف فتاة :

إذا انتضاها لحرب لم تدع جسدا   إلا وباطنه للعين ظاهره

٦ ـ دعاء :

يا رب ، أنت مؤمل الضعيف والقادر والعالم والجاهل والجاد والهازل والحليم والطائش ، فكن لى حيث أناديك فى سرى وجهرى .

٧ ـ قال تعالى :

« مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا » .

٨ ـ قال البحترى :

أين عمر الزمان حتى أأدى   شكر إحسانك الذى لا يؤدى

اسئلة

١ ـ هات من إنشائك مثالين لطباق الإيجاب ، ومثالين لطباق السلب .

٢ ـ مثل لطباق بين فعلين ، وطباق بين فعل واسم .

المقابلة (١)

صــورها

الأمثـــلة :

١ ــ قال تعالى : « فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « إن الرفق لا يكون فى شىء إلا زانه ، ولا ينزع من شىء إلا شانه » .

وقـــال الشـــاعر :

فواعجبـــا كيف اتفقنـــا فناصـــح
وفىٌّ ومطوىٌّ عـــلى الغـــل غادر

٢ ــ وقال تعالى : « يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث » .

وقـــال المتنبى :

فلا الجـــود يفنى المـــال والجد مقبل
ولا البخل يبقى المـــال والجد مدبر

٣ ــ قال سبحانه : « فأما من أعطى واتقى وصـــدق بالحسنى ، فسنيسره لليسرى ، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى ، فسنيسره للعسرى » .

٤ ــ قـــال المتنبى :

أزورهم وســـواد الليل يشفع لى
وأنثنى وبياض الصبح يغرى بى

قـــال عنترة :

على رأس عبد تاج عز يزينـــه
وفى رجـــل حر قيد ذل يشينه

البيـــان :

فى أمثلة ــ ١ ــ جمع القرآن الكريم فى طرفين الضحك والقلة ، ثم جمع فى الطرفين الآخرين البكاء والكثرة ، فقابل المعنى الأول من

---

(١) مشترك .

الطرف الثانى وهو البكاء بالأول من الطرف الأول وهو الضحك ، وقابل المعنى الثانى وهو الكثرة ، من الطرف الثانى بالمعنى الثانى من الطرف الأول وهو القلة (تقابل معنيين بمعنيين) .

وفى الحديث جمع بين معنيين متوافقين هما (لا يكون فى الشىء ، وزانه) وقابلهما بمعنيين هما (لا ينزع من شىء ، وشانه) فقابل الأول بالأول والثانى بالثانى (تقابل معنيين) .

وفى قول الشاعر جمع بين معنيين هما (ناصح ، ووف) وقابلهما بمعنيين هما (مطوى على الغل ، وغادر) تقابل معنيين بمعنيين .

(وهذه هى الصورة الأولى من صور المقابلة) .

وفى أمثلة ــ ٢ ــ جمع فى الآية ثلاثة معان (يحل ، لهم ، الطيبات) وقابلها بثلاثة هى (يحرم ، عليهم ، الخبائث) فالأول يقابل الأول ، والثانى يقابل الثانى ، والثالث يقابل الثالث (تقابل ثلاثة معان بثلاثة معان) .

والمتنبى جمع بين (الجود ، يفنى ، مقبل) وقابلها (بالبخل ، يبقى ، مدبر) فالأول يقابل الأول ، والثانى يقابل الثانى ، والثالث يقابل الثالث (تقابل ثلاثة معان ، بثلاثة معان) .

(وهذه هى الصورة الثانية) .

وفى أمثلة ــ ٣ ــ جمع بين أربعة معان هى (أعطى ، واتقى ، وصدق ، والتيسير لليسرى) وقابلها بأربعة هى (بخل ، واستغنى ، كذب ، والتيسير للعسرى) .

على أن معنى (استغنى) زهد فيما عند الله واستغنى عنه ، فهو بهذا لم يتق الله ، ومعنى التيسير لليسرى التهيؤ للجنة ، والتيسير للعسرى التهيؤ للنار (وهذه هى الصورة الثالثة) .

وفى أمثلة ــ ٤ ــ جمع بين خمسة معان هى (أزور ، سواد ، الليل ، يشفع ، لى) وقابلها بخمسة أخرى هى (انثنى ، بياض ، الصبح ، يغرى ، بى) .

وأثنى معناها أرجع ، ويقابلها أزور بمعنى أقبل ، ويقصـد من الصبح النهار من إطلاق الجزء وإرادة الكل ، وهو النهار ، والشفاعة فى الخبر والإغراء به تحريض ، ويكون فى الشر أيضا ، وبى تقابل لى ، وقيل إنهما صلتان ليشفع ويغرى ، فهما من تمامهما ، وعلى هذا تكون المقابلة بين أربعة وأربعة ، (وعلى أن لى تقابل بى ، تكون هذه الصورة الرابعة) .

٥ ــ جمع عنترة بين ستة معان هى (على رأس ، عبد ، تاج ، عز ، يزينه) ثم قابلها بستة هى (فى ، رجل ، حر ، قيد ، ذل ، يشينه) .

(وفى) للظرفية يقابلها (على) الدالة على الاستعلاء ، ورجل تقابل رأس ، الأولى أسفل الإنسان ، والثانية أعلاه ، فكأنما قابل بين أسفل وأعلى ، وعبد يقابل حر ، وتاج يقابل قيد ، على أنه فى التاج إعزاز وفى القيد إذلال ، فالتقابل بين الإعزاز والإذلال ، ويزينه بمعنى يحسنه تقابلها يشينه ، بمعنى يعيبه ويقبحه (وهذه هى السادسة) .

الخلاصـــة :

صور المقابلة ــ تكون المقابلة :

١ ــ مقابلة معنيين بمعنيين .

٢ ــ مقابلة ثلاثة بثلاثة .

٣ ــ مقابلة أربعة بأربعة .

٤ ــ مقابلة خمسة بخمسة .

٥ ــ مقابلة ستة بستة .

التعـريف :

المقابلة : ان يؤتى بمعنيين متوافقين (أى غير متقابلين) أو بمعان متوافقة كذلك ، ثم يؤتى بما يقابلهما أو يقابلها (والمراد بالتوافق خلاف التقابل) .

الفرق بين المقابلة والطباق

الطباق حصول التوافق بعد التنافى ، كالجمع بين أضحك وأبكى بعد تنافيهما ، والمقابلة حصول التنافى بعد التوافق ، كالجمع بين الضحك والقلة ، ثم إحداث التنافى حين تقابل الأول بالأول والثانى بالثانى ، وكأننا بعد التوفيق بينهما أوقعنا التنافى كما فى قوله تعالى : « فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا » .

تدريب

١ ــ قال أبو تمام للمعتصم :

أبقيت جد بنى الإسلام فى صعد والمشركين ودار الشرك فى صبب

٢ ــ وقال البارودى :

فلا أنا إن أدنانى الوجد باسم ولا أنا إن أقصانى العدم باسر (١)

٣ ــ وقال :

إذا ما أراد الله خيرا بعبده هداه بنور اليسر فى ظلمة العسر

٤ ــ وقال :

ما أبعد الخير فى الدنيا لطالبه وأقرب الشر من نفس تحاذره

٥ ــ وقال المتنبى :

فأطلب العز فى لظى ودع الذل ولو كان فى جنان الخلود

٦ ــ وقال عليه الصلاة والسلام للأنصار : « إنكم لتكثرون عند الفزع ، وتقلون عند الطمع » .

٧ ــ وقال أبو تمام :

يا أمة كان قبح الجور يسخطها دهرا فأصبح حسن العدل يرضيها

---

(١) اللغة : فى بيت البارودى (أدنانى : قربنى ، الوجد بضم الواو : الغنى ، العدم : الفقر ، باسر : شديد العبوس) .

الإجـــابة

١ ـ رفع فتح المعتصم لعموريه حظ المسلمين وحط شأن المشركين، فالمسلمون صعد حظهم ، والمشركون انحدرت مكانتهم وفى (المسلمون فى صعد) معنيان يقابلهما (المشركون فى صبب) أى انحدار ، فمعنيان يقابلان معنيين (مقابلة) .

٢ ـ يفخر البارودى بأنه الرجل الرزين ، فلا يبتسم ولا يفرح حين يقربه الغنى من الناس أو الحياة أو المجد ، وهو لا يكشر ولا يعبس حين يقصـــيه الفقر عن كل ذلك أو بعض ذلك ، وفى البيت ثلاثة معان (أدنانى ، الوجد ، باسم) تقابل ثلاثة معان (أقصانى ، العدم ، باسر) مقابلة بين ثلاثة معان وثلاثة معان .

٣ ـ فى البيت مقابلة معنيين بمعنيين (نور واليسر) يقابـــلان (ظلمة والعسر) فالنور يقابل الظلمة ، واليسر يقابل العسر ، ففى البيت مقابلة معنيين بمعنيين .

٤ ـ ما أبعد والخير وطالبه ، وأقرب والشر وتحـــاذره ، فأبعد يقابل أقرب ، والخير يقابل الشر ، وطالب يقابل تحاذر ففى البيت مقابلة ثلاثة معان بثلاثة .

٥ ـ أطلب العز فى لظى (نار) أترك الذل ولو فى الجنة .
ثلاثة معان تقابل ثلاثة معان ، فطلب الشىء يقابل تركه ، والعز يقابل الذل ، واللظى (النار) تقابل الجنة ، فالمقابلة بين ثلاثة معان وثلاثة أخرى .

٦ ـ أنتم كثيرون حين تدور رحى الحرب ، قليلون عند المغانم ، حيث تهدأ الحرب ، فتكثرون تقابل تقلون ، وحين الحرب تقابل . بعد انتهاء الحرب ، ففى الحديث مقابلة معنيين بمعنيين .

٧ ــ (قبح الجور يسخط) تقابل (حسن العدل يرضى) ثلاثة معان تقابل ثلاثة معان أخرى ، فالقبح يقابله الحسن ، والجور يقابله العدل ، يسخط يقابل يرضى ، مقابلة بين ثلاثة معان وثلاثة أخرى •

تطبيق

استخرج المقابلة مما يأتى :

١ ــ قال البارودي :

هناك يعلو الحق والحق واضــح ويسفل كعب الزور والزور غائــر

٢ ــ وقــال :

ونواســم أنفاســهن طــويلة وهواجــر أعمارهن قصــار

٣ ــ وقال فى العقل :

قد كان فى السلف الماضين نافعــة فصار فى الخلف الباقين ضــائره

٤ ــ وقال فى طول الليل :

فسـواد الليل مــا إن ينقضى وبياض الصبح ما إن ينتظــر

٥ ــ وقال فى ظبى الحى :

لقــد سر حين أتى مقبــلا وســاء حــين مضى مدبــرا

٦ ــ وقال النابغة الجعدى :

فتى كان فيه مــا يسر صديقه على أن فيــه مــا يســوء الأعاديا

٧ ــ قال تعالى : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا » •

٨ ــ قال المنصور : لا تخرجوا عن عز الطاعة إلى ذل المعصية •

التـــورية (١)

امثــلة :

(أ) قال سراج الدين الوراق (٢) :

واخجلتى وصحائفى مســـودة ... **وصحــائف الأبــرار فى إشراق**
وتوقفى لمـــوبخ لى قـــائل ... **أكذا تكون صحائف الوراق ؟ !**

وقال ابن نباتة (٣) :

أقول وقد شنوا إلى الحرب غارة ... **دعونى فإنى آكل العيش بالجبن**

وقال صلاح الدين الصفدى (٤) :

لما زها زهــر الربيــع بروضــه ... **وغــدا له فضــل ينــير لديــه**
قام الحمــام له خطيبــا بالهنــا ... **وجرى الغــدير فخر بين يديــه**

وقال ابن نباتة :

وضعت سلاح الصبر عنه فما له ... **يقاتل بالألحــاظ من لا يقاتــله**
وسال عذار فوق خديه ســائل ... **على مهجتى فيلتق الله ســـائله**

وقال القاضى عياض يصف ربيعا وقعت فيه برودة :

كأن كانون أهــدى من ملابســه ... لشهر تموز أنــواعا من الحــلل
أو الغزالة من طول المدى خرفت ... فما تفرق بين الجــدى والحمــل

(ب) وقال ابن نباتة :

من مبلغ العرب عن شعرى ودولته ... أن ابن عباد باق وابن زيدونــا
حيرتهــا فيــه زهــراء المعاطف من ... أغلى وأنفس ما يهدى المجيدونا
إذا رأيت قوافيهــا وطلعتــــه ... فقد رأت مقلتاك البحر والنونا

---

(١) خاص بالأدبى .
(٢) الشاعر الكاتب المصرى وله شعر رقيق وإن كان مصــنوعا ومات سنة ٦٥٩ هـ .
(٣) شاعر من شعراء عصر المماليك وله شعر يفيض بالصناعة .
(٤) من شعراء عصر المماليك .

البيـــان :

فى بيتى سراج الدين الوراق ، جاءت كلمة وراق ولها معنيان : الأول وهو القريب الظاهر ، ولكنه غير مراد (بائع الكتب) ويرشح لذلك المعنى كلمة الصحائف وتكرارها ، وقد ستر المعنى القريب وراء المعنى البعيد المراد ، وهو اسم الشاعر ، والقرينة ، تحدثه عن نفسه وإضافة الخجل والتوقف والصحائف إلى نفسه (وهو تورية مرشحة حيت ذكر معها ما يلائم القريب) •

وفى قول نصير الدين وردت كلمة (الجبن) ولها معنيان : قريب وهو الطعام المصنوع من اللبن ، ويرشح له (كلمة آكل) وهو غير مراد، بل المراد البعيد المتوارى ، وهو الجبن الذى يقابل الشجاعة ، وإن كان يرشح البعيد ، قوله • شنوا إلى الحرب ، وطلبه منهم أن يتركوه حينما شنوها ، ومع هذا فهى تورية مرشحة ، لأن المرشحة كما قلنا : ما ذكر معها ما يناسب المعنى القريب •

وفى قول صلاح الدين (وجرى الغدير فخر بين يديه) كلمة خر لها معنيان : الأول صوت الماء ، وهذا هو القريب غير المراد ، مع وجود ما يرشحه من ذكر كلمة جرى التى تناسب الخرير والمراد المعنى الثانى البعيد المستور ، وهو خر بمعنى خضع ، وله أيضا ما يرشحه وهو (بين يديه) ، والتورية هنا مرشحة ، لأنه ذكر معها ما يلائم المعنى القريب •

وفى قول ابن نباتة (فليتق الله سائله) كلمة سائلة لها معنيـان : القريب غير المراد وهو اسم الفاعل من سـال ويرشحه (فوق خديه) والمراد المتوارى هو المعنى البعيد ، وهو اسم الفاعل من سأل •

وفى قول القاضى عياض ، جاءت كلمات الغزالة والجدى والحمل • فالغزالة لها معنيان : قريب وهو الحيوان المعروف ، ويرشحه (الجدى)

والحمل (الحيوانان المعروفان) وهو غير مراد ، والمراد البعيد هو الغزالة بمعنى الشمس .

والجدى لها معنيان (قريب) وهو ولد المعز الصغير ، ويرشحه ما جاء قبله من ذكر الغزالة ومن ذكر الحمل بعده ، وهو غير مراد ، والمراد هو البعيد المستور (الذى نعرفه باسم مدار الجدى) وفى الحمل تورية كذلك .

وكل هذه الأمثلة التى مرت هى التورية المرشحة ، وهى التى ذكر معها ما يلائم المعنى القريب ويناسبه .

(ب) وفى شعر ابن نباتة فى البيت الأخير وردت كلمتا (البحر والنون) ولكل منهما معنيان ، فكلمة البحر لها معنى قريب وهو الماء الغزير الواسع بين شطأين بعيدين ، وهو غير مراد ، والمراد هو المعنى العروضى المعروف .

وكلمة النون لها معنيان : قريب وإن كان فيه نوع من الغرابة . ولكن كلمة البحر قبله تشير إليه ، وهو النون بمعنى الحوت الذى ورد فى قوله تعالى : (وذا النون إلخ) .

والمعنى البعيد المراد هو الحرف المعروف . ويشير إلى نونية ابن زيدون (أضحى التنائى بديلا من تدانينا) وقد رشح للمعنى البعيد ذكر ابن زيدون والقوافى ، والترشيح للبعيد لا يجعل التورية مرشحة ، لأن المرشحة ما ذكر معها ما يلائم القريب كما قلنا .

الخلاصة :

١ ـ التعريف : التورية لفظ له معنيان : قريب ظاهر ولكنه غير مراد . وبعيد خفى وهو المراد ، ولابد معها من قرينة تشير إلى أن المراد هو البعيد .

٢ ــ التقسيم : تقسيم التورية إلى قسمين :

(أ) مرشحة : ما ذكر معها ما يلائم المعنى القريب .

(ب) مجردة : وهى التى لم يذكر معهـا ما يلائم المعنى القريب سواء ذكر ما يلائم البعيد أو لم يذكر .

٣ ــ لابد فى التورية من وجود قرينة تعين المعنى المراد .

تـــدريب

١ ــ كتب المؤيد صاحب حماه إلى ابن نباتة فرد عليه بقوله :

فديتك من ملك يكاتب عبده ‍ ‍ ‍ ‍ بأحرفه اللاتى حوتها الكواكب
ملكت بها رقى فأنحلنى الأسى ‍ ‍ ‍ ‍ فهأنذا عبد رقيـق مـكاتب

٢ ــ كتب القيراطى إلى صلاح الدين خليل الصفدى (١) :

يا صلاح العلا صفاء ودادى ‍ ‍ ‍ ‍ لا ترى عن أبى الصلاح بديلا
فدع العتب إننى لست ممن ‍ ‍ ‍ ‍ لا يراعون فى الأنـام خليـلا

٣ ــ لنصير الدين الحمامى :

أبيات شـعرك كالقصـــور ‍ ‍ ‍ ‍ ولا قصـــور بهـا يعـوق
ومن العجـــائب لفظهـــا ‍ ‍ ‍ ‍ حر ومعناهـــا رقيـــق

٤ ــ لابن نباتة فى من اسمه (عرفات) :

أطنبوا فى عرفـات وغـدوا ‍ ‍ ‍ ‍ يتعاطون له حســن الصفات
ثم قالوا لى هـل وافقتنـا ‍ ‍ ‍ ‍ قلت : عندى وقفـة فى عرفات

٥ ــ ولـه :

جودا لنسجع بالمديح على علاكم سرمدا
فالطير أحسن ما تغرد عندما يقع الندى

---

(١) الصفدي : من شعراء عصر المماليك ، وله مدائح نبوية وشعره حافل بالصناعة .

الإجـــابة

١ ـ (مكاتب) لفظ له معنيان : الأول (المعروف فى الفقه) والثانى من كتب إليه وهو ابن نباتة ، والمعنى الفقهى هو المعنى القريب الذى وارى وستر وراءه المعنى البعيد وهو المكتوب إليه .

ففى (مكاتب) تورية ، وهى مرشحة ، لأنه ذكر معهـا ما يلائم القريب وهو قوله : عبد فى البيت الأول ، وملكت بها رقى ، وعبد رقيق ، فكل ذلك . يرشح القريب ، ولكنه غير مراد ، بل المراد الثانى وهو من كتب إليه .

٢ ـ (خليل) له معنيان : الأول الصديق الوفى . والثانى اسـم الشاعر ، والأول هو القريب الظاهر ، ولكنه غير مراد ، بل المراد البعيد ، وهو اسم الشاعر ، وهى تورية مرشحة ذكر معها ما يلائم الصديق . وهو صفاء الود وكونه ليس ممن لا يحفظون الوفاء لأخلائهم .

٣ ـ (رقيق) لها معنيان : الأول من الرق ، والثانى من الرقة ، والأول غير مقصود ، وإن كان ظاهرا وله ما يرشحه من كلمة (حر) والثانى هو المراد ، على الرغم من أنه ستر وراءه المعنى الظاهر . وهو الرق . فهى تورية مرشحة .

٤ ـ (عرفات) لها معنيان : الأول اسم الغلام الجميل ، والثانى الجبل المعروف بمكة ، وقد ستر الأول الثانى وراءه ، والثانى هو المقصود على الرغم من وجود ما يرشح الأول ، وهو إطنابهم فى وصف صفاته ، ففى عرفات تورية مرشحة .

٥ ـ (الندى) فيها تورية ، فالمعنى القريب البلل الذى يتساقط آخر الليل ، والبعيد الكرم ، والبعيد هو المراد على الرغم من ظهور القريب ، ووجود ما يرشحه من ذكر كلمات الطير والتغريد والوقوع .

تطبيق

بين ما فى الأبيات الآتية من تورية :

١ ـ قال ابن نباتة فى رثاء ابنه :

الله جارك إن دمعى جـــارى   ياموحش الأوطان والأوطار

٢ ـ قال بدر الدين الذهبى (١) :

وريـــاض وقفت أشـــجارها   وتمشت بسمة الصـــبح إليها

طالعت أوراقها شمس الضحى   بعد أن وقعت الورق عليهـــا

٣ ـ قال صلاح الدين الصفدى :

بســـهم أجفـــانه رمـــانى   فـــذبت من هجره وبينــــه

إن مت مالى ســـواه خصـــم   لأنه قـــاتلى بعينــــــه

٤ ـ قال أبو الحسين الجزار (٢) :

كيف لا أشكر الجزارة ما عشـــت حفاظا وأهجر الآدابـــا

وبها صارت الكلاب ترجينى وبالشعر كنت أرجو الكلابـــا

---

(١) من أشهر شعراء عصر المماليك بالشـــام وشعـــره عذب وإن أكثر فيه من المحسنات البديعة ومات سنة ٩٨٠ هـ .

(٢) من شعراء عصر المماليك وكان يحترف الجزارة بعـــد فشله فى التكسب بالشعر .

المبـالغة (١)

تعريف وتمهيـد :

(أ) هى أن يدعى الشاعر أو الناثر لوصف ما بلوغه فى الضعف أو الشدة حدا مستحيلا أو مستبعدا ، وذلك دفعا لتوهم أنه غير متناه فى الشدة أو الضعف .

(ب) وهذا الوصف المدعى :

١ ـ قد يكون ممكنا عقلا وعادة (وهو المراد بالتبليغ)

٢ ـ وقد يكون ممكنا عقلا غير ممكن عادة (وهو المراد بالإغراق)

٣ ـ وقد لا يكون ممكنا عادة ولا عقلا (وهو المراد بالغلو)

وهذا الغلو يكون مقبولا بالصور التالية :

١ ـ إذا دخل عليه ما يقربه إلى الصحة .

٢ ـ إذا تضمن نوعا حسنا من التخييل .

٣ ـ إذا خرج مخرج الهزل .

وهـاك الإيضـاح :

١ ـ قال امرؤ القيس :

فعادى عـداء بين ثور ونعجة   دراكا فلم ينضح بماء فيغسل

٢ ـ وقـال الشـاعر :

ونـكرم جارنـا مـادام فينا   ونتبعـه الكرامـة حيث مالا

٣ ـ وقال أبو نواس :

وأخفت أهل الشرك حتى إنه   لتخافك النطف التى لم تخلق

---

(١) خاص بالقسم الأدبى .

التوضيح :

ف (١) يصف امرؤ القيس فرسه بالسرعة فيقول : انه والى ولاء بين صيدين وصرع أحدهما إثر الآخر فى طلق واحد ، وذلك الفرس فى حالة عدائه بين صيديه لم يعرق ولم يغسله العرق ، أو لم يصبه وسخ العرق فيحتاج إلى الغسل بالماء ، ودعوى بلوغ الفرس هذه المنزلة من القوة فى السبق ممكنة عادة وعقلا ، وإن كانت نادرة ، وهذه الدعوى هى التبليغ .

وفى (٢) يصف الشاعر نفسه وقومه ، بإكرام الجار حين يكون بينهم ، وإن رحل عنهم إلى غيرهم أرسلوا إليه العطايا كذلك وإكرام الجار فى حالة حله أو ترحاله وبعده عنهم ممكن عقلا ، وان لم يمكن عادة ، وذلك ما يسمى بالإغراق .

وفى (٣) يمدح أبو نواس الرشيد فيقول : إن الرعب منه دخل فى قلوب المشركين ، ثم يغالى فيدعى أن الخوف منه تسرب إلى النطف التى لم تخلق بعد فأقلقها ، وخوف النطف غير ممكن عقلا ، لأن شرط الخوف الحياة ، وهو كذلك غير ممكن عادة ، وهذا هو الغلو غير المقبول .

امثلة الغلو المقبول :

(أ) قال تعالى : « يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار » .

وقال الشاعر :

ويكاد يخرج سرعة عن ظله ... لو كان يرغب فى فراق رفيق

(ب) وقال المتنبى :

عقدت سنابكها عليها عثيرا ... لو تبتغى عنقا عليه لأمكنا

(ج) وقال القاضى الأرجانى :

يخيل لى أن سمر الشهب بالدجى ... وشدت بأهدابى إليهن أجفانى

(د) وقال الشاعر :

أسكر بالأمس إن عزمت على الشر ... ب غدا إن ذا من العجب

والغلو يكون مقبولا إذا دخل عليه ما يقربه إلى الصحة •

(أ) ففى الآية نرى أن إضاءة الزيت مثل إضاءة المصباح ، تستحيل عقلا وعادة ، ولكن لفظ كاد أفاد أن المحال الذى لا يقع ، قريب الوقوع على سبيل التوهم ، وقرب المحال من الوقوع قرب من الصحة ، فالذى جعل الغلو مقبولا هو (كاد) التى تدل على القرب •

ويغالى الشاعر فى وصف فرسه ، فيدعى المستحيل ، وهو خروج الفرس عن ظله لشدة سرعته ، كأنه يترك الظل ويتعداه ، لو رغب فى فراق رفيقه ، وتجاوز الفرس لظله غلو مستحيل الوقوع عقلا وعادة ، ولكن الذى نقله إلى القبول استعمال الشاعر لفظ كاد التى تقرب من الوقوع ، على نحو ما عرفت فى الآية •

(ب) ويصف المتنبى الخيول بالقوة ، وأن مقدم حوافرها أثار غبار الأرض ، فتطاير فوقها وتكاثر واشتد تكاثفه ، وكأنه صنع جسرا لو أرادت تلك الخيول السير فوقه مسرعة لأمكنها ذلك ، وصنع الجسر من العثير (الغبار) الذى أثارته حوافر الخيل على هذه الصورة ، ثم تصوير أنها لو أرادت السير السريع فوقه لأمكنها ، كل ذلك مستحيل عقلا وعادة ، فهو غلو ، ولكن الذى جعله مقبولا هو ذلك التخييل الذى يدعى فيه كثرة الغبار فى الجو كثرة توهم الرائى أنه الجبل ، وأن الخيل تستطيع السير فوقه مسرعة •

(جـ) والقاضى الأرجانى فى قوله : يخيل لى أن سمر الشهب إلخ يتصور أن الشهب قد سمرت فى الظلام بمسامير ، فهى لا تتحرك ، ثم شدت أجفانه بأهدابه إلى تلك الشهب ، فأجفانه لا تغتمض ولا تتحرك ، لأنها شدت فى تلك الشهب المسمرة •

وتسمير الشهب فى الظلام بمسامير ، وشد الأجفان بها وربطها ، غلو مستحيل عقلا وعادة ، ولكن الذى جعله مقبولا هو لفظ (يخيل) أى

يقع فى خيالى من طول الليل وكثرة سهرى أن الشهب أحكمت فى الليل ، كما يخيل لى أن أجفانى شدت إليها . وهذا الخيال قرب المحال من القبول ، وتصريحه بلفظ التخيل يقربه من الصحة ، فاجتمع فيه سببان مما يجعلانه مقبولا ، وهما : حسن التخييل ، ولفظه المقرب من الصحة .

(د) قال الشاعر : أسكر بالأمس إلخ .

فسكره بالأمس إذا نوى الشرب غدا غلو مستحيل الوقوع ، ولكن لما جاء على سبيل الهزل للإضحاك ساغ قبول ذلك الغلو .

تــــدريب

وضح ما فى الشعر التالى من غلو ، وبين المقبول منه وغير المقبول :

١ ـ قــال البارودى :

وكفكفت دمعا لو أسلت شــئونه على الأرض ما شك امرؤ أنه البحر

٢ ـ وقــال :

لطيفة مجرى الروح لو أنها مشت على ساريات الذر ما آده الحمل(١)

٣ ـ وقــال :

الطيب أنت إذا أصــابك طيبــــه والمــاء أنت إذا اغتسلت الغاســل

الإجـــابة

١ ـ يقول البارودى : إن شئون دمعى لو أسلتها على الأرض لاصطخبت وتلاطمت أمواجها ، وما شك أحد أنها البحر ، وصيرورة الدمع إلى بحر أمر لم يعرفه العقل ، ولم تعرفه العادة ، فهو الغلو الذى لا يمكن وجوده عقلا ولا عادة . ولكن وجود (لو) جعله مقبولا .

---

(١) مجرى الروح : هو الجسم ، آده : أثقله .

٢ ـ يقول الشاعر : إن جسمها لطف ورق حتى لو أنها مشت على الذر الصغير الذاهب ما أثقله حملها . وهذا أمر غير ممكن عقلا ولا عادة ، فهو الغلو ، ولكن (لو) جعلته مقبولا .

٣ ـ يقول المتنبى : أنت طيب للطيب إذا أصابك ، وأنت تغسل الماء إذا اغتسلت به ، وهذه مغالاة كذلك من المتنبى ، فالطيب الذى يتطيب به وله رائحته التى عرفت ، لا يعتبر طيبا له رائحته قبل أن تمسه كف الممدوح ، والماء يغسله الممدوح ويطهره وينظفه إذا اغتسل به ، وليس هذا بالممكن فى العقل ولا فى العادة ، وليس ثمة ما يحسنه أو يقربه إلى الصحة ، فليكن هذا من الغلو غير المقبول .

حسن التعليل (١)

هو أن يدعى الشاعر أو الناثر لوصف ما ، علة مناسبة له غير حقيقية إلا أن فيها اعتبارات جميلة .

وهذا الوصف الذى تدعى له العلة واحد من أمرين : فهو قد يكون ثابتا ، وقد يكون غير ثابت .

١ ـ فالوصف الثابت :

(أ) قد تظهر له علة غير العلة المدعاة المذكورة .

(ب) وقد لا تظهر له فى العادة علة .

٢ ـ والوصف غير الثابت :

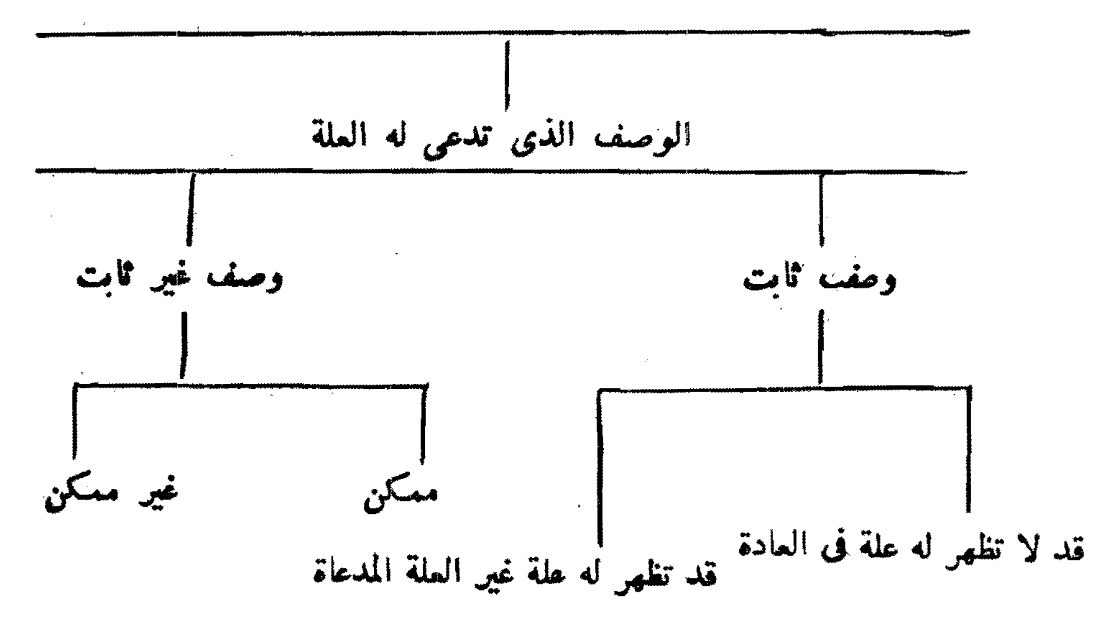
(أ) قد يكون ممكنا .

(ب) وقد يكون غير ممكن .

ولعل فى الجدول التالى تقريبا لهذه الأنواع .

(١) خاص بالأدبى .

حسن التعليل



التمثيل :

١ ـ (أ) قال المتنبى :

لم تحك نائلة السحاب وإنما   حُمَّت به فصبيبها الرحضاء (١)

وقال أبو تمام :

لا تنكرى عطل الكريم من الغنى   فالسيل حرب المكان العالى

(ب) وقال المتنبى :

ما به قتل أعاديه ولكن   يتقى إخلاف ما ترجو الذئاب

٢ ـ (أ) وقال مسلم بن الوليد :

ياواشيا حسنت فينا إساءته   نجى حذارك إنسانى من الغرق

(ب) وقال الشاعر :

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته   لما رأيت عليها عقد منتطق

(١) الرحضاء : عرق الحمى .

التوضـــيح :

١ ـ يقول المتنبى : إن السحاب لا يشابهك فى العطاء ، وإنه يئس من المشابهة ، فليست كثرة أمطاره لمحاولة مشابهتك ، وإنما أصـابته الحمى حين شهد عطاياك ، فمطره هو الرحضاء (عرق الحمى) ليأسه من المشابهة ، ونزول المطر (لم تكن له فى العادة علة) واستخراج هذه العلة المناسبة غير الحقيقية ـ وهى أن المطر عرق حمى الغيرة ـ فيه لطف وجمـال .

وفى قول أبى تمام : لا تنكرى عطل الكريم إلخ .

ليس هناك علة ظاهرة لفقر الكرماء ، لكن أبا تمام استخرج علة مناسبة غير حقيقية بهذه الصورة القياسية ، فالسيل لا يستقر ولا يقيم فى المكان العالى كالجبال ، وكذلك الكريم فى اتصافه بعلوالقدر ، كالمكان العالى ، لا يستقر لديه مال . وهـذه العلة التى استخرجها أبو تمـام بذلك القياس جعلت للكلام حسنا .

(ب) والمتنبى يقول : ليس بالممدوح غيظ أو خوف أوجب قتل أعاديه ليشفى غيظه ، أو يريح نفسه من ترقبهم ، ولكن الذى دفعه إلى قتلهم خوفه من أن يخلف ما ترجوه الذئاب من أكل لحومهم حينمـا يقتلهم . والصفة المعللة هى قتل الأعادى ، والعلة الظاهرة للقتل دفع المضرة ، ولكن الشاعر أتى بعلة أخرى وهى أن طبيعة الكرم ملازمة له ، فالعلة الباعثة للقتل حبه لصـدق رجاء الآملين ، ومنهم الذئاب التى عودها إطعام لحوم الأعداء ، فهو يتقى بالقتل إخلاف رجائها فيه .

٢ ـ (أ) قال مسلم بن الوليد : ياواشيا حسنت فينا إساءته إلخ.

فى هذا البيت ترى أن استحسان إساءة الواشى وصف ممكن . ولكنه غير واقع ، ولمـا خالف الشاعر الناس فى إدعائه الوقوع ، ساق تعليلا يقتضى وقوعه فى زعمه ، ولو لم يقع ، وهو أن حذاره من الواشى

منعه من البكاء ، فنجى بذلك إنسان عينه من الغرق فى الدموع ، فنجاة إنسان عينه من الغرق علة لاستحسان إساءة الواشي غير مطابقة للواقع .

(ب) قال الشاعر : لو لم تكن نية الجوزاء خدمته إلخ .

يقول هـذا الشاعر إن الجوزاء لو لم تكن عازمة على خـدمة الممدوح ، لما رأيت عليها نطاقا شدت به وسطها ، فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة ، لأن النية بمعنى العزم ، وذلك يكون فيمن له إدراك ، والعلة المناسبة كونها منتطقة (أى شادة النطاق فى وسطها) فالانتطاق دليل على كون الجوزاء عازمة على خدمة الممدوح .

ملحق بحسن التعليل :

قال أبو تمام :

ربى شفعت ريح الصبا لرياضها إلى المزن حتى جادها(١) وهو هامع(٢)

كأن السحاب الغر غيبن تحتها حبيبا فما ترقا لهن مدامع

يقول : إن هذه الربى تولت ريح الصبا الشفاعة لرياضها عند المزن فقبل المزن (السحاب) هذه الشفاعة ، وجاد بمطره الغزير ، وكأنما السحب البيض قد غيبت تحت الربى حبيبا عزيزا ، فهى تبكى عليه ، ولا تكف لها المدامع .

ومثل هذا ألحق بحسن التعليل ، لأنه مبنى على الشك . ولم يكن منه لأن فى حسن التعليل ادعاء تحقيق العلة ، وكأن الشاعر يقول : إنى أظن أو أشك أن السحب غيبت حبيبا تحت الربى ، فهى لذلك لا ينقطع بكاؤها ، فبكاؤها صفة عللت بدفن حبيب لها تحت الربى ، ولما أتى بكأن أفاد أنه غير جازم بأن ذلك البكاء لذلك التغيب ، فعلل البكاء على سبيل الظن والشك ، ومن أجل ذلك لم يكن من حسن التعليل وإنما ألحق به .

---

(١) جاد : أعطى .
(٢) هامع : سائل .

تـــدريب

وضح حسن التعليل فيما يلى :

١ ــ قــال الشــاعر :

شكرا لأقلامك اللاتى جرت لمدى فى الفضل أبقى لباغى شأوه التعبا
حلت وأطربت المصغى وحزت بها فضل السباق فسماها الورى قصبا

٢ ــ قال ابن نباتة :

تجاسر عود اللهو يشــبه صــوتها فمن أجل هذا أصبح العود يضرب

٣ ــ وقــال الشــاعر :

بكت فقدك الدنيا قديما بدمعهــا فكان لها فى سالف الدهر طوفان

٤ ــ وقال البهاء زهير :

لا تنــكروا خفقــان قلـــــبى والحبيب لـــدى حـــاضر
مـــا القــلب إلا داره ضربت لــــه فيهـــا البشـــائر

٥ ــ وقال ابن نباتة :

لم يزل جوده يجــور على المـــال إلى أن كســا النضــار اصفرارا

٦ ــ وقال أحد الشعراء يرثى كاتبا :

استشــعر الكتــاب فقدك ســالفا وقضــت بصــحة ذلك الأيــــام
فلذاك ســـودت الدوى كــآبة أســـفا عليــك وشقت الأقــلام

٧ ــ سقطت إحدى منائر مدرســة السلطان حسن وجامعه فقال بهــاء الســبكى (١) :

(١) احد شعراء عصر المماليك .

إن المنـارة لم تسـقط لمنقصـة لكن لسر خفى قـد تبين لـى
من تحتها قرىء القرآن فاستمعت فالوجد فى الحـال أداها إلى الميل
تلك الحجارة لم تنقض بل هبطت من خشية الله لا للضـعف والخلل

الإجـابة

١ ـ ذكر الشاعر ثلاث علل مناسبة لتسمية الأقـلام (قصـبا) : الأولى أنها حلوة : وقصب السكر حلو ، والثانية أنها أطربت ، والقصب المثقب مطرب ، والثالثة أنه سبق بها أقرانه ، فهى قصب السبق • وفى هذا يبدو حسن التعليل ، لتسميتها بالقصب •

٢ ـ عود اللهو يضرب على أوتاره ليطرب السـامعين • ولـكن الشاعر ذكر علة أخرى مناسبة ، وهى ، أنه تجرأ وتجاسر حين أراد محاكاته لصوت تلك المغنية • فأرادت تأديبه على هذا التجاسر ، فضربت أوتاره • وفى ذلك حسن تعليل له جماله •

٣ ـ وهذا الطوفان الذى فتح الله له أبواب السماء جاء منهمرا ، وفجر الأرض عيونا ، ليهلك الخارجين على دعوة نوح ، جعل الشاعر له علة أخرى تناسب موضوع قصيدة الرثاء ، حيث جعل الطوفان دموعا قديمة للدنيا ، بكت بها مقدما فقد ذلك العزيز ، وفى هـذا إلى جانب حسن التعليل (غلو) •

٤ ـ خفقان القلب ودقاته أمر طبيعى لكل حى ، ولكن الشـاعر ذكر لخفقان قلبه والحبيب حاضر عنده علة أخرى ، وهى أن هذه الدقات دقات البشائر بحضـور الحبيب ، لأن قلب الشاعر داره ، وحق الدار التى عاد إليها صاحبها أن تدق له بشائر الفرح •

٥ ـ أراد ابن نباتة أن يذكر علة مناسبة لاصفرار الذهب فقال :

ان الذهب حين رأى يد الممدوح تعطى بسخاء ، علم أنه سيصير إلى النفاد فخاف ووجل ، فالصفرة التى تبدو هى صفرة الخوف .

٦ ـ لم يلتفت الشاعر إلى العلة الحقيقية لسواد الدوى ولا لشق الأقلام ، وإنما اتجه الى اختراع علة جديدة مناسبة لموضوع شعره ، فقال : إن الكتاب منذ قديم حين شعروا بأنهم سيفقدونك يوما ما سودوا دويهم ، وشقوا أقلامهم أسفا عليك ، جريا وراء ما عرف من لبس السواد فى الحزن وشق الجيوب .

٧ ـ إن علة سقوط المنارة قد ترجع إلى عدم صلابة بعض الأحجار أو إلى عدم إحكام الصنعة فى البناء ، ولكن الشاعر عزف عن ذلك ، فذكر علة أخرى ، وهى أن القرآن قد قرىء تحتها ، فشوقها إلى سماع القرآن أداها إلى أن تميل لتتمكن من السماع ، ثم ذكر علة ثانية ، وهى أن خوفها من الله وقد سمعت القرآن أداها الى الهبوط ، متجها فى ذلك إلى قوله تعالى : « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله » فخشوعها بعد سماع قرآنه سبب هبوطها ، ولم يكن السبب ما عرفه الناس فى مثل هذا من الضعف والخلل .

تطبيق

بين حسن التعليل فيما يأتى :

١ ـ وإذا الفتى قطع السنين عديدة
شاب الحياة فظل يدعى شائبا

٢ ـ سبقت إليك من الحدائق وردة
وأتتك قبل أوانها تطفيلا

طمعت بلثمك إذ رأتك فجمعت
فمها إليك كطالب تقبيلا

٣ — قال الشاعر الأندلسى يصف المد والجزر فى نهر أشبيلية :

شق النسيم عليه جيب قميصه
فانساب من شطيه يطلب ثاره

فتضاحكت ورق الحمام بدوحها
هزءا فضم من الحياء إزاره

٤ — شاركتنى الطبيعة فى حزنى على أخى ، فشق البرق جيبه ، وبكت السحب ، وتململ الرعد ، وأرق طرف النجم .

اسئلة

١ — ما هو حسن التعليل ؟

٢ — قسم بإيجاز الوصف الذى تدعى له العلة .

٣ — هات ثلاثة أمثلة لحسن التعليل .

تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه

أولا ـ تأكيد المدح بما يشبه الذم :

الأمثـــلة :

(أ) قال ابن نباتة :

ولا عيب فيه غير أنى قصدته فأنستنى الأيام أهــلا وموطنــا

وقال النابغة الذبيانى :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتــائب

وقـــال آخر :

تعد ذنوبى عند قـــوم كثيرة ولا ذنب لى إلا إلعلا والفضائل

(ب) من أقوال الرسول صلوات الله وسلامه عليه :

« أنا أفصح العرب ، بيد أنى من قريش » .

وقال النابغة الجعدى :

فتى كملت أخلاقه غير أنه جواد فما يبقى من المال باقيا

وقـــال آخر :

وجوه كأزهار الرياض نضارة ولكنها يوم الهياج صـــخور

(جـ) قـــال تعـــالى :

« وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا ... » .

الايضـــــاح :

أمامك ثلاث مجموعات من الأمثلة ، فى كل منها لون جديد من المحسنات البديعية المعنوية ، غير أنها تتفاوت فى إفادة هذا المعنى من حيث الأسلوب على طرائق ثلاث :

(أ) فأبيات المجموعة الأولى سلكت سبيلا واحدا فى إفادة هذا النوع البديعى . فأنت ترى أن كلا من الشعراء الثلاثة قد نفى أولا عن ممدوحه صفة ذم عامة ، بنفى جميع العيوب أو الذنوب عنه ـ وذلك مدح ـ ثم استثنى من هذه الصفة المذمومة المنفية صفة مدح بتقدير دخولها فيها ، فكان فى هذا الصنع مدح على المدح تأكيدا له . ولكنه بأسلوب ألف الناس سماعه فى الذم ، وملحظ هذا التأكيد من وجهين .

الأول : أنه يشبه دعوى أقيم عليها البرهان ، فمفهوم كلام ابن نباتة مثلا : أنه يثبت لممدوحه شيئا من العيب ، بتقدير أن يعد جوده عيبا ، كأنه يقول : إن كان نسيان الأهل والوطن فى ظل رعايـة الممدوح عيبا فقد ثبت له العيب ، فكأنه يستدل على نفى العيب عن الممدوح بتعليق وجوده على أن يعد الجود عيبا ، وهو محال ، وهذا التعليق مبنى على تقدير أن الاستثناء متصل ، فالشاعر بهذا المعنى يعلق ثبوت العيب للممدوح ، على تقدير أن يعد نسيان الأهل والوطن فى رحاب جوده ورعايته عيبا ، ولاشك أن هذا التقدير محال ، لأن هذا الوصف بالنسبة لقصاده كناية عن كمال رعايته وجوده ، ولا يمكن أن يعد هذا عيبا ، فثبوت العيب له إذن باطل، لأنه متوقف على محال ، والمعلق بالمحال محال ، فنفى العيب عامة عن الممدوح إذا محقق مؤكد ، وذلك على حد قول الله تعالى فى شأن الكفار: « ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سـم الخياط » وفيه تعليق دخولهم الجنة بمحال هو ولوج الجمل فى سم الخياط ، والمعلق بالمحال محال ، فدخول الكفار فى الجنة محال .

الثانى : أن الأصل فى مطلق الاستثناء أن يكون متصلا ، بمعنى أن ما بعد أداته واحد من أفراد ما قبلها ، والمستثنى منه هنا ـ صفة ذم عامة منفية ـ وذلك مدح ـ وذكر الأداة عقبه يوهم إخراج ما بعدها مما قبلها بتقدير أنه واحد من أفراد المستثنى منه ، فإذا جاء بعد الأداة صفة مدح ليست من أفراد الذم المنفى قبل ، وتحول الاستثناء من الاتصال إلى

الانقطاع على غير ما يترقبه السامع ، فإن هذا الأسلوب يثير انتباهه فيستقر المدح فى نفسه ويتأكد .

وهكذا فعل الشعراء الثلاثة : فكل منهم قد مدح صاحبه أولا ، فنفى عنه صفة ذم بقوله : (لا عيب فيه ، ولا عيب فيهم ، ولا ذنب لى) ثم أتى بأداة استثناء ، هى (غير أو إلا) فتوهم السامع أن هناك أمرا مذموما من أفراد ما نفى أولا سيخرجه الشاعر منه بالأداة ، ويثبته للمتحدث عنه ذما له ، ولكنه سرعان مازال وهمه ، حيث وجد فى الأسلوب عدولا عن هذا الاتجاه المرتقب ، ورأى الاستثناء يتحول عن الأصل فيه الى الانقطاع ، إذ أورد الشاعر بعد الاداة صفة مدح ، ليست من أفراد المستثنى منه ، فابن نباتة يذكر أن ممدوحه عظيم الجود كثير الرعاية لقصاده ، إلى درجة أنهم ينسون فى رحاب ذلك أهلهم وأوطانهم ، والنابغة يذكر أن سيوف ممدوحه ماضية بتارة ، وأن ما فى حدها من إصابة إنما هو من كثرة ملاقاة جيوش الأعداء ومضاربة كتائبهم ، وذلك كناية عن كمال الشجاعة وفرط الحمية ، والشاعر الثالث يذكر أنه ذو منزلة رفيعة وفضائل عظيمة ، وكل ذلك صفات مدح ، كأن كل واحد منهم لم يجد صفة ذم يستثنيها من الذم العام المنفى ، فاضطر إلى استثناء صفة مدح ، وعدل بالاستثناء عن أصله إلى الانقطاع ، وذلك مدح على المدح ومن هنا جاء التأكيد بطريقة عجيبة غير متوقعة لم يعهدها الناس إلا عندما يذمون ، وكل ما جاء على هذا النمط يسمى (تأكيد المدح بما يشبه الذم) .

(ب) أما أمثلة المجموعة الثانية ، فقد سلكت فى إفادة هذا المعنى البديعى أسلوبا آخر ، فهى تثبت أولا صفة مدح ، ثم تذكر أداة استثناء تليها صفة مدح أخرى تأكيدا للمدح الأول بما يشبه الذم ، إلا أن التأكيد هنا من وجه واحد .

فالحديث الشريف يصف الرسول الكريم أولا بكمال الفصاحة ، ذلك قوله : أنا أفصح العرب ، وهذا مدح ، ثم يذكر بعده لفظ (بيد) وهو يفيد الاستثناء ، فيظن السامع أنه صلوات الله عليه سيذكر بعد الأداة أمرا غير محبوب ، ويثبته لنفسه ، على سبيل الذم ، لأن الاستثناء من المدح يشعر بأن الذى يجىء بعده ذم ، ولكن سرعان مازال هذا الظن ، إذ أورد الحديث بعد الأداة صفة مدح أخرى ، تقرر المدح الأول فقال : « بيد أنى من قريش » تلك القبيلة التى ملكت زمام الفصاحة ، وفى هذا الصنيع مدح على المدح وتأكيد له بأسلوب ألفه الناس فى الذم ، ومثل هذا يقال أيضا فى بقية الأمثلة من هذه المجموعة .

ونظرا لأن الاستثناء هنا لا يمكن تقديره متصلا ـ كما أمكن فى أسلوب المجموعة السابقة ـ إذ ليس هنا صفة ذم عامة منفية ، يمكن تقدير دخول ما بعد الأداة فيها على أى وجه ، نظرا لذلك كان ملحظ التأكيد هنا من الوجه الثانى فقط ، ومن هنا كان أسلوب المجموعة الأولى أقوى فى إفادة التأكيد لأنه من وجهين لا من وجه واحد .

ولعلك لاحظت أن لفظ (لكن) قد استعمل فى المثال الأخير من هذه المجموعة فى موضع أداة الاستثناء ، مع أنها تفيد الاستدراك ولا ضير فى ذلك فإن إلا فى الاستثناء المنقطع تفيد الاستدراك أيضا .

(ج) وهذا أسلوب ثالث فى إفادة تأكيد المدح بما يشبه الذم ذلك هو أسلوب الاستثناء المفرغ .

وأنت ترى القول الكريم قد أورد مستثنى فيه معنى المدح ، وهو معمول لفعل فيه معنى الذم ، والفعل الذى يفيد الذم هو لفظ (تنقم) الواقع فى حيز النفى . وهو بمعنى تعيب ، ومعمول هذا الفعل هو المصدر المؤول من (أن آمنا) والمعنى : لا عيب فينا إلا الإيمان : ففيه صفة ذم

منفية ، وفيه استثناء لصفة مدح من ذلك الذم المنفى على تقدير دخولها فيه ، باعتبار أن يعد الإيمان عيبا • وهذا الاعتبار محال ، والمعلق بالمحال محال ، ومن هنا كان التأكيد فى هذا الأسلوب من وجهين :

تماما كما جاء فى أسلوب المجموعة الأولى •

ثانيا ـ تأكيد الذم بما يشبه المدح :

أمثـــلة :

(أ) قـــال الشـــاعر :

خــلا من الفضــل غــير أنى أراه فى الحمق لا يجـــارى

وتقول : لا خير فى القوم إلا أن جارهم ذليل •

(ب) قـــال الشـــاعر :

لئيــم الطبــاع ســوى أنه جبــان يهــون عليــه الهوان

وتقول : الجاهل عدو نفسه ، ولكنه صديق الحمقى •

الإيضـــاح :

هاتان مجموعتان من الأمثلة تفيدان تأكيد الذم بما يشبه المدح ، على عكس ما تفيده المجموعات السابقة ، وذلك من طريقين :

(أ) الأول : أن يستثنى من صفة مدح منفية صفة ذم ، على تقدير دخولها فيها ، وأنت ترى شاعر المجموعة الأولى قد نفى فى بيته عن شخص ما صفة مدح عامة ، فقد جرده من كل فضيلة بقوله : خلا من الفضل • أى لا فضل فيه ، وذلك ذم ، ثم ذكر أداة الاستثناء وهى (غير) فأوهم السامع أنه سيذكر بعد الأداة فضيلة يخرجها من المنفى أولا مدحا لصاحبه ولكن الشاعر لم يفعل ذلك ، وأورد صفة ذم بعد الأداة • وهى أنه تفرد

بالحماقة ، بحيث لا يجاريه فيها أحد ، فكان ذلك ذما على الذم مؤكدا له بأسلوب عهده الناس فى المدح ، وكأنه لم يجد صفة مدح يستثنيها فاضطر إلى استثناء صفة ذم ، وحول الاستثناء من أصله إلى الانقطاع ، وعلى هذا الصنيع جرى القول الثانى من هذه المجموعة • وفيهما تأكيد للذم بما يشبه المدح •

والتأكيد هنا مستفاد من وجهين ، على النحو الذى ذكر فى الأسلوب الأول من أساليب تأكيد المدح بما يشبه الذم ، وهو قريب منك •

(ب) الثـانى :

أن يثبت للشيء صفة ذم ، ويؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة ذم أخرى •

وشاعر المجموعة الثانية قد أثبت لصاحبه أولا صفة ذم بقوله : (لئيم الطباع) ثم أتى بلفظ (سوى) الدال على استثناء ، فأوهم بذلك أن ما يذكر بعدها سيكون مدحا ، لأن الاستثناء من الذم يشعر بأن الذى يجيء بعده مدح ، ولكن الشاعر عدل عن هذا الاتجاه ، وجاء بعد هذه الأداة بذم آخر ، فقد وصف المتحدث عنه بالجبن المتناهى ، بحيث يكون معه راضيا بالذلة والهوان ، فأكد بذلك الذم الأول بطريقة عرفها الناس حينما يمدحون ، ومثل هذا يقال فى المثال الأخير أيضا ، وغير خاف عليك أن التأكيد فى هذا الأسلوب من الوجه الثانى فقط ، حيث لا يمكن فيه أن يقدر الاستثناء متصلا •

الخلاصـــة :

من المحسنات المعنوية تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه •

١ ـ فتأكيد المدح بما يشبه الذم يأتى على ثلاثة أضرب :

الأول : أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها •

الثانى : أن يثبت للشيء صفة مدح ، ويأتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى •

الثالث : أن يأتى بمستثنى فيه معنى المدح معمولا لفعل منفى فيه معنى الذم ، وذلك بأسلوب الاستثناء المفرغ •

٢ ـ أما تأكيد الذم بما يشبه المدح فيأتى على ضربين :

الأول أن يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم ، بتقدير دخولها فيها •

الثانى : أن يثبت للشيء صفة ذم ، ويأتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة ذم أخرى •

٣ ـ الضرب الأول من كل من النوعين والضرب الثالث من النوع الأول أقوى فى إفادة التأكيد من وجهين :

الأول : التأكيد فيه يشبه دعوى ببينة فكأن المادح مثلا يستدل على نفى الصفة المذمومة بتعليق وجودها على محال ، والمعلق بالمحال محال •

الثانى : أن الأصل فى الاستثناء مطلقا أن يكون متصلا ، وذكر أداته قبل ذكر ما بعدها يوهم إخراج المستثنى من المستثنى منه ، فإذا جاء بعد الأداة صفة مدح أو ذم • وتحول الاستثناء من الاتصال إلى الانقطاع كان ذلك مدحا على المدح : أو ذما على الذم : ومن هنا يجيء التأكيد •

٤ ـ أما ما عدا ذلك فالتوكيد فيه مستفاد من الوجه الثانى فقط •

٥ ـ لا فرق فى هـذه الأضرب بين اسـتعمال لكن واسـتعمال

إلا وغيرها من أدوات الاستثناء • لأن هذه الأدوات تفيد الاستدراك مثل لكن فى الاستثناء المنقطع •

تدريب (١)

١ - « لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما إلا قيلا سلاما سلاما » •

٢ - هو البدر إلا أنه البحر زاخر   سوى أنه الضرغام ، لكنه الوبل

٣ - وليس به عيب سوى أنه   لا تقع العين على شبهه

٤ - الغدر خلق وضيع ، غير أنه يورث الكراهية •

٥ - لا خير فى القوم إلا أنهم جبناء •

٦ - لا عيب فى حديثك إلا أنه واضح المعنى •

فى هذه الأمثلة تأكيد للمدح بما يشبه الذم وعكسه ، فعين كلا منهما ، ثم بين من أى ضرب هو •

الإجابة

١ - فى القول الكريم تأكيد للمدح بما يشبه الذم ، وهو من الضرب الأول ، ففى صدره صفة ذم منفية عن أهل الجنة ، حيث لا يسمعون فيها كلاما عابثا خاليا من المعنى أو مشتملا على معنى حقير أو ضعيف ، وهم لا يسمعون فيها أيضا كلاما يستتبع الإثم ، وفى ذلك مدح ، ثم استثنى القول الكريم من تلك الصفة المذمومة المنفية صفة مدح بتقدير دخولها فيها على غير ما يترقبه السامع ، وفى ذلك مدح على المدح •

٢ - وفى هذا البيت تأكيد للمدح بما يشبه الذم من الضرب الثانى

ففى صدره صفة مدح أثبتها الشاعر لصاحبه ، ثم أورد أداة الاستثناء ، وعقبها بصفة مدح أخرى ، وذلك مدح على المدح .

٣ ـ وهذا البيت فيه تأكيد للمدح بما يشبه الذم أيضا ، إلا أنه من الضرب الأول ، ففى صدره صفة ذم منفية عن الممدوح ، وفى عجزه صفة مدح مستثناة من الذم المنفى أولا بتقدير دخولها فيهـا تأكيدا للمدح الأول .

٤ ـ وفى هذا الكلام تأكيد للذم بما يشبه المدح أيضا ، لكنه من الضرب الثانى ، حيث أثبت صورة صفة ذم ، وجاء بعدها بأداة استثناء وليتها صفة ذم أخرى مؤكدا للذم الأول .

٥ ـ وفى هذا الكلام تأكيد للذم بما يشبه المدح من الضرب الأول ففيه أولا صفة مدح منفية عن القوم ، وفيه ثانيا صفة مدح مستثناة من المدح المنفى بتقدير دخولها فيه ، وذلك ذم على الذم .

٦ ـ وهذه الجملة فيها تأكيد للمدح بما يشبه الذم من الضرب الأول . حيث نفى المتكلم عن حديثك صفة ذم ، واستثنى منها صفة مدح بتقدير دخولها فيها ، وذلك مدح على المدح .

تمرين (٢)

قـال الشـاعر :

ولا عيب فى معروفهم غير أنه ... يبين عجز الشاكرين عن الشكر

فى هذا القول تأكيد للمدح بما يشبه الذم .

(أ) فما وجه التأكيد فيه ؟

(ب) ومن أى ضرب هو ؟

الاجــــابة

(أ) التأكيد فى هذا البيت على وجهين :

١ ـ أنه كدعوى أقيم عليها البرهان ، فمفهوم كلام الشاعر أنه يثبت لمعروف الممدوحين شيئا من العيب . بتقدير أنه يعد ما بعد أداة الاستثناء عيبا كأنه يقول : إن كان عجز الشاكرين عن الشكر المعروف يعد عيبا فقد ثبت العيب لمعروف هؤلاء القوم ، وهو بهذا المعنى يستدل على نفى العيب عن ممدوحه بتعليق وجوده على أنه يعد عجز الشاكرين عن شكر معروفهم عيبا ، وهذا التقدير محال ، فثبوت العيب لهم باطل ، لأنه معلق بمحال ، والمعلق بالمحال محال ، فنفى العيب عنهم مؤكد .

٢ ـ أن الأصل فى الاستثناء مطلقا الاتصال ، وذكر أداته يوهم إخراج ما بعدها من العيب المنفى قبلها على أنه من أفراده . وقد جاء بعد الأداة مدح ، وتحول الاستثناء من الاتصال إلى الانقطاع ، وذلك يشعر بأن الشاعر لم يجد صفة ذم يستثنيها من الذم المنفى ، أولا . ويثبتها لمعروف أصــحابه ، فاضطر إلى استثناء صفة مدح على غـير ما يتوهم السامع ، وذلك مدح على المدح ، ومن هنا يجىء التأكيد .

(ب) والتأكيد هنا من الضرب الأول ، حيث صدر البيت بصفة ذم منفية ، ثم استثنى منها صفة مدح على تقدير دخولها فيها .

تمــــرينات

بين فيما يأتى تأكيد المدح بما يشبه الذم أو عكسه ، ثم عين ضربه:

١ ـ ولا عيب فيكم غيرأن ضيوفكم .·. تعاب بنسيانالأحبة والوطن

٢ ـ ويعدل فى شرق البــلادوغربها .·. ولكنه للسيف والرمح ظالم

٣ ــ ليس فيه خير إلا أنه خائن .

٤ ــ هم فرسان الكلام سوى أنهم لا يشق لهم غبار .

٥ ــ المستبد عدو الناس . لكنه متجرد من كل فضيلة .

براعة الاستدلال

١ ــ قال المأمون ليحيى بن أكثم : صف لى حالى عند الناس فقال:

« يا أمير المؤمنين . قد انقادت لك الأمور بأزمتها ، وملكتك الأمة فضول أعنتها ، بالرغبة إليك ، والمحبة لك ، والرفق منك ، والعياذ بك ، بعدلك فيهم ، ومنك عليهم ، حتى لقد أنسيتهم سلفك ، وآيستهم خلفك، فالحمد لله الذي جمعنا بك بعد التقاطع ، ورفعنا فى دولتك بعد التواضع» .

٢ ــ وقال الشاعر فى مطلع قصيدة له :

ألا يا دار لك الحبور وساعدك النضارة والسرور

٣ ــ وقال أشجع السلمى :

قصر عليه تحية وسلام نشرت عليه جمالها الأيام

٤ ــ وقال الشاعر :

أنعى فتى الجود إلى الجود ما مثل ما أنعى بموجود

٥ ــ وقال شوقى فى رثاء سعد زغلول :

شيعوا الشمس ومالوا بضحاها وانحنى الشرق عليها فبكاها

٦ ــ وقال فى ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم :

ولد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء

٧ ــ وقال أبو محمد الخازن يهنىء ابن عباد بمولود لبنته :

بشرى فقد أنجز الإقبال ما وعدا وكوكب المجد فى أفق العلا صعدا

إن ما يستهل به الخطيب أو الشاعر أو الكاتب كلامه يجب أن يكون له من الحسن والبراعة ما يقرع الأسماع ، ويجتذب القلوب ويستميلها ، ولهذا كان عليهم أن يجيدوا الابتداء ، وأن يعنوا بالافتتاح فى كل مجال من مجالاتهم فى المدح ، والتهانى ، والرثاء ، وتصوير الخطوب والأحزان والأحـــداث •

١ ــ ففى الكلمة الأولى التى ألقاها يحيى بن أكثم بين يدى المأمون يصف له حاله عند الناس بعد انتصاره على أخيه الأمين ، قد أحسن ابتداء كلامه ، واستهله استهلالا بارعا بقوله :

قد انقادت لك الأمور بأزمتها ، وملكتك الأمة فضـــول أعنتها ، وبإعلانه انقياد الأمور لأمير المؤمنين ، وتملكه أزمة الأمة وأعنتها ، قدم له ما يثلج الصدر ، ويريح النفس ، بعد تلك المعارك التى انقسمت فيهـا الدولة الإسلامية إلى عرب ينتصرون للأمين ، وفرس ينتصرون للمأمون ، وخاف المأمون على الرغم من انتصاره من بقاء ذلك الانقسام الذى قد يوسع هوة الخلاف بين الفريقين ، فيودى بخلافة العباسيين • وقد عرف يحيى فى هذه المناسبة كيف يجيد بدء القول الذى هز المأمون فسأله : أتحبيرا أم ارتجالا ؟ فقال له : وهل يمتنع فيك وصف ، أو يتعذر على مادحك قول ؟

٢ ــ وفى حديث الشاعر عن الدار فى مطلع قصـــيدته ذكر لثلاثة ألفاظ تشع منها البهجة والفرح هى : الحبور • والنضارة والسرور •

٣ ــ وفى بيت الأشجع السلمى الذى يصدر به قصيدته ، يحيى القصر ، ويسلم عليه ، ويحدث عما خلعته عليه الأيام من الجمال ، ونشرته فوقه من حسن يسبى الأنظار •

٤ ــ أما الشـــاعر الذى يرثى ، فقد رأى المقام بكاء للجـــواد الكريم ، فنعى إلى الجود فتاه ، وأشد ما يخبر به الإنسان إخباره بموت

ابنه ، وقد صور الشاعر أن مرثيه هو ابن الجود ، وليس موجودا فى الدنيا مثل الذى ينعاه ، وكأنما تفقد الدنيا من يشبهه ، وقد كرر لفظ النعى ليبين فداحة مصابه فى ابن الجود الذى لا يمكن أن يوجد من ينعى بعده.

٥ - وشوقى فى مقام رثائه لسعد زغلول ، والأمة تشيعه إلى مقره الأخير ، رآه شمس هذه الأمة التى تملأ حياتها نورا وهدى ، وتفيض عليها من حرارتها ما يمدها بالحياة والقوة ، ورآه كذلك ضحاها المشرق ، ثم تخيل الشرق وقد انحنت آفاقه على هـذه الشمس يبكيها ، لأنها نور الوجود ، وكأن الشرق بل العالم كله تخيم عليه أجنحة الظلام بعد أن فقد شمسه ، وهكذا استهل شوقى مطلع قصيدته بتلك البراعة المعبرة بتشييع الشمس إلى القبر ، والميل بضحاها إلى حناياه ، وانحناء الشرق فوقها ، وبكائه عليه ، وبهذا يعتبر هـذا المطلع من أروع المطالع التى تفنن فيها ذلك الشـاعر .

٦ - وكما تجلت براعة استهلاله فى الرثاء ، تجلت فى اسـتهلال ذكرى مولد الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، فلم يتخيله بشرا ولد كما يولد الناس ، وإنما تخيله هدى للبشرية يهديها إلى صراط الله وإلى خيرها ، فاستضاءت به الكائنات ، وتبسم فم الزمان ، وافتر ثغره عنه ، وملأ الدنيا ثناء عليه ، وهـكذا تدفقت براعة شـوقى ، وانسابت من خواطره بالألفاظ الموسيقية المعبرة عن هـذه المناسبة ، فتخير كلمات البيت ، وكلها تحمل معانى تلك المناسبة الكريمة التى من الله بها على الناس بمولد رسول الإنسانية العظيم .

٧ - وكذلك فعل أبو محمد الخازن عند تهنئة الصاحب بن عباد بمولودة لابنته ، فتخير الألفاظ التى تناسب مقام التهنئة ، وهى : البشر والإقبال ، وكوكب المجد ، وقد أراد به المولود وأفق العلاء والصعود . وبقوله : « أبشر » أومأ إلى التهنئة والبشرى المقصودة .

الخلاصـــة :

كل ذلك الذى قدمناه أطلق عليه علماء البديع اسم : « براعــة الاستهلال » وهى أن يستهل الكلام بما يناسب المقصود .

ومن هنا ينبغى أن يتخير الأديب لكل مقام ما يناسبه من الألفاظ فيتجنب فى مقام المدح والتهنئة . وفى مجــالس الملوك والرؤســاء من الألفاظ ما يتشاءم منه ، وينأى بأسلوبه فى مقام الحزن والرثاء وتصوير الحوادث عن الألفاظ التى تحمل الفرحة والبشر .

وأدق المواقف التى يتعرض لها الأدباء أن تتجمع عليهم مناســبة التعزية والتهنئة فى موقف واحد ، والأديب البارع هو الذى يحسن القول فى هذا المقام ، وقد اجتمع موقف التعزية والتهنئة لعبد الله بن همــام السلولى ، حين وقف يهنىء يزيد بن معاوية بالخلافة . ويعزيه فى أبيــه فقـــال :

اصبر يزيد فقد فارقت ذا مقة　　واشكر حباء الذى بالملك حاباكا

فقد قدم التعزية على التهنئة . وفى مثل هذا الموقف قام أبو نواس يهنىء الأمين بالخلافة . ويعزيه فى أبيه الرشيد فقال :

جرت جوارٍ بالســعد والنحس　　فالنــاس فى وحشــة وفى أنس

فقدم السعد على النحس ، ليحمل البشر إلى الخليفة الجديد .

وكان أبرع الشعراء فى مثل هذه المناسبة ابن نباتة حين وقف يهنىء السلطان الأفضل ويعزيه فى والده المؤيد ، فقال :

هنــاء محــاذاك العــزاء المقــدما

فما عبس المحــزون حتى تبســما

ثغــور ابتســام فى ثغور مدامــع

شــبيهان لا يمتــاز ذو السبق منهما

تدر مجـارى الدمع والبشر واضح

كوابل غيث فى ضحى الشمس قد همى

فاستهل البيت بالتهنئة . وختمه بالتبسم . وسـاق خلاله العزاء والعبس الحزين ، ثم جعل الابتسام والدمع فى موقف سباق لا يمتاز أحدهما عن الآخر ، ثم ساق الصورة المحسوسة المقربة لاجتماع الدمع والفرح ، وهى صورة المطر المنهمر فى صحوة الشمس ، وبكل ذلك أجاد وأحسن .

وقد أخذ على كثير من الشـعراء عدم تخيرهم الألفاظ المناسـبة للمقامات ، فأنكر الفضل بن يحيى البرمكى على أبى نواس ابتداءه فى مقام المدح حين قدم الحديث بالنسيب فقال :

أربع البلى إن الخشوع لبادى   عليك وإنى لم أخنك ودادى

فاستهل بذكر البلى والفناء والخيانة . فلما بلغ إلى قوله :

سلام على الدنيـا إذا ما فقدتم   بنى برمـك من رائحـين وغاد

استحكم تطيره . وقيل : إنه لم يمض أسبوع حتى نكبوا .

كما أخذ على إسحاق بن ابراهيم الموصـلى حين وقف بين يدى المعتصم ينشد ، فبدأ بالتشبيب بذكر الديار القديمة فقال :

يا دار غيرك البـلى فمحـاك   يا ليت شـعرى ما الذى أبـلاك

فتطير المعتصم ، وتغامز الناس من هذا البدء فى مقام فرح فيه المعتصم ببناء قصره العظيم ، وكأنما كان هذا القول إيذانا بالخراب حين ذكر الشاعر تغيير الفناء ، ومحو هذه الدار ، والتساؤل عن الذى أبلاها ، حيث خرب القصر بعد ذلك ، وخرج المعتصم منه إلى « سر من رأى » ..

وقد أخذ الداعي العلوى على ابن مقاتل الضرير بدأ ه يوم المهرجان بقوله :

لا تقل بشرى ولكن بشريان غـرة الداعى ويوم المهرجان

فتطير الداعي ، وقال له : يا أعمى تبدأ بهذا يوم المهرجان يوم الفرح والسرور ، وذلك حين بدأ بالنهى عن قول بشرى •

وقد قال الداعي : هلا قلت : إن تقل بشرى فقل بشريان •

كما أخذ هشام بن عبد الملك على ذى الرمة بدأه فى مقام مدحـه بقوله :

ما بال عينيك منها الدمع ينسكب •••

فقال له هشام : بل عينك أنت •

تطبيقات عامة

تدريب (١)

وضح ما فى الآبيات الآتية من فصل ووصل ، واذكر السر فى كل منها مع بيان محسنات الوصل :

١ — قال حاتم الطائى :

اذا كان بعض المال ربا لأهله   فإنى بحمد الله مالى معبد

يفك به العانى ، ويؤكل طيبا   ويعطى إذا من البخيل المطرد

٢ — وقال جميل بن معمر :

يقولون جاهد يا جميل بغزوة   وأى جهاد بعدهن أريد

لكل حديث بينهن بشاشة   وكل قتيل بينهن شهيد

الإجابة

١ — بين بيتى حاتم فصل ، وسره كمال الاتصال ، فإن الشاعر أبهم أولا فى قوله : مالى معبد ، ثم جاء البيت الثانى موضحا هذا الإبهام ، فكان بمنزلة البيان مما قبله .

وبين جمل البيت الثانى وصل ، وسره التوسط بين الكمالين ، إذ هى متفقة فى الخبرية ، وليس هناك من سبب للفصل بينها ، والرابطة قوية ، فالمسند إليه فى كل جملة منها واحد ، والجامع عقلى ، ومما زاد الوصل فيها حسنا مجىء كل جملة منها على صورة الجملة الفعلية . وبدء كل واحدة منها بفعل مضارع مبنى للمجهول .

٢ ـ (أ) بين شطرى البيت الأول من قول جميل وصل ، وسره التوسط بين الكمالين ، فهما جملتان متفقتان فى الخبرية معنى ، وإن اختلفتا فى اللفظ ، لأن قوله : وأى جهاد وإن كان على صورة الإنشاء ، فإن معناه الخبر ، على معنى وليس لى جهاد غيرهن ، وبين الجملتين اتحاد فى ركنى الإسناد ، ومن هنا كان الجامع عقليا •

(ب) وبين بيتى جميل فصل ، وسره شبه كمال الاتصال ، على اعتبار أن جملة وأى جهاد •• تثير سؤالا يقتضى جوابا ، كأنه قيل له : كيف يكون ذلك جهادا ، فجاء الجواب على هـــذا التساؤل بقوله : لكل حـــديث •• ولكل قتيل •

ولك أن تعتبر سر الفصل هنا كمال الاتصال ، على أساس أن فى قوله : وأى جهاد غموضـــا وخفاء ، فجـــاء البيت الثانى كاشـــفا لهذا الغمـــوض •

(جـ) وبين شطرى البيت الثانى وصل ، سره التوسط بين الكمالين، فهما جملتان اتفقتا فى الخبرية ، وليس من سبب للفصل ، وقـــد جمع بينهما ما يلحظ من أن كلا من البشاشة والشهادة أثر لشىء واحد ، هو مواصلة النســـاء •

تدريب (٢)

١ ـ قال تعالى فى وصف الجنة : « أكلها دائم وظلها » .

٢ ـ وقال السموءل الغسانى :

وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها   فليس إلى حسن الثناء سبيل

٣ ـ وتقول لمعرس : بالرفاء والبنين •

٤ ـ وقال سبحانه : « فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم»

فى هذه الأقوال إيجاز فوضحه ، وبين نوعه فى كل :

الإجـــابة

١ ـ جاء هذا القول الكريم بأسلوب الإيجاز ، والأصل أن يقال فى غير القرآن أكلها دائم وظلها دائم كذلك ، ولكن الكلام فى ذكر بعض أوصاف الجنة ، فأخبر عن أكلها بأنه دائم ، ثم جاء قوله « وظلها » معطوفا على أكلها ، دون أن يذكر خبر الظل ، فأفاد هذا العطف اتحاد أكل الجنة وظلها فى الخبر ، وقد ذكر خبر المعطوف عليه ، وفى ذلك قرينة واضحة تدل على خبر المعطوف ، ومن أجل ذلك حذف خبر قوله (وظلها) نفيا للفضول فى القول ، وفى هذا إيجاز بالحذف « لم يقم فيه شىء مقـام المحذوف » .

٢ ـ وفى قول السموءل نوع من الإيجاز آخر ، فليس فى الكلام حذف أبدا ، ومع ذلك فقد اشتمل البيت على كل ما يعرف من مكـارم الأخلاق ونبل الخصال ، من سماحة وشجاعة وتواضع ، وصبر ، وحلم وإيثار إلى غير ذلك من المحامد ، لأن هذا كله مما يضيم النفس ، لما تلاقى فى تحمله من مشقة وعناء .

ولقد أفاد هذا البيت تلك المعانى جميعها ، مع وجازة لفظه . وهذا ما يسمى إيجاز القصر .

٣ ـ وقولك : بالرفاء والبنين لصديق معرس فيه إيجاز ، ولكنه بالحذف فأصل الكلام ، أعرست بالرفاء والبنين ـ دعاء له بالسـعادة الزوجية وبولادة البنين ـ ولكنك حذفت جملة الفعل والفاعل ـ أعرست ـ ولم يقم شىء مقامها ، وهذا المحذوف مدلول عليه بالقرينة القائمة ، وهى ـ الزواج ـ فلا داعى لذكره إيجازا فى العبارة .

٤ ـ وفى القول الكريم إيجاز بالحذف أيضا ، ولكن المحذوف قد قام مقامه ما يدل عليه وفى مكانه ، فليس الابلاغ هو جواب الشرط ، والأصل أن يقال فى غير القرآن الكريم : فإن تولوا فلا لوم على أو فلا عذر لكم عند ربكم ، لأنى قد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم . ولكن القول الشريف حذف منه جواب الشرط ، ودل عليه بقوله : فقد أبلغتكم فهو قائم مقامه وفى مكانه .

تدريب (٣)

١ - قال أبو الطيب المتنبى :

ما بقومى شرفت ، بل شرفوا بى وبنفسى فخرت لا بجـدودى
وبهم فخر كل من نطق الضـا د وعوذ العـانى وغوث الطـريد

٢ - وقال مالك بن الريب :

فليت الغضى لم يقطع الركب عرضه
وليت الغضى ماشى الركـاب لياليـا
لقد كان فى أهل الغضى لو دنا الغضى
مزار ، ولـكن الغضى ليس دانيـا

٣ - وقـال آخـر :

اذا حمد الكريم صـباح يـوم وأنى ذاك ؟ لم يحمـد مسـاءه

فى هذه الأبيات اعتراض وتكرير واحتراس ، فبين كلا منها والسر فيـه .

الإجـابة

١ - أما الاحتراس ففى بيت المتنبى الثانى المبدوء بقوله وبهم فخر. فإن البيت الأول وحده يوهم أن ليس فى قومه موضـع لشرف . وأن ليس لأجداده أمجاد يفخرون بها ، فدفع هذا الإيهام واحترس لذلك بقـوله :

وبهم فخر كل من نطق الضا د وعوذ العـانى وغوث الطريد

٢ - أما التكرير فواضح فى شعر مالك ، إذ فى البيتين ترديد للفظ الغضى . والغرض منه إظهار لما يعانيه الشاعر ، إشاعة للشوق والحنين إلى ديار الأحبـة .

٣ ــ أما الاعتراض ففى البيت الأخير من هذا التدريب . فقد جاء قوله ــ وأنى ذاك ــ جملة لا محل لها من الإعراب ، وقعت بين كلامين متصلين فى المعنى ، هما فعل الشرط وجوابه ، وقد فعل الشاعر ذلك ، لغرض مقصود هو الاستبعاد .

تدريب (٤)

١ ــ قال شوقى من مسرحية عنترة وعبلة :

حسبى النوى ــ عبل ــ ما فى التمر لى أرب
منــاى كل نــواة خالطت فــاك

التمـــر أطيب ما فيــه النــواة إذا
مرت بثغـــرك أو مســـت ثناياك

٢ ــ وقال الشـــاعر :

مغرم بالثناء صب بكسب المجد يهتز للسماح ارتياحا
لا يذوق الإغفاء إلا رجـاءأن يرى طيف مستميح رواحا

٣ ــ وقال آخر .

ولا عيب فيه لامـــرىء غير أنه تعاب له الدنيـا وليس يعـاب

هذا الشعر تضمن من ألوان البديع : حسن التعليل ، والمبالغـة ، وتأكيد للمدح بما يشبه الذم .
فعين كلا منها موضحا إياه .

الإجـــابة

١ ــ أما المبالغة ففى شعر شوقى على لسان عنترة فهو يرى أن النواة التى خالطت ريق عبلة أطيب لديه من التمر وألذ ، فإن المحب يرى فى ريق محبوبته العسل المصفى ، وهذه زيادة تجوز عقلا وعرفا .

٢ ـ أما حسن التعليل ، فقد تضمنه الشعر الثانى ، فأنت تعلم أن النوم إنما يكون للراحة . ولكن الشاعر تجاهل هذا السبب المعروف ، وادعى أنه إنما ينام ويغفو ، أملا فى أن يرى طيف مستميح .

٣ ـ فى صدر هذا البيت تأكيد للمدح بما يشبه الذم من الضرب الأول ، فقد صدر بصفة ذم منفية عن الممدوح ـ ولا عيب فيه لامرىء ـ ثم استثنى من هذه الصفة المنفية صفة مدح ، بتقدير دخولها فيها على غير ما ينتظر السامع ، كما هو الأصل فى الاستثناء ، وذلك مدح على المدح وتأكيد له .

تمــرين (أ)

فى النصوص التالية صور من الإيجاز والإطناب .
فوضح كلا منها مبينا نوعه :

١ ـ عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الشهداء أربعة : رجل مؤمن جيد الإيمان لقى العدو فصدق الله تعالى حتى قتل ، فذلك يرفع الناس أعينهم إليه يوم القيامة ، ورجل مؤمن خلط عملا صالحا وآخر سيئا ، لقى العدو ، فكأنما ضرب جلده بشوك طلح من الجبن ، أتاه سهم غرب فقتله ، فهو فى الدرجة الثانية ، ورجل مؤمن خلط عملا صالحا وآخر سيئا ، لقى العدو فصدق الله حتى قتل ، فذلك فى الدرجة الثالثة ، ورجل مؤمن أسرف على نفسه ، فصدق الله تعالى حتى قتل ، فذلك فى الدرجة الرابعة .

٢ ـ وقال سبحانه : « من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين » .

٣ ـ وقال : « إنما بغيكم على أنفسكم » .

٤ ـ وقال شاعر معاصر :

نحــن شــعب عربى واحــد ضمه فى خـدمة العرب طريق
النــدى والحــق من أعــلامه وإبــاء الروح والعهد الوثيق

(٢)

وقال عز الدين الموصلى :

لحظت من وجنتها شامة　　فابتسمت تعجباً من حالى

قالت : قفوا ، واسمعوا ماجرى　　قد هام عمى الشيخ فى خالى

فى هذا القول تورية فوضحها ، وصور ما فيها من جمال .

(٣)

استخرج المحسنات البديعية مما يأتى وبين نوعها :

١ - قال عمر بن الوردى :

يكدرنى نواك وأنت صاف　　ويسكرنى هواك وأنت صاح

٢ - وقال صفى الدين الحلى :

من لصب أدنى البعاد وفاته　　مذ عداه وصل الحبيب وفاته

- قال المتنبى :

أسبلن من فوق النهود ذوائبا　　فتركن حبات القلوب ذوائبا

(٤)

استخرج المحسنات البديعيه وبين نوعها مما يلى :

١ - لسراج الدين الوراق :

أصون أديم وجهى عن أناس　　لقاء الموت عندهم الأديب

ورب الشعر عندهم بغيض　　ولو وافى به لهم حبيب

٢ - لابن نباتة :

زوجتنا حماة نعمى يديه　　فغدا كلنا يجب حماته

٣ - قال الشاعر :

الجد فى الجد والحرمان فى الكسل

فانصب تصب عن قريب غاية الأمل

٤ ـ وقال سراج الدين الوراق :

وقفت بأطلال الأحبة سائلا ودمعى يسقى ثَمَّ عهدا ومعهدا
ومن أين أروى بالدموع ديارهم وحظى منها حين أسألها الصدى

٥ ـ وقال الشاعر فى المدح والحديث عن زلزال مصر :

مازلزلت مصر فى كيد يراد بها وإنما رقصت من عدله طربا

٦ ـ قال البستى :

فهمت كتابك يا سيدى فهمت ولا عجب أن أهيما

٧ ـ لبدر الدين الذهبى :

ياعاذلى فيه قل لى إذا بدا كيف أسلو
يمر فى كل وقت وكلما مر يحلو

٨ ـ قال تعالى :

« يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله ، وهو معهم » .

٩ ـ وقيل :

لا يليق بالمحسن أن يعطى البعيد ويمنع القريب .

١٠ ـ وقال الشاعر :

ماقصر الغيث عن مصر وتربتها طبعا ولكن تعداكم من الخجل

والحمد لله بحمده تتم الصالحات ، وتخلص النيات ، وتربو الأعمال وتصدق الآمال ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين .

ونسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه ، وأن يعم به النفع ، ويحقق فيه الرجاء ، إنه سميع مجيب الدعاء ، وهو نعم المولى ونعم النصير .

منهج القسم الادبى

ثلاثة دروس فى الأسبوع

(ا) علم المعـــانى :

الإنشاء : تعريفه ـ تقسيمه إلى طلبى وغير طلبى ـ أنواع الطلبى ـ التمنى وصيغه المجازية ـ الأمر ومعانيه المجازية ـ الاستفهام ومعانيه المجـازية .

الفصل والوصل : تعريف كل منهما . حكم الجملة الثانية إذا كان للأولى محل من الإعراب أولا .

مواطن الفصل : كمال الانقطاع ـ كمال الاتصال ـ شبه كمال الانقطاع ، شبه كمال الاتصال (يحذف من أقسام الاستئناف القســم الثالث) مواطن الوصل ، محسناته ، الإيجاز والإطناب والمسـاواة : تعريف كل منها . أنواع الإيجاز : أنواع الإطناب : ذكر الخاص بعد العام ـ التكرار ـ التذييل ـ الاحتراس ـ الاعتراض .

(ب) البديع :

المحسنات المعنويه : الطباق ـ المقابلة ـ التورية ـ المبالغة ، حسن التعليل ـ تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه ـ براعة الاستهلال .

(تدرس هذه الموضوعات على نحو ما فى كتاب السعد بعيدا عن الخلافات والاستطرادات التى لا تتصل بالبلاغة ، مع العناية بالدراسة التطبيقية ، بحيث لا يقل عدد التطبيقات عن خمسة عشر تطبيقا فى العام .

منهج القسم العلمى : درسـا ن فى الأسبوع .

(أ) علم المعانى . الإنشاء : تعريفـه ـ تقسيمه إلى طلبى وغير طلبى ـ أنواع الطلبى ـ الاستفهام ومعانيه المجازية .

الفصل والوصل : تعريف كل منهما ـ مواطن الفصل بإيجـاز ـ مواطن الوصل ـ الإيجاز الإطناب ـ تعريف كل منهما ، نوعا الإيجاز ـ الإطناب بذكر الخاص بعد العـام ـ الإطنـاب بالتكرار ـ الإطنـاب بالتذييل .

(ب) علم البديع : تعريفه ، الطباق ، المقابلة .

محتــويات الكتــاب

الشركة المصرية للطباعة والنشر ٨٢/٤٠٠٧ ـ ٠٠٠ر١٥
رقم الايداع ٨٢/٢٩٧٩


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com





الشركة المصرية للطباعة والنشر